

القُرْآنُ
وَالطَّبِيعَةُ الْحَبِيبَةُ



فَالْيَقِينُ

الذکور رضا و عبد الرحمن علی

دار المورخ العربي
بيروت - لبنان



الْقُرْآنُ

وَالطَّبِيبُ الْحَمْدِيُّ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الْقُرْآنُ

وَالطَّبِيبُ الْحَكِيمُ

مركز تحقیقات کتب و علوم اسلامی

تألیف

الدكتور ضياء الدين عبيد الرحمن علي

دار المورخ العربي

بہروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

کتابخانه

مرکز تحقیقات کتاب و ترویج علوم اسلامی

شمار ثبت: ۳۳۳۴۴

تاریخ ثبت:

دارالمؤرخ العربی

بیروت - صرب ۱۴۴ / ۲۶ - تلکس ۴۰۵۱۲ کمک - ت ۸۴۳-۸۲۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الإهداء

إلى / أتباع سيدنا الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله). المؤمنين بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

إلى / الذين يجدون في القرآن والسنة المطهرة بلسماً شافياً من الأمراض التي تعصف بمجتمعنا الإسلامي.

أقدم

هذه

الصفحات

د. صادق عبد الرضا علي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

المحتوى

الفصل الأول:	علم النفس الطبي
الفصل الثاني:	علم التغذية الصحية
الفصل الثالث:	علم الأمراض النسائية والتوليد
الفصل الرابع:	علم الجراحة
الفصل الخامس:	علم البيئة الصحية
الفصل السادس:	علم الارشاد الصحي
الفصل السابع:	علم الأجنة
الفصل الثامن:	علم الطب العدلي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

لِلْقُدِّمَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد الرسول الأمين، وعلى آله الهداة الميامين، الذين اجتباهم الله من خلقه، وجعلهم الدعاة إلى طاعته، ورحمته وبركاته.

مما يأخذ بالأعناق إلى أهل البيت (عليهم السلام)، ويضطر المؤمن إلى الانقطاع إليهم، قول الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) إذ أهاب في الجاهلين، وصرخ في الغافلين، فنادى: «يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^(١) وعنه (صلى الله عليه وآله) قال «ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فاني سائلكم عن اثنين: القرآن وعترتي»^(٢)

(١) أخرجه الترمذي والنسائي عن جابر وزيد بن أرقم. ونقله عنها المتقي الهندي في أول باب الاعتصام بالكتاب والسنة من كنز العمال ص ٤٤ من جزء الأول. وهو الحديث (٨٧٤).

(٢) أخرجه الطبراني كما في أربعين الأربعين للبيهقي، وفي إحياء الميت للسيوطي.

وعنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «أيتها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إني مخلف فيكم كتاب الله عزوجل، وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال: هذا علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يرده علي الحوض». الحديث^(١).

والصحيح الحاكمة بوجوب التمسك بالثقلين متواترة، وطرقها عن بضع وعشرين صحابياً متضافرة. وقد صدع بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مواقف له شتى، تارة يوم غدير خم كما سمعت، وتارة يوم عرفة في حجة الوداع؛ وتارة بعد انصرافه من الطائف، ومرة على منبره في المدينة، وأخرى في حجته المباركة في مرضه، والحجرة غاصة بأصحابه، وقد اعترف بذلك جماعة من أعلام الجمهور.

وحسب أئمة العترة الطاهرة أن يكونوا عند الله ورسوله بمنزلة الكتاب، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وكفى بذلك حجة تأخذ بالأعناق إلى التعبد بمذهبهم، فإن المسلم لا يرتضي بكتاب الله بدلاً، فكيف ينبغي عن أعدائه حولاً. والأحاديث الشريفة واضحة المعنى والمقصد، فهي تطالب المسلمين بأن يتمسكوا بالقرآن والعترة نصاً وروحاً واقتداءً. وأن يجعلوها منهجاً يدركون ويفهمون من خلاله جميع مستلزمات ومتطلبات العصور المختلفة، لأن في ذلك خيرهم وسعادتهم وكرامتهم وعزتهم.

وقد وردت في القرآن الكريم آيات علمية كثيرة، جاء البعض منها كحالة إعجازية وتحدٍ لبني البشر، كما جاء البعض الآخر بصيغة أمثال علمية لبيان المراد من الآيات السابقة لها، أو لتقريب بعض الحقائق لذهن الإنسان.

هذه الحقائق العلمية أصبحت مصدراً لكثير من الباحثين العلميين والمحققين. فقد أثبت الزمن أن تلك المعلومات العلمية الثمينة بقيت شامخة وسط

(١) راجعه في أواخر الفصل ٢ من الباب ٩ من الصواعق المحرقة لابن حجر، بعد الأربعين حديثاً من الأحاديث المذكورة في ذلك الفصل ص ٥٧.

النظريات والفرضيات العلمية التي يطرحها العلماء والباحثون، حتى أصبحت تلك الحقائق التي جاء بها القرآن بمرور الزمن مصدراً أساسياً لكثير من الاكتشافات والاختراعات التي هزت عالمنا المعاصر.

وحتى الآن لم يتمكن العلم الحديث من مخالفة علوم القرآن والعقيدة، بل أيدها واعتمد عليها بكل ثقة واطمئنان. كيف لا؟! وهي من لدن حكيم خبير.

إذن فالتمسك بالقرآن الكريم ونهج العقيدة الطاهرة يمنع الإنسان من الزلل والخطأ والسير في المتاهات. ويأخذ بيده نحو شاطئ الأمان والخير والرفاء، ويجعله في عيشة إنسانية نبيلة هائلة ترضي الله والرسول والمؤمنين. وتخدم البشرية جمعاء.

ومن هنا فإن حديث الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) جاء مصداقاً لقول الله عز وجل: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

فالرسول محمد (صلى الله عليه وآله) طلب منا التمسك بكتاب الله، لأنه هدى ورحمة لكل البشر ونور مبين لكل مؤمن، وفيه تبيان لكل شيء.

وقد وردت روايات كثيرة عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) من: «أن للقرآن ظهراً وبطناً، ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن، أو سبعين بطناً».

ولهذا نرى الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) قرن التمسك بالقرآن بالتمسك بأهل البيت (عليهم السلام) لأنهم الصفوة الخيرة الطاهرة المعصومة، الذين حباهم الله وعصمهم من الخطأ والاشتباه والزلل. وجعلهم رحمة لأمة محمد (صلى الله عليه وآله) والناس جميعاً، لأن علمهم من علم رسول الله، وعلم الرسول الأعظم منحة من الباري جل جلاله، وعظمهم سبحانه حين قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

ولا يزال التاريخ يقدم لنا صوراً مشرقة عن حياة الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وجهودهم العظيمة التي بذلوها في تفسير سور القرآن الكريم وبيانها للناس، خلال حياتهم الشريفة التي قضوها في رفعة الاسلام ونفع المسلمين.

فهم الذين حفظوا القرآن وفسّروا آياته، كيلا يجهل الناس آيات القرآن - سواء التشريعية منها أو الفلسفية أو العلمية - وإتمام الحجة عليهم.

و الجدير بالذكر أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فسروا القرآن وعرضوه للناس حسب إدراكهم وتحملهم العقلي. ولم يبينوا ما حوى القرآن الكريم من تفاصيل رغم أنهم الراسخون في العلم. كل ذلك مراعاة لعقول الناس ومحدوديتها ، إذ ليس بإمكانهم أن تستوعب عقولهم أو تتقبل ما جاء به القرآن الكريم من علوم غزيرة و معان عميقة.

ولعل المناظرة التي حدثت في مسجد الكوفة عندما خطب أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقال قوله المشهورة: «سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض». خير دليل على ما نقول. روى أحمد بن حنبل في مسنده عن سعيد قال: لم يكن أحد من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: سلوني إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام). وقال الغزالي: وهذه الكثرة و السعة و الافتتاح في العلم لا يكون إلا لدي إلهي سماوي.

وروى الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾. روي من طريقين أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ هو علي بن أبي طالب. ولا شك أن من عنده علم الكتاب قد أحاط بعلم كل شيء لقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾.

قال الشيخ الرئيس: «إن أمير المؤمنين مركز الحكمة وفلك الحقيقة وخزانة العقل. ولقد كان بين الصحابة كالمعقول بين المحسوس».

وأذكر أشعار الشعراء في مدحهم إياه (عليه السلام) بصفة العلم وما يتعلق

قال ابن أبي الحديد:

يا وارث التوراة و الانجيل و ال
فرقان و الحكم التي لا تعقل
وله أيضاً:

و وارث علم المصطفى و شقيقه
أخاً و نظيراً في العلى و أواسر
ألاً إنما التوحيد لولا علومه
كمرصة ضليل و نبهة كافر

وقال الصاحب بن عباد:

من كان كالوصي علي عند مشكلة
وعلمه البحر قد فاضت نواحيه

وقال السيد الحميري:

علي أمير المؤمنين أخو الهدى
أسر إليه أحمد العلم جملة
و دونه في مجلس منه واحداً
و كل حديث من أولئك فاتح
و أفضل ذي نعل ومن كان حافيا
و كان له دون السيرة داعيا
بالف حديث كلها كان هاديا
له ألف باب فاحتواها كلها

وقه در ابن العودي حيث قال:

وَمَنْ ذَا يَسَامِيهِ بِمَجْدٍ وَلَمْ يَزَلْ

يقول: اسألوني ما يحل و يحرم

سلوني ففي جنبي علم ورثته

عن المصطفى ما فاه مني به الفم

سلوني عن طرق السماء فإنني

بها من سلوك الطرق في الأرض أعلم

ولو كشف الله الغطاء لم أزد به

يقيناً على ما كنت أدري وأفهم

فكان (عليه السلام) أحفظ الأصحاب لكتاب الله الوهاب. فهذا ابن أبي الحديد يقول: «وأما قراءة القرآن والاشتغال به، فهو المنظور إليه في هذا الباب. اتفق الكل على أنه يحفظ القرآن على عهد رسول الله، ولم يكن غيره يحفظ القرآن. إلى أن قال: وإذا رجعت إلى كتب القراءة وجدت أئمة القراءة كلهم يرجعون إليه. إلى أن قال: فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي إليه أيضاً مثل كثير مما سبق». انتهى.

بل كان نفسه (عليه السلام) الكتاب الشريف والخطاب اللطيف. أليس هو (عليه السلام) القائل: «أنا كلام الله الناطق، وخطابه العزيز الفائق. ومن لم يكن مسلوباً عن عقله وحسه يعلم أن الشخص لا يغفل عن نفسه».

و يرى بعض المفسرين بأن الحقائق العلمية تركت لجهود الإنسان وفكره، حيث أعطاه الله وأودع في عقله أعظم أمانة ألا وهو [الفكر] حيث قال سبحانه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.

إذن فالإنسان بوجود القرآن والسنة وتراث أهل البيت والفكر الذي وهبه الله له، وما يستنبطه من تجارب وعلوم واكتشافات قديمة وحديثة، إنها هي أدلة قاطعة وصريحة تدل بلا شك على وجود الخالق الذي أتقن صنع كل شيء.

لم يكن الغرض من الآيات أن يبين الله لنا ما في الطبيعة من حقائق علمية. كلا فإن ذلك موكول إلى عقل الإنسان وتجاربه. وإنما الهدف الأول من ذكرها أن نسترشد بالكون ونظامه إلى وجود الله سبحانه. وأنه لا شيء في هذه الكائنات والمعجزات وجد صدفة وفي غير قصد كما يزعم الماديون. بل وجد بارادة علمية حكيمة، وقد بين الله ذلك صراحة في قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(١).

يقول: EDWARD LUTHER KESSEL^(١): «أضاف البحث العلمي خلال السنوات الأخيرة أدلة جديدة على وجود الله، زيادةً على الأدلة الفلسفية التقليدية.. فقد كان في الإثباتات القديمة ما يكفي لاقتناع أي إنسان يستطيع أن ينظر إلى الموضوع نظرة مجردة عن الميل أو التحيز، وأنا بوصفي ممن يؤمن بالله أرحب بهذه الأدلة الجديدة لسببين:

فهي أولاً تزيد معرفتنا بآيات الله وضوحاً.

وهي ثانياً تساعد على كشف الغطاء عن أعين كثير من صُرحاء الشكيين حتى يسلّموا بوجود الله.

لقد عمت في أمريكا- في السنوات الأخيرة- موجة من العودة إلى الدين- ولم تتخط هذه الموجة معاهد العلم لدينا- ولا شك أن الكشوف العلمية الحديثة التي تشير إلى ضرورة وجود إله لهذا الكون، قد لعبت دوراً كبيراً في هذه العودة إلى رحاب الله والاتجاه إليه. وطبيعي أن البحوث العلمية التي أدت إلى هذه الأدلة، لم يكن يُقصد من إجرائها إثبات وجود الخالق. فغاية العلوم هي البحث عن خبايا الطبيعة واستغلال قواها، وهي لا تدخل في البحث عن مشكلة النشأة الأولى- فهذه من المشكلات الفلسفية والعلوم لا تهتم إلا بمعرفة: كيف تؤدي الأشياء وظائفها؟ وهي لا تهتم بمعرفة: مَنْ الذي جعلها تعمل أو تؤدي هذه الوظائف؟

ولكن كل إنسان - حتى أولئك الذين يشتغلون بالعلوم الطبيعية لديه ميل أو نزعة نحو الفلسفة - ومما يؤسف له أن المرموقين من العلماء ليسوا دائماً من الفلاسفة الممتازين. فقليل منهم هم الذين يفكرون في أمور النشأة الأولى..

ولو أن جميع المشتغلين بالعلوم نظروا إلى ما تعطيه العلوم من الأدلة على وجود الخالق بنفس روح الأمانة والبعد عن التحيز الذي ينظرون به إلى نتائج

(١) إدوارد لوثر كيسيل: أخصائي في علم الحيوان والحشرات - حاصل على دكتوراه من جامعة كاليفورنيا - أستاذ علم الحياة ورئيس القسم بجامعة فرنسيسكو متخصص في دراسة أجنة الحشرات والسلامند والحشرات ذوات الجناحين. راجع كتاب «حوار بين الإلهيين والماديين» ص ٢١-٢٣.

بحوثهم، ولو أنهم حرّروا عقولهم من سلطان التأثير بعواطفهم و انفعالاتهم فإنهم سوف
يسلمون دون شك بوجود الله. وهذا هو الحل الوحيد الذي يفسر الحقائق.

فدراسة العلوم بعقل منفتح سوف تقودنا بدون شك إلى إدراك وجود السبب
الأول الذي هو الله.

ولقد من الخالق على جيلنا و بارك جهودنا العلمية بكشف كثير من الأمور
حول الطبيعة، وصار من الواجب على كل إنسان سواء كان من المشتغلين بالعلوم أم
من غير المشتغلين بها أن يستفيد من هذه الكشوف العلمية في تدعيم إيمانه بالله.

«ثم بعد سرد البراهين من العلوم التجريبية على حدوث المادة يستمر
قائلاً»:

ولا يتسع المقام لسرد أدلة أخرى لبيان الحكمة والتصميم و الإبداع في هذا
الكون، ولكنني وصلت إلى كثير من هذه الأدلة فيما قمت به من البحوث المحدودة
حول أجنة الحشرات و تطورها، وكلما استرسلت في دراستي للطبيعة والكون إزداد
اقتناعي وقوى إيماني بهذه الأدلة.

فالعلاقات و الظواهر التي تهتم العلوم بدراستها، ليست إلا مظاهر وآيات
بينات على وجود الخالق المبدع لهذا الكون، وليس التطور إلا مرحلة من مراحل
عملية الخلق.

وبرغم أن صحاح الماديين قد حجبت كثيراً من الباحثين الأمناء عن
الحقيقة، فإن فكرة التطور الخلقي لا يمكن أن تكون منافية للعقيدة الدينية، بل على
النقيض من ذلك نجد من حماقة و التناقض في الرأي أن يسلم الإنسان بفكرة التطور،
ويرفض أن يسلم بحقيقة وجود الخالق الذي أوجد هذا التطور.

لقد عاش منذ عهد أوجستين العظيم في القرن الرابع حتى اليوم كثير ممن
آمنوا بالله، ورفضوا فكرة الخلق بمعنى الصناعة، وقبلوا فكرة الخلق على أساس
التطور.

والواقع أنه بالنسبة لهؤلاء - وأنا من بينهم - نجد أن للتطور أهمية من الناحية الدينية، فهو يقود العقل الأمين المتجرد من التحيز إلى فكرة وجود الله تعالى. و أعود فأقول: إن دراسة العلوم بعقل منفتح تجعل الإنسان يسلم بضرورة وجود الله والإيمان به .

و يقول «كرسي موريسن»^(١): «لسنا إلا في فجر العلوم، ولكن كل إلمامة جديدة و كل تزايد لنور المعرفة تأتينا ببرهان جديد على أن كوننا هو حقاً صنعة عقل خلاق فعال. كذا يعتمد الإيمان على المعرفة، ويشعر العالم في كل مرحلة جديدة يقطعها أنه يقترب من الله، وقد وجدت في العلم شخصياً سبع علل كبرى أُرسي عليها قواعد إيماني» ثم يستمر في بيانها.

و نلاحظ خلال قراءتنا للقرآن المجيد أنه يحوي الكثير من العلوم، التي بذل الإنسان جهداً كبيراً وطويلاً من أجل التوصل إلى خفاياها وأبعادها، ليضعها في خدمة الإنسانية جمعاء، ويفسر لنا بعض الأسرار التي لم تكن مفهومة لدى بعض الناس خلال الفترة التي سبقت الاكتشافات العلمية الحديثة. حيث قال جلّ وعلا: ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾.

و من خلال ما مرّ بنا نجد أن الإنسان الذي أعطاه الله العقل، و علّمه العلم، و سخر له الأرض و ما عليها من حيوانات و نباتات، يحتاج إلى رعاية و عناية و لطف إلهي، كي يحتفظ بهذا العقل سليماً رشيداً يستخدمه في معرفة الخالق و ما أعطاه من نعم لا تحصى.

و لهذه الأسباب كلها نجد القرآن الكريم يبيّن لنا الكثير من الارشادات و القواعد الصحية التي تجعل الإنسان يعيش عيشة سعيدة صحيحة صحية، تحفظ له جسمه و عقله، و ليستطيع بها معرفة الله و عظمته و جلاله، و يتمكن من تطبيق

(١) رئيس المجمع العلمي في نيويورك سابقاً - ينقلها عنه كتاب «الله محبة» ص ٨٢-٨٦. وراجع «حوار بين الإلهيين والماديين» ص ١٦٣-١٦٥.

التشريعات التي أوصى بها الله سبحانه من أجل خلق مجتمع إسلامي مثالي وإنساني تسوده الصحة والسلامة، و يركز على قواعد صحية سليمة تحفظه من الأمراض والكوارث.

فالإسلام يضع اللبنة الأولى في بناء المجتمع السليم، ويخطو الخطوة التي لا بد منها في إقامة صرح الأمة على أساس متين. فيوجب إعداد الفرد إعداداً بدنياً، وعقلياً، وخلقياً، حتى يكون عضواً نافعاً لنفسه، ولأهله، ولأمته، وحتى يضطلع بالأعباء التي تناط به.

والمقصود بالاعداد البدني المحافظة على سلامة الجسد، كي يبقى الفرد قوي البنية، بعيداً عن الأمراض والعلل، قادراً على مواجهة الصعاب التي تعترضه، وهو يعمل ويكدح، ويكد ويكسب. وإنما يتم ذلك:

١- بما شرعه الإسلام من المحافظة على النظافة في البدن والثوب والمكان. يقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾^(١) ويقول: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾^(٢).

٢- وبجانب تشريع النظافة، يشرع الإسلام الأكل من الطيبات التي تغذي البدن وتقويه، ليؤدي وظيفته ويقوم بنشاطه على خير وجه وأحسنه.

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ * إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ، وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾^(٣).

كما يمنع الإسراف في تناول الطعام، فانه يضر الجسم، ويعرضه لكثير من الأمراض والعلل.

قال الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٨.

(٢) سورة المدثر: الآية ٤.

(٣) سورة البقرة: الآيتان ١٧٢ و١٧٣.

ويقول الرسول (صلى الله عليه وآله): «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه».

ويقول: «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع. وإذا أكلنا لا نشبع».

ونهى الإسلام عن تناول الخمر والمخدرات، وكل ما يضر البدن بأي نوع من أنواع الضرر.

٣- وشرع الإسلام ممارسة الألعاب الرياضية. مثل: المصارعة والعدو، والسباحة، والرماية، وركوب الخيل، بالإضافة إلى أن عبادات الإسلام نفسها تتضمن ممارسة الرياضة ممارسة منظمة. في غير إجهاد أو إرهاق.

٤- وبها دعا إليه من علاج، يقول الرسول (صلى الله عليه وآله): «تَدَاوُوا فان الله لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد، الهرم».

وهكذا نجد القرآن دستوراً متكامل المعالم وضعه الله وأنزله على خاتم أنبيائه، ليكون الدستور الأمثل الصالح لكل الناس على مختلف العصور.

لقد غشيتنا الظلمات يوم أدرنا ظهرنا للإسلام، وولينا وجوهنا شطر أعدائه. ودخلنا المتاهة يوم تركنا القرآن طريق الله المستقيم، وتعلقت أبصارنا بالمذاهب الوضعية. وضاع منا الحق يوم هجرنا كتاب الله الذي أنزل على رسوله بالحق، وتعلقنا بكتب أئمة الضلال.

والقرآن لمن أراد أن يدرسه دراسة مستفيضة، ويبحث في أعماقه، يجد فيه كل متطلبات الحياة السعيدة. فهو الكتاب الإلهي الوحيد الذي يُغني العقل والجسم ويربي المجتمع ويُسعد الأمة والعالم.

«حيث أن القرآن الحكيم فلسفة كاملة للحياة ولا فلسفة كاملة غيره. لا بد وأن يسيطر على الحياة إن عاجلاً أو آجلاً. فإنه إنما يسيطر إذا عرف البشر هذين الأمرين. إنه فلسفة كاملة ولا فلسفة كاملة غيره. إذ البشر بحاجة إلى فلسفة كاملة ليسعد، والسعادة هي الغاية المتوخاة لكل بشر وليس وراءها مقصد. فإن الذاتي لا يعلل بغيره. أما أن القرآن فلسفة كاملة فلأنه يعطي شؤون الروح، ويعطي متطلبات

الجسد ويستند إلى ما لا يتغير.

وهذه العناصر الثلاثة هي التي تشكل السعادة الكاملة، لأن الإنسان روح وجسد ولكل منها متطلبات، ثم إذا كانت متطلباتها غير مستندة إلى قوة أزلية لا تتغير، كانت محلاً للتغير مما يسلب الثقة، وسلب الثقة ينتهي إلى الشقاء^(١).

واستناداً لما تقدم ذكره، فإن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي يُعطي الإنسان ما يُريد، ويجعل حياته مليئة بالسعادة والاستقرار، حيث لا عُقد نفسية فيها ولا كآبة، حياة خالية من المشاكل والعوارض والآلام التي تغير وتُدمر حياة البشر وتجعله تعساً يائساً.

والآية الكريمة تعطي أفضل جواب كامل حول هذه النقطة حيث يقول الله: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾. والقرآن يشير بوضوح وصراحة ثابتة إلى أنه ليس بمقدور أحد أن يعيش حياة طيبة حتى يكون مؤمناً بكل ما جاء به، لأن القرآن شفاء لروح الإنسان وعقله وقلبه. شفاء لجسم الإنسان وأمراضه، بلسم لكل الجروح التي تصيب الإنسان خلال حياته الدنيوية التي يعيشها منذ اليوم الأول لولادته حتى ساعة فراقه الدنيا. ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً﴾.

وإني في هذا الكتاب الذي سميته (القرآن والطب الحديث) أتمس من الباري عز وجل أن يوفقني لخدمة الإسلام والمسلمين من خلال إبداء وجهة نظري - كطبيب - من خلال التدبر في بعض الآيات التي وردت في القرآن، ولها مفهوم أو معنى أو مراد صحي من الوجه العام أو الخاص، خصوصاً وأن تلك الآيات هي مفاتيح إلهية لبعض العلوم الطبية الحالية بأوجهها المختلفة النفسية منها والجسدية.

وقد أقدمت على هذه الخطوة المباركة بعد أن قرأت قول الله عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.

ولعل القارئ الكريم قد لاحظ من خلال قراءته السابقة أو الحالية الضجة الإعلامية الكبرى والدعاية التي تظهر بين آونة وأخرى حول بعض الاكتشافات العلمية الحديثة، أو ظهور مدارس طبية ذات وجهات نظر جديدة في ميدان بعض العلوم الطبية.

وعند المقارنة بين الاكتشاف الجديد وما جاء في القرآن والسنة وأقوال الأئمة المعصومين (عليهم السلام).. نرى أن الله سبحانه وتعالى قد بين ذلك للمسلمين منذ زمن بعيد - أي عند مجيء الإسلام قبل أربعة عشر قرناً - سواء في كتابه الكريم أو على لسان رسوله العظيم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام). ومن خلال الآيات القرآنية الكريمة، أو الأحاديث النبوية الشريفة، التي غطت جانباً كبيراً من العلوم الطبية، والذي يدعي رواد مدارس الطب الحديثة الآن شرف اكتشافها.

والآيات والأحاديث التالية خير دليل على ما نقول في هذا الصدد:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(١).

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾^(٢).

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾^(٣).

﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ

الْحَمِيرِ﴾^(٤).

﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ

وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾^(٥).

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.

(٢) سورة عبس: الآية ٢٤.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٥١.

(٤) سورة لقمان: الآية ١٩.

(٥) سورة ق: الآية ٦-٧.

﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ هُنَّ﴾^(١)
 ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾^(٢)
 ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(٣)
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٤)
 ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
 وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(٥)

وقال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم):

«الطهور شطر الإيمان».

«تنظفوا فإن الإسلام نظيف».

«الوقاية خير من العلاج».

«إن الله يكره الوسخ الشعث».

«غسل الجمعة واجب على كل محتلم» (أي البالغ).

«حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً يغسل فيه رأسه

وجسده».

«خمس من الفطرة: الاستحذاء، والختان، وقص الشارب، ونتف الأبط،

وتقليم الأظافر».

«إن الله جميل يحب الجمال».

وقال الإمام علي (عليه السلام):

«إياكم والبطنة فإنها مقساة للقلوب، مكسلة عن الصلاة، مفسدة

للجسد».

(١) البقرة: ١٨٧.

(٢) سورة الرحمن: الآية ٥.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٣٠.

(٤) سورة الرعد: الآية ١١.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٥٥.

«كثرة الطعام تميّت القلب كما يميّت كثرة الماء الزرع».
«بطن المرء عدوه»^(١).

هذه بعض من الآيات و الأحاديث التي تمثل آراء بعض مدارس الطب الحديثة، إضافة إلى تراث طب الرسول (صلى الله عليه واله)، وطب الإمام الصادق (عليه السلام)، وطب الإمام الرضا (عليه السلام)، وطب الصحيفة السجادية (عليه السلام). ولكن عدم وجود الدارسين والباحثين المسلمين الملتزمين جعل اكتشاف ونشر هذه العلوم يُعزى إلى تلك المدارس الطبية، بينما الحقيقة أن الإسلام والقرآن كانا السبّاقين لتلك الآراء والمدارس الطبية.

ولو تعمّنا في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، لرأيناها تشمل مختلف العلوم الطبية الحديثة، من: علم النفس الطبي، إلى الوقاية الصحية، إلى الإرشاد الصحي، إلى البيئة الصحية، إلى كيفية خلاص المجتمع من الآفات والأمراض الجنسية، التي هي من أخطر المشاكل في الحياة الإنسانية، خصوصاً في عصرنا الحاضر، وخطورتها لا تقاس بأي خطر مهما عظم إذا ما استثنينا خطر الإلحاد والكفر بالكتاب والسنة والعترة.

وسأحاول أن أركز خلال البحث في بعض آيات القرآن الكريم على الجانب الصحي فقط، ليكون الكتاب مختصراً. وهو بالطبع أكثر قراءة ومتناولاً، ولقلة نفقاته يصل إلى أيدي أكثر، وبذا يحقق الغرض، وتحصل الفائدة، بينما لا يقرأ الكتاب الموسع إلا المختص وصاحب الثقافة الواسعة. ولكن لا بدّ من إضافة ما نقص وتوضيح ما غمض بشكل لا يخرج الكتاب عن حجمه، ولا يغير معالمه.

وقبل أن أرفع قلمي وأختم المقدمة، أرى من الواجب تسجيل شكري وتقديري للكاتب الإسلامي الكبير والأديب البارع، المحامي السيّد طالب الحسيني | البغدادي الشهير بالخراسان، على مراجعته للكتاب، ومناقشاته القيمة معي رغم

(١) وقد ندب الإسلام ورغب في تنظيف الأسنان، وقص أطافر اليدين والرجلين، وإكرام الشعر بدهنه وتسريحه.

انشغاله بموسوعات العلمية والأدبية، سدّد الله خطاه ونفع به خدمة للإسلام والمسلمين.

وأترك القارئ الكريم يدلف إلى جو الكتاب الكريم، يتنسم عبيره، ويقطف من ثماره، ويحمل رسالته السامية إلى سائر الناس.

نسأله تعالى التوفيق والإيمان وحسن العاقبة، وأن يجعلنا من الراغبين إلى طاعته، وأن يرزقنا كرامة الدنيا والآخرة، انه سميع مجيب.

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾^(١).

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾^(٢).

صدق الله العلي العظيم.

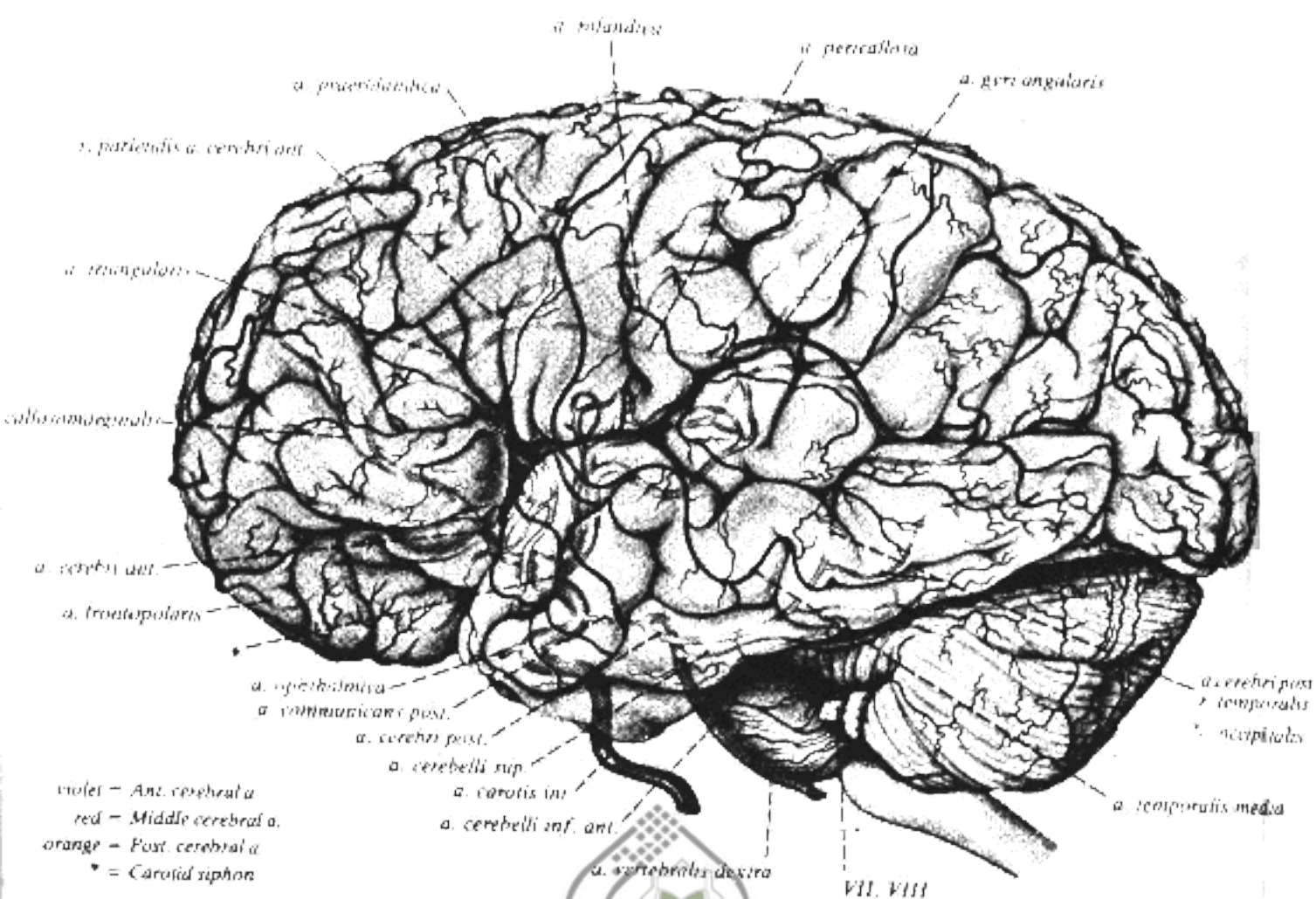
د. صادق عبد الرضا



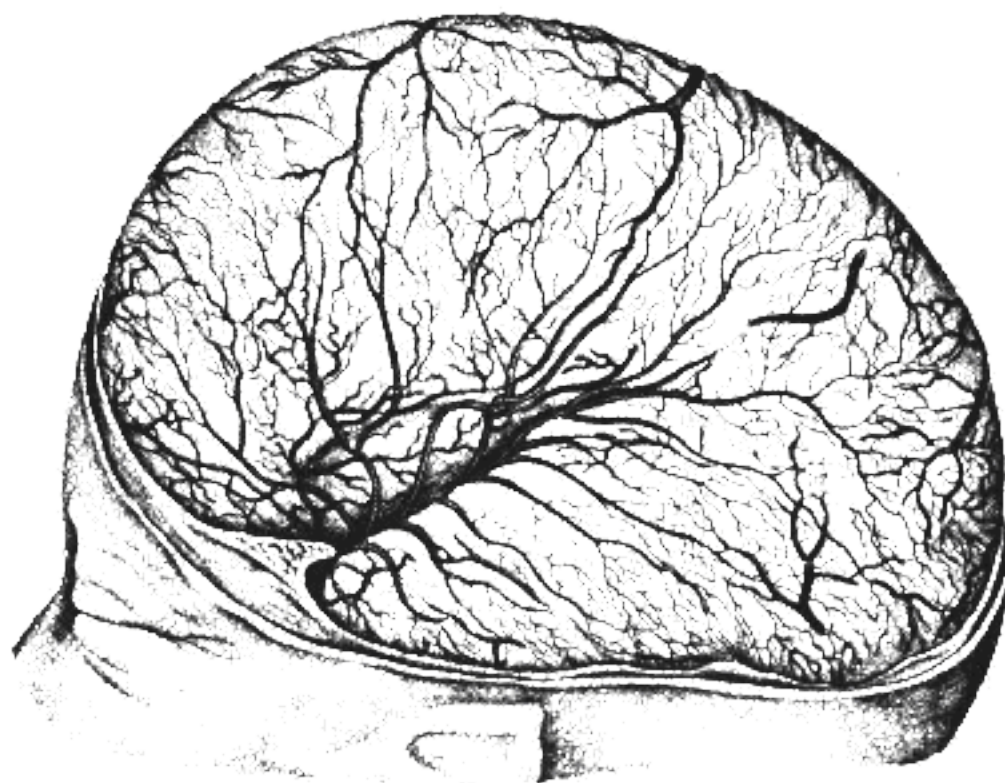
(١) سورة الكهف: الآية ٨٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

Brain. Meninges, Cerebral Vessels

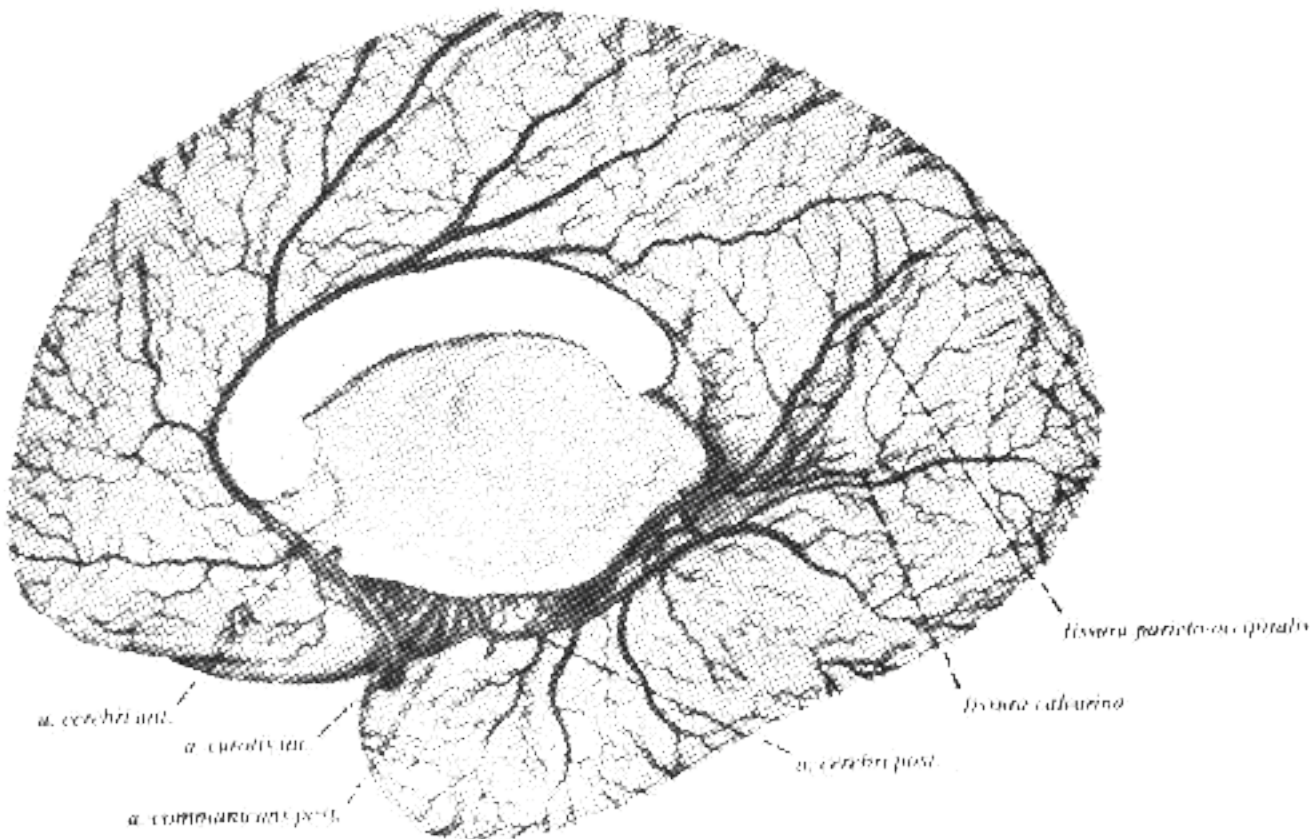
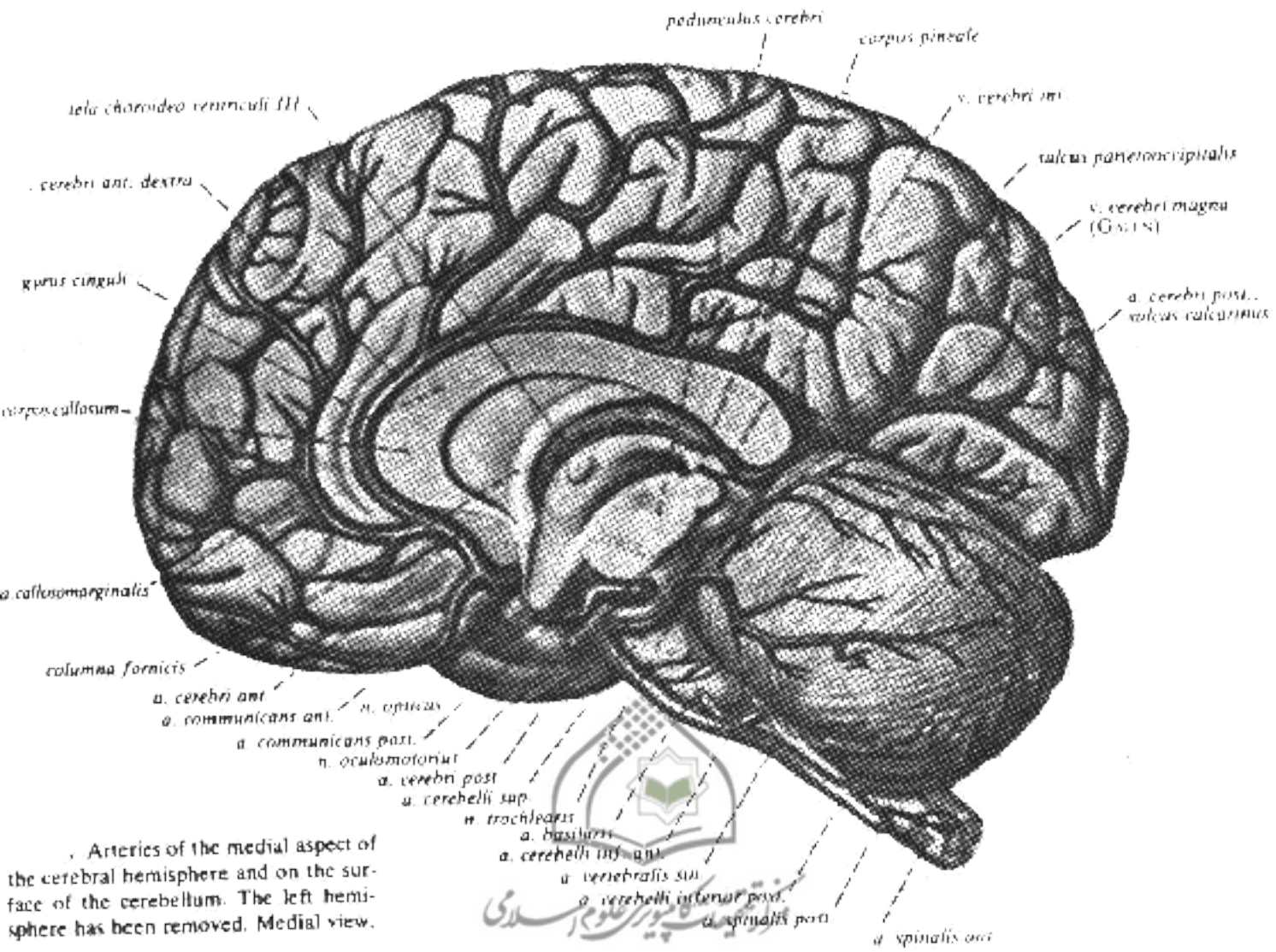


Arteries of the left hemisphere. Lateral view. Injected specimen. The cerebral matter is rendered transparent, so that the representation is directly comparable to an arteriogram. The terminal branches of the arteria cerebri anterior and posterior extend beyond the pallial crest onto the convexity. (From PERKOPF: Atlas der topographischen und angewandten Anatomie des Menschen. Vol. I, 2nd ed. [Ed. H. FERNER]. Urban & Schwarzenberg, Munich-Vienna-Baltimore, 1980.)



Arteries on the convex surfaces of the hemispheres in a human fetus of 28 cm CRL. The branches of the a. cerebri med. ascend over the operculum in a fan-shaped manner (specimen, FERNER).

Blood Vessels of the Brain

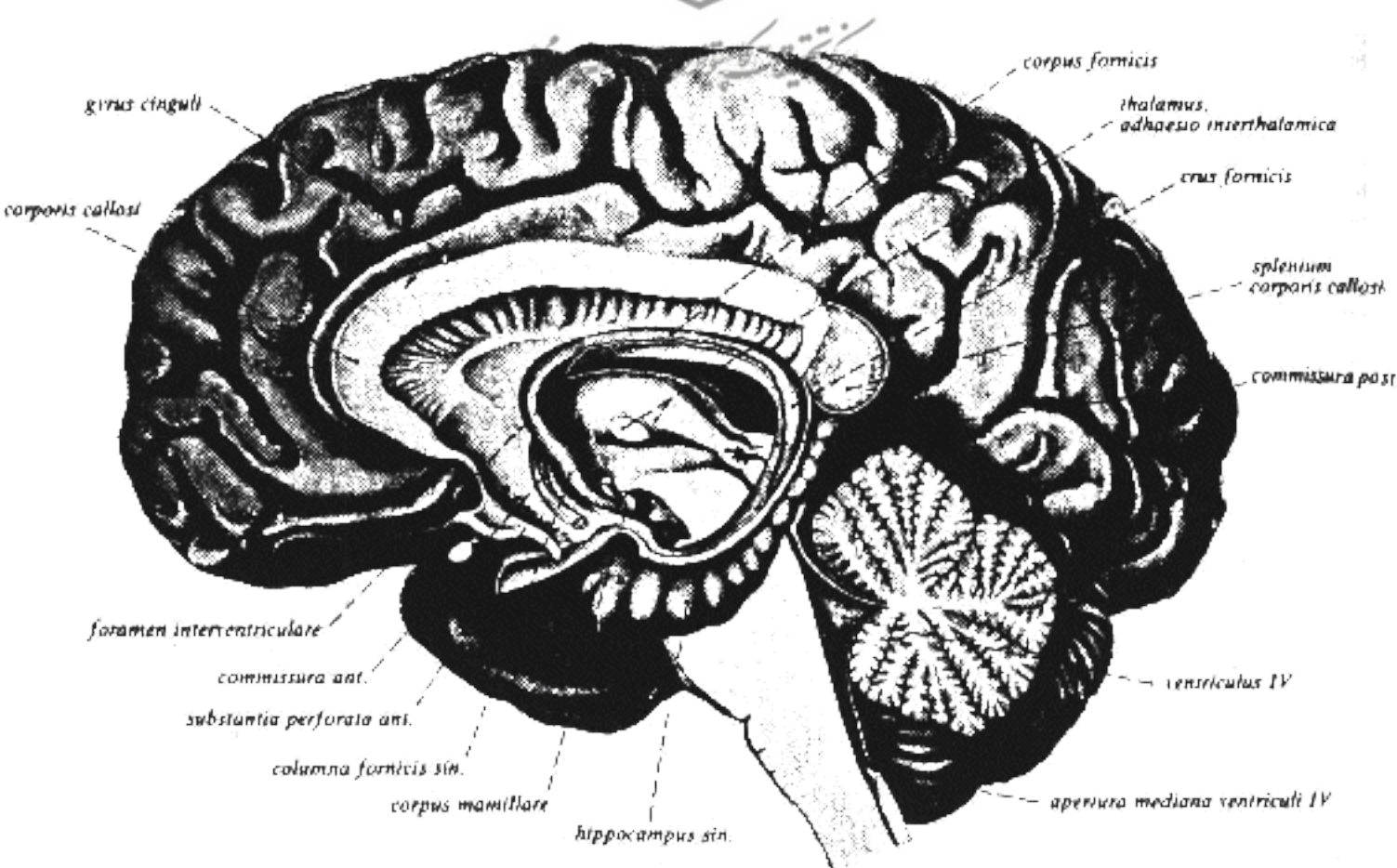


Arteries on the medial and basal surfaces of the hemispheres in a human fetus of 28cm CR1. (Specimen: FERRELL)

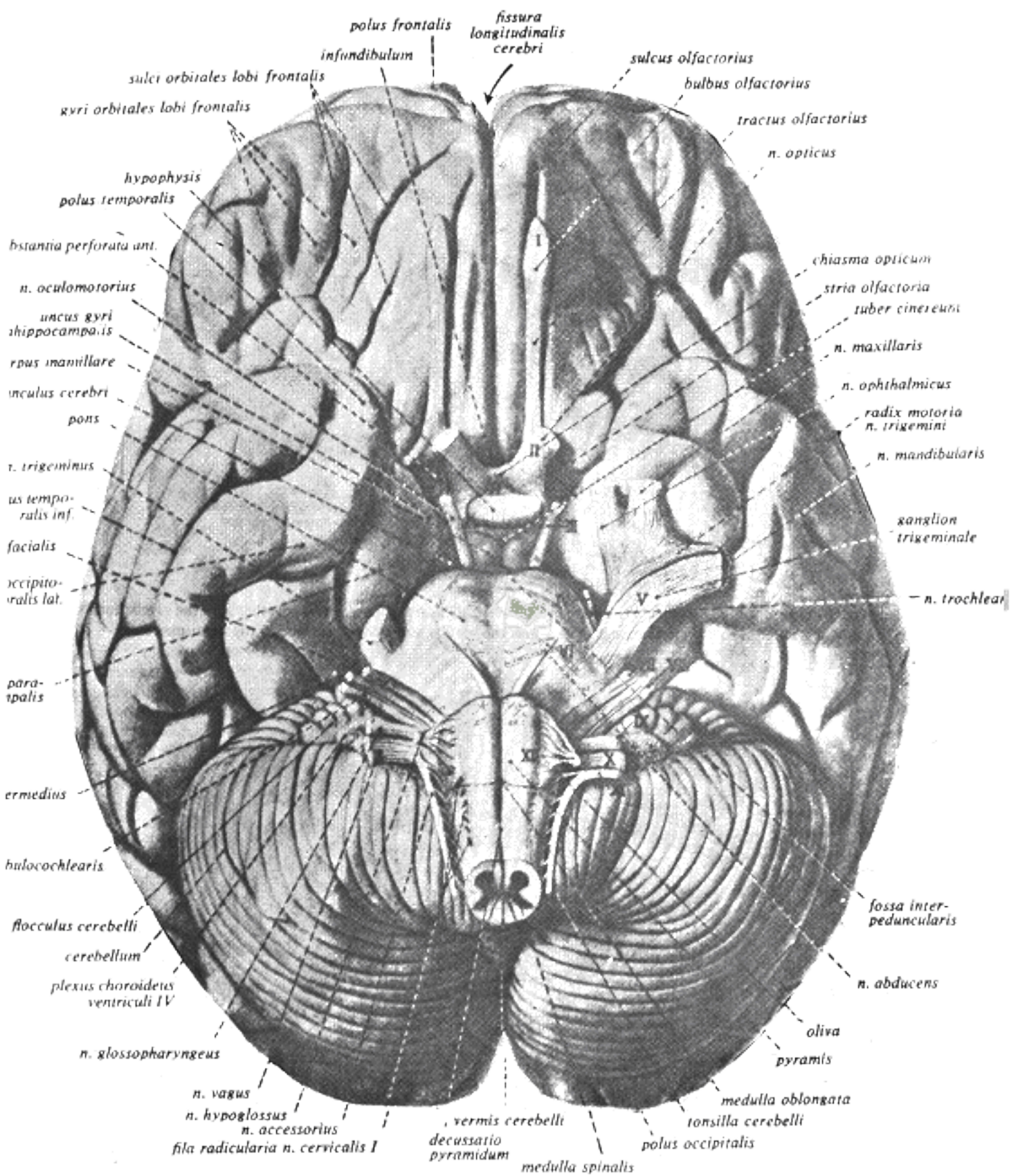
Brain, Meninges, Cerebral Vessels



Right cerebral hemisphere. The brain has been halved in the midline, the brain stem together with the cerebellum have been removed by an oblique section through the thalamus. View onto the medial and inferior surface of the hemisphere.



Lateral view of the fornix of the left half of the brain. Hippocampus, commissura anterior, bulbus and tractus olfactorius of the left side are also shown. The corpus callosum has been sectioned in a left parasagittal plane, the brain stem in the sagittal plane. (Aft. PERKOPF Atlas der topographischen und angewandten Anatomie des Menschen, Vol. 1, 2nd ed. [Ed. H. FERNER], Urban & Schwarzenberg Munich-Vienna-Baltimore 1980)



Basal view of the brain revealing the sites of origin of the nervi craniales (I-XII). Telencephalon = yellow, cerebellum = orange, brain stem and nervi craniales = white. The left ganglion trigeminale is preserved. The hypophysis is slightly deflected posteriorly in order to reveal the infundibulum.

منظر سفلي للدماغ

الفصل الأول

علم النفس الطبي

يبحث هذا العلم التغيرات التي تطرأ على فكر الإنسان ومزاجه نتيجة الأحداث (السيكولوجية) التي يتعرض لها خلال مراحل حياته المختلفة. أو نتيجة إصابته ببعض الأمراض البدنية وما يرافقها من أثر نفسي على مجمل شخصية الإنسان الفكرية.

وعلم النفس الطبي ليس موضوعاً علمياً حديثاً، وإنما له جذور تاريخية منذ ظهور الطب اليوناني في عصر الطبيب المعروف (جالينوس) حتى بزوغ فجر الإسلام المشرق.

وكان الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أول من عالج موضوع النفس الإنسانية وتقلباتها، ووضع الحلول والأسس الكفيلة للقضاء عليها وإتقاء شرها. فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يترك كبيرة أو صغيرة لها مساس بالعلم والطب - لا سيما علم النفس الطبي - إلا وقام بشرحها وتبيانها للمسلمين، حتى أصبحت قوانين ثابتة، خلدت مع الدهر، وواكبت العلم كسراج دائم الإشعاع لا ينقضي ولا ينطفئ نوره.

تلك هي السنة المحمدية وأحاديثه النبوية الشريفة. وهذه الأحاديث ليست حدثاً طارئاً، أو أفكاراً للقراءة والنشر، وإنما نبعت من معاشة المسلمين للواقع في تلك الفترة الزمنية، وما سبلاقونه ويواجهونه في مستقبلهم القادم (أولاً).

وأنها مستقاة من القرآن الكريم، ذلك البحر العميق الذي يحوي الكثير من الكنوز العلمية المختلفة (ثانياً).

وأروع مثال خالد لهذه المدرسة القرآنية النفسية ما جاء في الآية الكريمة

من سورة الرعد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

وموضوع علم النفس، وما يطرأ على النفس البشرية، ورد في أكثر من آية، فالقرآن الكريم هو ينبوع الذي يستقي منه الأئمة الأطهار (عليهم السلام) الحلول للمعضلات الطبية بأنواعها النفسية والجسمية، مضافاً إليها سيرة الرسول العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم) التي ورثوها عنه بإعتبارهم خلفاؤه وورثة علمه، وأعلم الناس بعده.

فلا عجب أن نرى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد غذى هذا الجانب المهم من (الطب) بالكثير من وصاياه وخطبه، وطبقها في سيرته الحميدة، التي نجدها متكاملة الجوانب في كتاب «نهج البلاغة» فأراؤه لا تزال شامخة بالسمو تستحق الإحترام وسط مدارس (علم النفس الطبي) الحديثة.

وقد أكمل المهمة من بعده الأئمة الأطهار (عليهم السلام) من ولده، حيثما سنحت الفرصة لهم، كالسجاد والصادق والرضا (عليهم السلام).

كذلك يحتفظ التاريخ الإسلامي بأسماء العديد من الأطباء الذين ساهموا في تقدم العلوم الطبية، ولا سيما الطبيب المعروف (أبو بكر الرازي) الذي ألف العديد من الكتب الطبية في مختلف مجالات علم الطب وفروعه، وكذلك طبيب الفلاسفة وفيلسوف الأطباء المشهور (ابن سينا).

وفي عصرنا الحاضر، ونتيجة لتطور الأجهزة والامكانيات الطبية والتفرغ للبحث العلمي، نجد أن العلوم الطبية بفروعها المختلفة بدأت تسلك آفاقاً جديدة وحديثة، حيث تم انشاء المدارس الطبية والكليات والجامعات، وازداد عدد الأطباء سنة بعد أخرى، حتى ظهر الاتجاه الحديث نحو التخصص في مجال العلوم الطبية، وكان ذلك مترادفاً مع الثورة الصناعية التي بدأت بعد الحرب العالمية الثانية وما رافقها من تطور حياتي واسع في مختلف المجالات.

ولكن بالرغم من ذلك النمو والتطور الطبي (الكمي والنوعي)، نجد أن الأمراض النفسية والمشاكل الروحية، والقلق المهيمن على حياة الكثير من البشر

أخذت تنمو بسرعة وازدياد، مما حدا بعلم النفس الطبّي أن يتوسع ويتخصص أكثر من ذي قبل ليواكب هذه المتغيرات الجديدة، حتى أصبح الآن من العلوم الطبية المهمة والواسعة في عصرنا الحاضر، وأصبح له رواد ومدارس ذات اختصاصات مختلفة ومتعددة.

طبيب ! وما هي النتيجة التي سنحصل عليها الآن من هذه القفزة العلمية الكبيرة التي حدثت في المجالين (الكمي والنوعي) حالياً؟ أظن أن ذلك ليس بخافٍ على القارئ الكريم، ولا يحتاج إلى مزيد تفكير عندما يرى بعينه الملايين من الناس يتقاطرون على المستشفيات والعيادات والمصحات للعثور على حل لمشاكلهم النفسية والعاطفية والاجتماعية. وهذا يدل بلا أدنى شك، وبصورة قاطعة لا تقبل النقاش والجدل، على أن تلك المشاكل هي أكبر بكثير من إمكانيات العالم الطبية، وأنه لم يعد بالإمكان معالجة هؤلاء المصابين معالجة علمية كافية تتناسب مع ضخامة العدد المتنامي منهم.

مركز تقيتكم بزرگمهر

وسوف يجعل المستقبل من هذه الظاهرة المؤلة أكثر تعقيداً وإثارة. وربما سيجعل منها إحدى الكوارث التي تهدد البشرية ومستقبلها، لأن تلك الملايين من المرضى والعاطلين عن العمل، والمصابين بمختلف الأمراض والعقد النفسية، لن تتمكن من بحارة بقية الناس والعيش معهم بسعادة وهناء، وبالتالي لن يستطيعوا أن ينعموا بعيش شريف مطمئن يليق بكرامة الإنسان وقناعاته، إذا لم يتحولوا مستقبلاً إلى مصدر شقاء وتعاسة لعوائلهم وغيرهم من الناس.

والقرآن الكريم عندما ركز على بعض العلوم الطبية النفسية وأنها ستكون مشكلة المستقبل. فإنه أوضح الأسباب لذلك، وأعطى العلاج الشافي للملائم. فكل آية عبارة عن مدرسة للعلم والطب، وكل كلمة فيه هي درس كامل يأخذ منه الإنسان أصدق وأثبت وأفضل ما يريد في حياته الحاضرة.

حيث يقول الإمام علي (عليه السلام) موجزاً هذه المعاجز الطبية في أجلى وأجمل وأعظم الكلمات البليغة في دعاء ختم القرآن المجيد، عندما يقول:

«اللهم اشرح بالقرآن صدري، واستعمل بالقرآن بدني، ونور بالقرآن بصري، وأطلق بالقرآن لساني، وأعني عليه ما أبقيتني، فإنه لا حول ولا قوة إلا بك».

* * *



الموضوع الأول: «الخوف»

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

تعريف: «الخوف»: تألم النفس من المكروه المنتظر والعقاب المتوقع، بسبب احتمال فعل المنهيات وترك الطاعات. وفي ذلك قال الإمام الصادق (عليه السلام): «ألا إن المؤمن يعمل بين مخافتين، بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أجل قد بقى لا يدري ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته».

وقد يعبر عن الخوف: بالخشية، أو الوجل، أو الرهبة، أو الهيبة. [والخوف يعتبر أحد مسببات أغلب الحالات العصبية، وهو حالة انفعالية داخلية طبيعية يشعر بها الإنسان في بعض المواقف، ويسلك فيها سلوكاً يبعده عادة عن مصادر الضرر، وهذا كله ينشأ عن استعداد فطري أوجده الخالق في الإنسان والحيوان. ويسمى (غريزة).

(ولا بد أن يكون الخالق قد أوجد هذا الاستعداد الغريزي لحكمة تتعلق بصالح الكائن الحي، فالخوف هو الذي يدفعنا لحماية أنفسنا والمحافظة عليها. فالخوف أمر طبيعي معقول وضروري يؤدي إلى حماية الفرد مما يجوز أن يسبب له ضرراً. والخوف في ظرف أو وقت ما حالة طبيعية أو شاذة، وحيث أن الشاذ هو ما يشذ عن المألوف أو يخرج عنه، لأن الخوف الكثير المتكرر الوقوع لأية مناسبة يعتبر نشازاً)^(٢).

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٥.

(٢) د. عبدالعزيز القوصي (أسس الصحة النفسية).

الخوف عند الأطفال: قد تظهر آثار الخوف عند الطفل لأسباب عديدة ومختلفة منها: عوامل تكوينية قبل الولادة، وعوامل بيئية بعد الولادة، ينتج عنها عقد مكتسبة تصيب الطفل أثناء نموه وتطوره، وهذه العوامل هي:

١- **العامل الصحي:** فالرعاية الصحية للأم أثناء الحمل، والتغذية الجيدة لها، وعدم إصابتها بالأمراض والعقد النفسية والهياج العصبي والتوتر النفسي، أو الجهد الزائد الذي تتعرض له الأم خلال تلك الفترة، أو بسبب المضاعفات الجراحية والمرضية أثناء الولادة وبعدها.

كما أن رعاية المولود وتوفير البيئة الصحية له حتى ينمو ويتعلم العادات الصحية الصحيحة بشكل علمي مدروس، وفق أحدث الأساليب، يجعل عقل الطفل وفكره ينمو بصورة اعتيادية وسليمة، ويترك أثراً كبيراً على سلوك الطفل مستقبلاً، ويجعله يعيش حياة لا تعكرها الشوائب والشكوك وعقد الخوف.

٢- **العامل التربوي:** يبدأ الطفل بالنمو جسمياً وفكرياً ويأخذ تفكيره طابعاً مختلفاً في هذه الفترة، حيث يبدأ نظره إلى الأمور المستجدة بشكل أعمق من السابق، مع ما يرافق تلك الفترة من تأثير تربوي في البيت والشارع والمدرسة، وإنعكاس تلك الظروف على نفسية الطفل سلباً أو إيجاباً، وبأشكال متفاوتة، قد يكون تأثيرها بسيطاً بعض الأحيان، أو ذات تأثير متوسط. وقد تأخذ طابعاً حاداً يؤدي إلى إصابة الطفل بعقد مختلفة أبرزها: الخوف وظلام المستقبل.

والتربية الصحيحة لها آثار كبيرة لمنع الطفل من السقوط في هاوية الخوف والجمود والنظر إلى المستقبل بمنظار الريبة والشك والحيرة.

٣- **العامل الاجتماعي والبيئي:** العصر الحديث وما يمثله من سرعة في الحركة والتطور، حيث سهولة وسرعة السفر، وانتشار وسائل الإعلام كالراديو والتلفزيون في جميع البيوت، وكثرة دور السينما التي تعرض الأفلام غير الهادفة. إضافة

للتطور التكنولوجي السريع، وظهور الأحياء والمدن ذات الكثافة السكانية العالية، جعلت من فكر الطفل - الذي لا يزال يعيش مرحلة النمو ويفتقر للقدرة التي تؤهله على تحمل المصاعب - فكراً مضطرباً مشوشاً بعض الأحيان، لا ينظر إلى المستقبل إلا بمنظار الشك والريبة والخوف للأزمة الناتجة من اضطراب دائم في السلوك والأفكار.

وهذه المضاعفات تشاهد بوضوح في الأحياء السكنية المكتظة بالسكان، والمحرومة من الخدمات الصحية والبيئية والاجتماعية، حيث يؤثر هذا المناخ على الطفل ويجعله يكتسب الكثير من العادات السيئة التي لها الأثر البالغ على مستقبله ومستقبل أسرته، ويكون بسببها في حاجة ماسة إلى جهود متواصلة وحثيثة كي يتخلص من آثار ورواسب ذلك المجتمع وتلك البيئة الفاسدة. إضافة إلى أن النظم الاجتماعية السائدة في العالم تفتقر إلى تطبيق العدالة الاجتماعية، مما أدى إلى نقص واضح لهذه الشريحة الغضة من المجتمع، وما يعكسه هذا النقص من انعكاسات تركت أسوأ الآثار على سلوك ونفسية ذلك الطفل النامي، ويمكن ملاحظة تلك المظاهر بأسوأ حالاتها داخل الطبقات الفقيرة المحرومة من هذه الرعاية.

٤- العامل المالي: يدخل العامل المالي كأحد الأطراف المؤثرة في خلق وتبلور بعض العقد النفسية لدى الأطفال في مراحل نموهم، حيث أن وجود المال الكافي عند العائلة يجعلها توفر الوسائل الكفيلة والمتطلبات الأساسية، الأمر الذي يجعل من تربية الطفل تأخذ مسارها الصحيح، لأن المال يعتبر عاملاً مؤثراً ومساعداً على حل المشاكل التي قد تحدث للعائلة.

وبالعكس من ذلك فإن الفقر يزيد الطين بللاً، ويضاعف المشاكل العائلية أكثر فأكثر من جراء عدم توفر المال الكافي لديهم.

٥- العامل الغذائي: التغذية الجيدة والعلمية للأم أثناء الحمل وبعده، وللطفل أثناء نموه، لها الأثر الكبير في فعالية الجسم وزيادة مقاومته للأمراض، مما يجعله أقل عرضة للأمراض التي قد تصيبه، وتؤدي في حينه إلى ضعف مقاومته البدنية

والفكرية.

أما إذا كان الغذاء المتناول قليل الكمية، وذا نوعية غير متوازنة، لا تفي بالمتطلبات الجسمية والروحية، نتج عنه هزال في الجسم، وتغير في السلوك الطبيعي للطفل، قد يصل في بعض مراحل إلى متغيرات نفسية وعاطفية عديدة، لها ارتباط وثيق بطول الفترة التي تعرض فيها الطفل لعوامل سوء التغذية المختلفة خلال مراحل نموه المتعاقبة.

٦- العامل الثقافي: وهو من العوامل المهمة التي تجعل تربية الطفل تأخذ المسار العلمي الكفيل بالحد من المشاكل والمتاعب اليومية والغذائية والنفسية للطفل، فبدلاً من أن يكون الجهل عاملاً إضافياً ثقیلاً تكون الثقافة عاملاً مساعداً للحد من تزايد مخاوف واضطراب وانحراف الطفل. خصوصاً إذا علمنا أن الثقافة التي يتلقاها الأطفال في الوقت الحاضر أغلبها ثقافة غير إسلامية، لا تستند إلى روح الإسلام العظيم، التي تغرس في الأطفال القدرة وروح المقاومة والصمود، وتزرع الإيمان الكفيل بإزالة وتحطيم عوامل القلق والخوف - المادي والروحي - خلافاً لما نراه اليوم من ثقافة مادية حاكمة يتغذى بها أطفالنا الأعراء خلال مراحل دراساتهم المختلفة. وهي بلا شك بعيدة عن واقع الإسلام العظيم، وما يمثله من مصدر مهم للثقافة الإسلامية والإنسانية.

إذ أن الثقافة الإسلامية تستند إلى ركائز قوية، كالقرآن الحكيم، والسنة النبوية الشريفة، وسيرة الائمة الأطهار (عليهم السلام)، والتي برهن التاريخ القديم والحاضر على أنها الثقافة الوحيدة القادرة على خلق الإنسان المؤمن المقاوم والمبدع، الذي يملك العزيمة الكاملة التي تؤهله لأن يكون عضواً صالحاً في مجتمع خالٍ من الوسوس والأفكار الهدامة والخرافات.

٧- العامل الديني: وهو من العوامل المهمة والمؤثرة جداً في حياة الأطفال، لأن نشوء الطفل وترعرعه وسط مجتمع محافظ وملتزم بالمعتقدات الدينية السماوية،

سيولد بلا شك طفلاً مؤمناً صالحاً مستقيماً السيرة، قوي العقيدة، لا تؤثر فيه الصدمات النفسية، أو التيارات الفكرية.

وطبعاً، فإنّ مجتمعاً كهذا سيكون مجتمعاً فاضلاً تسوده المحبة والإخاء والصداقة والوفاء، وتتجلى فيه السعادة الإجتماعية بأبهى وأحلى صورها، وتجري فيه الحياة بلا تكلف ولا عقد نفسية أو إضطرابات عقلية.

كيف لا؟ والأخلاق الدينية الإسلامية منحة من روحها وحلاوتها أحلى القيم الرشيدة، وفق المسار الصحيح والطريق القويم، والنضج الفكري المثالي الذي يبلور روح الفضيلة لدى الفرد والأسرة والمجتمع.

مجتمع بهذا البناء الروحي القوي يخلق - حتماً - جيلاً من الأطفال ذا قوة جسدية وروحية عالية، تجعله في مناعة من المؤثرات الخارجية، أو تمنع هذه المؤثرات من أن تكون ذات أثر حاد يعجل في سقوط الطفل في خضم المشاكل العاطفية والنفسية والخوف المنتظر.

وقد تجعل من ذلك الأثر الموجود عند الأطفال شيئاً مؤقتاً، وليس حالة دائمة. وهذا ما يحدو بالأطفال إلى أن ينظروا إلى المستقبل نظرة أمل وإشراق واستبشار وتفاؤل. على العكس من زملائهم الذين ينشأون في مجتمعات وأسر غير ملتزمة دينياً، لا تعرف الجانب التربوي والأخلاقي العظيم الذي جاء به الدين الحنيف.

فمثل أولئك الأطفال تكثر فيهم وتنمو عندهم عقد الخوف والقلق والتشاؤم من المجهول، وتظهر عليهم الإضطرابات النفسية بصورة مبكرة، ممّا يحول حياتهم إلى بؤس ومرارة تتخللها الهزات العنيفة بأعلى مراحلها وحدودها. وأخيراً تهيم لهم عوامل السقوط والانحدار نحو جحيم الحياة المضطربة.

٨ العامل الأسروي: يعتبر من العوامل المؤثرة في تغيير سلوك وأخلاق ونوازع الأطفال، وهو ذو أثر مصيري في تقرير مستقبلهم النفسي. خصوصاً في الأعوام الأولى خلال مراحل النمو. فعندما يبدأ الطفل يعي ويدرك ما حوله، ويشاهد

٤٠ القرآن والطب الحديث

بأم عينيه وقلبه الصغير المشاحنات العائلية المستمرة، والصراع العائلي الدائم يمزق شمل الأسرة وهناءها، يدب الألم والخوف فيه، وتستحكم في داخل كيانه الطري والبريء العقد النفسية، التي قد تزداد مع استمرار وديمومة الحوادث وتتابعها. فمثلاً الطلاق الواقع بين الأبوين، يجعل الطفل ممزق الشعور والعواطف والآراء، وعرضة لدخول عالم الخوف القاتل.

كذلك نرى أن روح اللامبالاة من قبل الآباء تجاه أطفالهم، أو إعطاءهم الحرية اللامحدودة، يعطي نتائج معكوسة في سلوك الأطفال، أما التهديد المستمر أو التضيق بقسوة، وعدم تلبية حاجات ورغبات ومتطلبات الأطفال الضرورية، مع التمييز في التعامل بينهم، يؤدي إلى خلق حالة تناقض في سلوكهم قد تدفعهم إلى السقوط في مهالك التناقضات والصراعات ذات التأثير الواضح في مجمل سلوك الأطفال.

مركز تنمية الموارد البشرية

نتائج الخوف عند الأطفال:

- ١- قصور في معدل النمو الطبيعي للأطفال.
- ٢- العدول عن تناول الغذاء وسوء الهضم.
- ٣- ضعف وهزال الجسم العام.
- ٤- التأخر الدراسي وضعف الذاكرة وعدم القدرة على استيعاب الدروس.
- ٥- ارتخاء وضعف الأعصاب.
- ٦- ضعف البصر والتعب عند القراءة.
- ٧- تقلب المزاج والأفكار وتحسس الطفل تجاه زملائه وانفعاله لأبسط الأشياء وأتفهها.
- ٨- الخوف من الناس والمجتمع.
- ٩- الهياج وحب الاعتداء والتسلط والتخريب.
- ١٠- إهمال العناية بالنفس واللامبالاة.

- ١١- الوسوسة والخوف من المستقبل.
- ١٢- التعلق بالأبوين أو أحد الاخوان أو أحد الأصدقاء.
- ١٣- القلق وعدم الاستقرار، وظهور حركات غير طبيعية.
- ١٤- التردد في إطاعة الأوامر الصادرة إليه من قبل الآخرين.
- ١٥- حقد الطفل على أحد أفراد عائلته أو جيرانه.
- ١٦- اعتناق الطفل لبعض الأفكار الشاذة والغريبة ليعوض عن مركب النقص الموجود لديه.

١٧- الإصابة بنوبات هستيرية أو نوبات صرع.

١٨- الخوف من الموت.

١٩- ضعف الثقة بالنفس.

٢٠- التردد في اتخاذ القرارات.

٢١- انعقاد اللسان والتهتة والجلجلة.

٢٢- الانكماش والخجل.

٢٣- الجبن وعدم القدرة على التفكير المستقل.

٢٤- التبول الليلي.

٢٥- الكذب بأشكاله المختلفة.

٢٦- الميل إلى السرقة.

٢٧- نمو شعور الغيرة عند الطفل.

٢٨- ازدياد المشكلات الجنسية.

٢٩- الخوف من الظلام والليل وحالات السكون.

٣٠- الخوف من بعض المشاهد، كمشهد الدم أو ذبح الحيوانات، أو حالات

الشجار بين الأفراد.

٣١- التعرض للإصابة بالأمراض المختلفة نتيجة الضعف البدني.

٣٢- زيادة أعراض الخوف بشكل تدريجي مما قد يؤدي إلى الإصابة

بالأمراض النفسية الخطيرة والجنون.

٣٣- الانتحار في بعض الحالات.

الخوف عند الكبار: الخوف عند الكبار: إما أن يكون حديث النشوء نتيجة المعاناة التي يمر بها الإنسان أثناء مراحل حياته، أو استمرارية للخوف والعقد الكامنة داخله بعد تحوله من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب والتأهيل، حينها تبدأ المسؤوليات تزداد بشكل تدريجي ومستمر تبعاً للظروف التي يمر بها، حيث تضغط ضغطاً إضافياً على قابلياته وطاقاته، ومدى قدرة تحمله واستيعابه لهذه المرحلة الجديدة من حياته.

والخوف يزداد بصورة طردية مع تزايد نمو فكر الإنسان، وتشابك التيارات والأفكار المطروحة أمامه، وبروز متطلبات حياتية جديدة تكون بمثابة أدوات إضافية ضاغطة على قدرة الفرد النامي، وعلى مجمل أسلوب حياته وفكره وقابليته للصمود أمام هذه المستجدات.

والخوف عند الكبار: إما أن يبرز بشكل حاد ومؤثر، وتصبح نتائجه خطيرة على مستقبل الإنسان، فيدفع حياته ثمناً لذلك، أو ينمو مع نمو المشاكل وتطورها وتعددتها وديمومتها. فإن كانت معقدة ودائمة التأثير أصبح الأثر التدريجي الذي تركه دائماً ومزمنياً، ودأ قوة مؤثرة تجعل من الفرد مسلوب الإرادة، والراحة، والقابلية، والإبداع، وأخيراً تؤدي به إلى الإصابة بعقدة الخوف القاتلة التي تحول حياته إلى قلق دائم ومرعب ومستحکم لا يمكن الخلاص منه.

ومن هذا نستخلص أن الخوف أنواع:-

أ - ذاتي: نابع من ذات الإنسان وداخله، نتيجة عوامل داخلية محضة، لا دخل للعوامل الأخرى فيه كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنِّي قُلُوبِهِمْ مَرَضُ أَمْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ

أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْجِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾.

ب - غير ذاتي: يصيب الإنسان نتيجة العوامل الخارجية التي يتعرض لها، ويعاني منها طوال مراحل حياته المختلفة.

ج - مختلط: وهذا النوع ناتج من تأثير العوامل الداخلية الموجودة في ذات الإنسان، إضافة إلى التفاعلات الخارجية التي تصيبه خلال حياته المستقبلية وتأثيراتها المتلاحقة.

وأسباب الخوف عند الكبار تختلف عما هي عند الأطفال، لتباين واختلاف المؤثرات الداخلية والخارجية على كل منها، وهي:-

١- المنافسة: وهي أنواع منها:

أ- المنافسة العلمية والدراسية والأدبية: يقول الله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (٢).

فالمراحل الدراسية تجعل من الإنسان أن يعيش حياة قلق، مضطربة، تتطلب منه بذل المزيد من الجهد للنجاح والانتقال إلى صف جديد، ومرحلة جديدة، وبالرغم من أن هذه المنافسة شريفة ومشروعة، إلا أنها عامل ضغط لا ينكر على فكر الإنسان وحياته.

ب - المنافسة التجارية والاقتصادية: أصبحت المنافسة التجارية اليوم في عصر السرعة والعلم والتكنولوجيا، وعصر المضاربات التجارية، والتكتلات الاقتصادية، وعصر الابتكارات، والإبداع العلمي، مصدر قلق وخوف لكثير من الكسبة، والتجار والرأسماليين، والشركات - الصغرى والكبرى - وحتى الحكومات. وهذه التقلبات التجارية السريعة في عالم اليوم، جعلت الإنسان الضعيف الايمان لا يطمئن لمستقبل عمله التجاري والاقتصادي.

(١) سورة النور: الآية ٥٠.

(٢) سورة المطففين: الآية ٢٦.

ج - المنافسة المالية: أصبح اقتناء المال، وزيادة الثروة ظاهرة تسيطر على أغلب أفكار الناس في مختلف بقاع العالم في الوقت الحاضر، وتأخذ قسماً كبيراً من تفكيرهم. علماً بأن أغلب المشاريع التجارية وقوانين البنوك الحالية لا تستند إلى قواعد إسلامية تجعل من رأس المال الموجود مأمون الجانب. لا سيما إذا كانت تلك الأموال لم تجمع وفق القواعد الشرعية الإسلامية.

د - المنافسة السياسية والفكرية: وهذه المنافسة أصبحت اليوم الشغل الشاغل لأكثر الناس، والمفكرين منهم على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم، حيث اتخذ الصراع الفكري في العصر الراهن منحى خطيراً، ومؤثراً على اختلاف مستويات وشرائح تلك الطبقات. فكل فرد أو حزب - وحتى الحكومات - تعيش حالة من التفكير والقلق السياسي الدائم حول مشاكل الحاضر وما يحبته المستقبل. سواء كان هذا القلق مشروعاً وغايته خدمة الناس والمجتمع والدين، أو غير مشروع يخدم أهداف بعيدة عن السياسة الحقيقية الأصيلة والمفاهيم الدينية القويمة.

وعصرنا الحاضر يزخر بالصراعات السياسية والفكرية المتعددة الجوانب والأشكال والآفاق والمفاهيم. ولكن الصفة المميزة المشتركة لهذه المنافسة والصراع، هي عدم الاطمئنان والخوف والحذر من إمكانية النجاح أو الفشل في تحقيق ما يريده الفرد من سياسة أو فكر. أو ما تتوخاه الجمعيات والأحزاب من نجاح أو سقوط، خلال مراحل الصراع السياسي بين تلك الأحزاب. وما يرافق ذلك من تطورات دولية لها أثر ومساس مباشر في بقائها أو القضاء عليها.

هذا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن أغلب أهدافها وشعاراتها بعيدة عن روح الإسلام ومفاهيمه الحكيمة، التي لا مكان للخوف والقلق فيها إلا من الله ورسالته السامية.

وجل من قائل: ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾^(١).

هـ - المنافسة في الاختراعات والاكتشافات: العلوم اليوم كثيرة ومتعددة، وأغلبها أكتشف لأجل خدمة الإنسان وراحته. وكسب المزيد من الربح الاقتصادي السريع، مما جعل الأفراد والشركات والحكومات في منافسة حامية مستمرة، لتقديم أفضل المخترعات التي تدر عليهم أعلى الأرباح وأسرعها.

لذا تحتم على كل طرف أن يكون في تفكير دائم، ومراقبة مستمرة للطرف الآخر، مترصداً بخوف وحسد أي مخترع أو تقدم علمي جديد، قد يؤثر على مستقبل اختراعه وصناعته وبالتالي مستقبله المالي والحياتي.

و - المنافسة الرياضية: أصبحت الرياضة تشغل حيزاً كبيراً من حياة الفرد والمجتمع، وأصبح لها عشاقها وروادها ومحترفوها، وصارت جزءاً من تربية الفرد الصحية اللازمة في الوقت الحاضر.

وتشكلت الفرق الرياضية المختلفة في كافة الأحياء والمدن والدول، وتنوعت الألعاب كثيراً، وأصبح التنافس والتسابق بينها سمة وشعاراً، وأدى ذلك في نهاية المطاف إلى إيجاد حالة من القلق والخوف بين تلك الفرق من أجل تقدم المستوى الرياضي والمحافظة عليه.

(ز) المنافسة الدينية: بعد التطور الحاصل في وسائل الإعلام، والدعاية المحلية والعالمية، وسرعة التنقل بين المدن والدول، وازدياد عدد الذين يجيدون القراءة والكتابة.. أخذت المنافسة الدينية تشتد بين الأديان والمذاهب من جهة، وبين من يستغل هذه المنافسة والاختلافات لتحقيق مآرب وأطماع سياسية وخصوصاً الاستعمار العالمي، والصهيونية، وذوي النزعات السلطوية والانتهازية من جهة أخرى. مما زاد

من عمق هذه المنافسة وجعلها شائكة ذات مسار بعيد - في بعض الأحيان - عن الواقع الديني الذي وجدت من أجله.

واليوم نراها مصدر قلق لكثير من المخلصين الدعاة. وحتى المنافقين والمتاجرين بإسم الدين من الذين يُسيّرهم رجالات السياسة المحلية والعالمية من أجل منافع مالية أو سلطوية والذي قال الله فيهم: ﴿كَذَّابٌ بَلٌّ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾^(١).
(٢) الخوف من المرض: بالرغم من تطور العلوم الطبية - تكنولوجياً ونوعياً - وكثرة الأطباء ، فإننا نلاحظ أن عدد المرضى آخذ بالازدياد، والأمراض منتشرة ومزمنة في بعض المجتمعات والدول، والكثير من الأمراض لا يزال مستعصياً على العلاج، والدواء قليل التأثير والفاعلية لأسباب عديدة لا مجال لذكرها الآن.

كما أخذت العاهات الموروثة والمكتسبة نتيجة الجهد والإرهاق والقلق أثناء فترة الحمل، أو بسبب العامل المادي، الذي جعل المرأة تهجر البيت وتنجه إلى العمل تاركة تربية الأطفال لغيرها، تزداد بمرور الأيام مما نجم عن ذلك أمراض جسدية ونفسية لاحصر لها.

فتلك العوامل جميعها والتي مر ذكرها جعلت الإنسان يفكر في نفسه ومستقبله، وينظر إليهما بمنظار الخوف والقلق والحسبان عند إصابته بأي مرض بسيط.
(٣) الخوف من البطالة وفقدان العمل: تطورت الحياة في الوقت الحاضر، وأصبحت التكنولوجيا الحديثة تغزو كافة الميادين، وتتنافس بأساليب مختلفة، لإيجاد الأسواق التي من خلالها تقوم بتصريف البضائع والمنتجات. والأخبار تنقل إلينا عن غلق بعض المعامل، أو تسريح آلاف العمال نتيجة الكساد، والركود الاقتصادي، أو شحة المواد الأولية، أو اكتشاف بدائل جيدة لبعض المواد المصنعة، أو الاستغناء عن الأيدي العاملة المكلفة، بالآلات الإلكترونية الحديثة القليلة الكلفة.

وكأنعكاس لهذه النتائج المستجدة والمرتبقة نجد الآلاف - بل الملايين - من العمال أو الناس المرتبطين بهم يعيشون حالة الخوف والتشاؤم من جراء ماحدث أو سيحدث مستقبلاً.

(٤) الخوف من الحرب: يعيش العالم اليوم حالة تمحور واستقطاب بين محورين رئيسين في العالم، وتحاول كل من الدولتين العظميين السيطرة على بقية دول العالم بصورة أو بأخرى، مستخدمة كل السبل المشروعة ظاهراً وغير المشروعة، ومسخرة جزءاً كبيراً من مواردها لإنتاج وخزن الأسلحة المدمرة والفتاكة التي تؤدي إلى دمار العالم، كالأسلحة النووية والكيمياوية والجرثومية.

وقد تلجأ تلك الدول إلى إثارة حروب محلية لغرض تصريف إنتاجها من السلاح، وإيجاد الأسواق الملائمة واللازمة لتصريف بضائعها، مستفيدة من المشاكل التي خلقتها في مختلف بقاع العالم بوسائل معروفة أو غير معروفة - تقليدية أو خفية الجانب - بواسطة عملائها المدسوسين هنا وهناك.

وبالتالي ينشب الصراع المسلح في داخل بعض الدول أو بين عدة دول متجاورة، ومايرافق هذه الصراعات من تصريف للمواد والسلاح غير عابثين بما يترتب عليه من تشريد الآلاف من الناس وتدمير ممتلكاتهم وبيوتهم في ظل هذا الهوس والجنون.

ويعيش عالمنا اليوم هذا الخوف في غمرة تسابق محموم لشراء السلاح، وإنشاء الجيوش الجرارة التي تهدد وتهدم قيم الانسان وطمأنينته، وتجعل فكره مربوطاً بما تشير مراكز القوى الكبرى من أزمات مفتعلة - كأزمة الصواريخ في كوبا - أو التهديد بحرب جديدة - كالحرب العالمية الثانية - التي راح ضحيتها ملايين الناس، وضربت فيها هير وشيما وناكازاكي بالقنابل النووية.

ولايزال العالم يعيش حالة حرب باردة بين الدولتين العملاقتين، الأمر الذي جعل الانسان يعيش وكأنه في حالة حرب قائمة فعلاً لا محالة لها.

(٥) الخوف من الحياة العائلية: يعيش الإنسان فترة بحث وترقب وهو يحاول اختيار شريكة العمر الصالحة التي ستجلب له الراحة والسعادة، ويتم الزواج ويعقبه الانجاب وتزداد المتطلبات العائلية والمصروفات المالية المترتبة على توسع الأسرة.

وتبدأ المشاكل المالية العائلية تطفو على سطح الحياة السعيدة فتعكرها وتحيلها الى شقاء عند بعض الأسر، بحيث قد تدفع بالعائلة أو أحد أفرادها إلى سلوك حياة مضطربة تؤدي به في نهاية المطاف إلى الاصابة بالأمراض النفسية أو إحدى عقد الخوف التي تنغص حياته ومستقبله، وتجعله يتخبط في بحر من الأوهام والأفكار والهواجس.

هذه المسببات جعلت الطلاق وهجر العائلة وتفكك أواصرها يزداد بصورة ملحوظة ومأساوية، خصوصاً في أمريكا والدول الغربية التي تدعي التقدم.

(٦) الخوف من الكوارث الطبيعية: الكوارث الطبيعية التي تحدث في العالم لها أسباب وعوامل عديدة منها: التغيرات البيئية المختلفة التي طرأت على العالم نتيجة كثرة استعمال بعض المواد الكيماوية، أو تفجير القنابل النووية، ومنها ما هو الهى لانعرف بالضبط الأسباب الحقيقية لها أو المراد منها كالأعاصير والزلازل وانفجار البراكين والفيضانات والجفاف، وموجات البرد أو الحر الشديدة.

هذه الكوارث جعلت أعداداً كبيرة من الناس يعيشون حالة وجل وترقب وخوف دائمى من المستقبل المجهول الذي ينتظرهم ويحبل حياتهم إلى دمار، بالأخص أولئك الناس الذين يعيشون قرب البراكين، أو ما يسمى بخط الزلازل.

(٧) الخوف من المجاعة ونقص الغذاء: لا يخفى على أحد أن نفوس العالم آخذة بالازدياد، وأن بعض الأراضي قد فقدت صلاحيتها للزراعة بسبب سوء الإدارة. وكل عام تحدث مجاعات في أماكن متعددة من العالم نتيجة التخطيط غير المدروس، أو بسبب الاستثمار الاستعماري المتعمد والمقصود، الذي يهدف إلى ربط

إقتصاد البلدان الفقيرة والنامية بالعجلة الاستعمارية، لكي تسهل السيطرة عليها واستعبادها اقتصادياً وسياسياً.

وهذا ما جعل من إطروحة الانفجار السكاني أداة تهديد استعمارية تشهر في وجوه الناس البسطاء والدول الفقيرة، كلما أراد الاستعمار أن يحقق له هدفاً يضمن الربح المادي الكثير.

ومما لاشك فيه أن هذه الورقة الرابحة التي يستعملها الاستعمار، ويهدد بها في أكثر المناسبات عبر وسائل إعلامه الخبيثة، لاقت القبول لدى الكثير من الناس والدول، وجعلتهم يتطلعون إلى المستقبل بتشاؤم وقلق، وكأن المجاعة قادمة لا محالة، وأن البشرية ستمر بفترة مظلمة تطفئ فيها المجاعة على كل شيء.

ولكن لو فكر الناس بإيمان وواقعية، لأدركوا أن الخالق العظيم قد ضمن للناس الحياة الكريمة، التي توفر لهم كل مستلزمات الرفاه الاقتصادي والعيش الكريم، تحت ظل الاقتصاد الإسلامي السليم. حيث لا يخفى على أحد أن المليارات المقدسة من الأموال وملايين الأطنان من الذهب المخزون، لو أحسن استعماله بصورة إسلامية صحيحة، بدلاً من صرفه على تطوير السلاح القتال، لما بقي إنسان جائع على وجه الأرض.

(٨) الخوف من العقاب الآلي والموت والحساب: يقول الله سبحانه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾^(١).

الخوف من الموت وساعة الحساب والآخرة موجود عند كل إنسان، سواء كان مؤمناً أو كافراً، وهذا الخوف يتجسم بوضوح عند قسم كبير من الناس الذين يعتنقون مبدأ الإلحاد أو الديانات الأخرى غير السابوية التي لا تؤمن بالله واليوم الآخر.

إلا أنهم شاءوا أم أبوا فإن عقدة الخوف من دنو الأجل وملاقاة الموت

وما بعده موجودة لديهم، ومسيطرة على مخيلتهم وتفكيرهم، وربما كانت إحدى العوامل التي عن طريقها يسلكون طريق الهداية والخير.

وعزَّ القائل: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(١).

أما المؤمنون الذين كلما ذكر الله والموت والحساب، ازدادوا إيماناً ورهبة وخشية من تلك الساعات، حيث يواجهون الخالق الرحيم وكلهم إيمان وأمل بأن ما عملوه هو الله الواحد القهار، وأن النتيجة والمصير معروفان بلاشك، لأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً من المؤمنين.

وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾^(٢).

إذن فخوف المؤمن يختلف عن خوف الكافر لأن هذا النوع من الخوف يترتب عليه الإيمان والسكينة والقناعة والسلوك الإنساني الحميد، فالدنيا دار امتحان مؤقتة وقنطرة للعبور إلى دار الأمان والراحة والخلود.

(٩) الخوف من تسلط الحكام الظالمين: الخوف الحقيقي - كما أوضحنا سابقاً - لا يكون إلا من الله.

والإمام الحسين (عليه السلام) يخاطب الناس وهو يحارب في ساحات القتال، ويأمرهم بعدم طاعة الحاكم الجائر الظالم، حيث يقول بأعلى صوته: «إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً» و«كونوا أحراراً في دنياكم». لأن الحاكم الظالم بلاء على الناس والمجتمع والدولة، وحتى على الدول الأخرى المجاورة بعض الأحيان.

وما أكثر الحكام الظلمة في عصرنا هذا الذين أفرطوا في ظلمهم كيفاً وجاءوا

(١) سورة الأنعام: الآية ٥١.

(٢) سورة السجدة: الآية ١٦.

بجميع معاني الظلم إذا لم نبالغ.

ولنا أن نتصور الحالة النفسية والمعاناة اليومية والحياتية التي تحمل علينا من جراء تسلط هذا الحاكم الظالم أو ذاك.

فعندما يعيش الإنسان تحت ظل نظام تسلطي إرهابي غير قانوني وغير إسلامي، لابد وأن يكون عرضة لأي نوع من أنواع الاضطهاد، والانتهاك، والمضايقة السياسية، أو الدينية، أو الاقتصادية، أو العنصرية. وحتى الأخلاقية. وغيرها مما لا تخطر على باله وفكره.

لأن ذلك الحاكم يتسلط على رقاب الناس بقوة السيف والمادة، فلا قانون أو دين يردعه، ولا عقل أو ضمير يمنعه من عمل ما يريد، وإنما يعمل بما يمليه عليه فكره العنيف وعقله البليد، لأن الناس في نظره ليسوا سوى عبيد يسيرهم وفق رغباته وشهواته وجنونه.

وفي هذه الحالة لا يبقى للفرد أية قيمة وهو يعيش في ظل كابوس الخوف والتناقض، ويلزمه شبح الطاغوت في كل ساعة ويوم، ولا يفارقه حتى في الأحلام أحياناً.

(١٠) الخوف من الحوادث اليومية والمجهول: يعيش الملايين من الناس حياة روتينية، وليست لديهم مشاكل أو مضايقات يعانون منها، إلا أن طبيعة أعمالهم التي يمارسونها، أو البيئة التي يعيشون فيها، تجعلهم في حالة من الخوف المرتقب الذي قد يحل بهم في أي لحظة. كعمال الكهرباء والإطفاء والمجاري، وعمال معامل السموم والمبيدات وعمال المناجم والطائرات، وخبراء المتفجرات وشرطة مكافحة الإرهاب، والحراس الليليين.

أو أحياناً الخوف من الحيوانات عند القرويين وغيرها.

وهناك حالات عديدة ينتاب الإنسان فيها نوع من القلق والخوف الذي

لامبرر له. وعند السؤال عن السبب، تجد الجواب مجهولاً وغامضاً.

نتائج الخوف عند الكبار: بعد أن تجلت الصورة أمامنا عن مدى تأثير الخوف، والعوامل النفسية المختلفة على روحية وجسم الانسان، وماتركه من آثار سيئة على صحته وتؤدي إلى تدهورها وانحرافها، نورد الآن أهم النتائج النفسية والبدنية التي تنشأ عنها، وهي:-

(أ) الإصابة بمختلف الأمراض النفسية:

- ١- القلق الدائم.
- ٢- الكآبة والحزن.
- ٣- التشاؤم الدائم.
- ٤- الهستيريا.
- ٥- إهمال النفس والهندام .
- ٦- الشك وعدم اليقين.
- ٧- انفصام الشخصية.
- ٨- الهلوسة.
- ٩- جنون العظمة.
- ١٠- داء النسيان.
- ١١- الخوف من الموت.
- ١٢- حب التسلط.
- ١٣- تغير السلوك الشخصي.
- ١٤- بروز ظاهرة الكذب.
- ١٥- التخلف العقلي.
- ١٦- الجنون.
- ١٧- الانتحار.

١٨- عقدة الشعور بالذنب.

١٩- حب الاعتداء وازدياد النزعة نحو الإجرام.

(ب) الشذوذ الجنسي بكل أشكاله.

(ت) الإدمان على الكحول والمخدرات.

(ث) الميل نحو السرقة.

(ج) تدهور الصحة الجسمية وفقدان الشهية للطعام.

(ح) الغزوف عن العمل أو تعثر العمل.

(خ) فقدان عنصر الابتكار والابداع.

(د) التأخر الدراسي والعلمي.

(ذ) عدم الاستقرار العائلي وتفكك الأسرة.

(ر) اختلال الوظائف الجنسية، كالبرود الجنسي عند المرأة، والعنة عند

الرجل.

(ز) الصداع المزمن والاصابة بداء الشقيقة.

(س) الحساسية والربو القصبي.

(ش) تساقط الشعر من الرأس.

(ص) الإصابة بالأمراض الجلدية المزمنة.

(ض) التهاب الأمعاء الغليظة (القولون).

(ط) الإصابة بقرحة المعدة والاثني عشر والتهاب البنكرياس.

(ظ) الإصابة بمرض السكر.

(ع) الإصابة بمرض ارتفاع ضغط الدم بكافة أنواعه.

(غ) ازدياد الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، كالسكتة القلبية

وغيرها.

(ف) ازدياد الإصابة بمرض الروماتيزم.

- (ق) ازدياد الإصابة بمرض السرطان.
- (ل) ازدياد الإصابة بالجلطة الدماغية والشلل.
- (ك) الإصابة بتورم الغدة الدرقية.
- (م) اضطرابات الحمل وتشوه الجنين والاسقاط.
- (ن) تسوس الأسنان.
- (هـ) إنبعاث روائح كريهة من الفم.
- (و) إنبعاث روائح كريهة من الجسم خصوصاً من تحت الإبطين.
- (ي) عدم الالتزام بأحكام الدين.
- (يا) ترك التوكل على الله والاتكال بالوسائل المادية.
- (يب) العزوف عن الإيمان الحقيقي بالله.
- (يت) الميل نحو أظهار الكفر بالدين.
- (يث) اعتناق المبادئ الإلحادية الهدامة.

وهكذا تتضح لنا الصورة المؤلمة بكل أبعادها، من جراء تسلط الخوف والقلق على جميع الناس وبمختلف الأعمار - صغاراً وكباراً - وفي ظني أن النتائج التي أوجزناها كافية لتوضح لنا مدى إتساع هذه المشكلة.

[لقد أدى القلق والاضطراب النفسي إلى تحول ثلة كبيرة من المتمدين المعاصرين في العالم إلى مرضى، وهذا المرض المؤلم قد سلب راحة المصابين به من الرجال والنساء. فنجد البعض منهم يستعينون للحصول على نوم بضع ساعات والاستراحة بأقراص مخدرة ومنومة، أما في اليقظة فصراع دائم مع الآلام الباطنية والقلق المستمر، والبعض الآخر يلجأون لنسيان أنفسهم لبعض الوقت والتخلص من شر القلق الداخلي إلى استعمال المشروبات الروحية والحشيشة، وهم بعملهم هذا يهدمون صرح سعادتهم وسلامتهم.

أما القسم الآخر فإنهم قد فقدوا القدرة على المقاومة بالتدريج، على أثر الضغط الروحي المتواصل والقلق المستمر إلى حيث الإصابة بالأمراض النفسية أو

الجنون وقضاء ما تبقى من العمر في مستشفيات المجانين بأسوأ حال وأشنع صورة. وهناك طائفة تأزمت حالتها تجاه المضايقات الروحية المستمرة إلى درجة أنها أفلتت عنان الاختيار من يدها، وأقدمت على الانتحار من القلق والألم، وبهذا الوضع المزري ينهون تلك السلسلة من الاضطرابات ^(١).

لنعد الآن إلى الآية الكريمة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾.

فالآية الكريمة تدل على أن لكل شيء ثمراً، فالذي يريد أن يجني ثمراً عليه أن يزرع وي بذل الجهد ليحصل على ما يريد، وكذلك العامل والمؤمن وكل من يريد الآخرة والجنة ورضى الله، عليه أن يضحي في حياته، ويصبر على مكاره الدنيا وامتحاناتها، فلا جنة بدون امتحان وتمحيص. وعلى الناس أن يمروا بسلسلة من الاختبارات والامتحانات القاسية التي تظهرهم على حقيقتهم، حتى يكونوا أهلاً لرضى الخالق كما قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ﴾ ^(٢).

ومن المعلوم والواضح والبدهي أن أشد أنواع الامتحان صعوبة على النفس هو فقدان المال أو إعطاؤه جبراً، والموت، أو صعوبة الحصول على الغذاء اللازم، أو مرور الإنسان بحالة من القلق والخوف التي قد تؤدي إلى زعزعة إيمانه وهز كيانه ووجدانه.

ولكن الشيء الذي يلفت النظر ويعتبر من المعجزات القرآنية التي حيرت علماء النفس والباحثين، وجعلتهم يقفون موقف الاحترام والاحلال والخشوع والايان، هو دقة وإعجاز وشمولية آيات القرآن، وتوافقها الدائم وتفسيرها - الذي لا يقبل الطعن والنقاش - للمستجدات التي تظهر للوجود خلال المراحل الزمنية

(١) الشيخ محمد تقي فلسفي: الطفل بين الوراثة والتربية.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢١٤.

الحاضرة والمستقبلية، وما يرافقها من اكتشافات علمية ومشاكل اجتماعية جديدة.
 فإله سبحانه وتعالى قدم الخوف في هذه الآية على غيره من الامتحانات
 الآلهية، لكي يتبين عندهم عمق الايمان وصدق الحقيقة، قبل غيرها من الامتحانات
 كالجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات. علماً بأن الخوف وغيره جاء جزئياً وليس،
 كلياً، لأن الانسان الاعتيادي لا طاقة له على تحمل الخوف الكلي الشمولي الذي
 يتطلب أعلى حالات الاستعداد النفسي والصبر والصمود.

وخلاف ذلك يصبح الانسان عرضة للانهيال النفسي والعصبي، الذي قد
 يقوده إلى الضلال وحاشا لله وهو أرحم الراحمين.

فلا عجب أن ترى الدهشة تصيب بعض قراء القرآن الكريم الذين ليست
 لديهم المؤهلات أو العمق العلمي الكافي من التفسير وهم يلاحظون باستغراب .
 إن الخوف يتصدر قائمة الامتحانات التي فرضها الله على عباده، ليرى
 الصالح منهم والطالح على بقية الامتحانات الأخرى، والتي هي بنظرهم أكبر وأعظم
 وأشد من الخوف في تأثيره على البشر.

وهنا تكمن حقيقة كون القرآن، كان ولا يزال وسيبقى، من أكبر معجزات
 الاسلام التي خلدها الدهر والعلم.

فالآية الكريمة عند مقارنتها ومطابقتها مع الواقع الذي بيناه وفصلناه بما مرَّ
 ذكره، يتجلى لنا الاعجاز الرباني والقرآني بأسمى وأجل وأقدس معانيه، إذ أنها
 وضحت لنا الحقيقة بأسبقيتها وقوة تأثيرها على الانسان.

ولنأخذ - مثلاً - أحد الأفراد الذين يعيشون على ظهر هذا الكوكب
 الشاسع، ونجري عليه بعض الامتحانات والاختبارات التي من خلالها نستكشف
 المعجزة القرآنية في هذه الآية، ونرى النتيجة المعطاة بعد ذلك.

فالانسان خلال مسيرة حياته، إذا تعرض لخسارة، أو جوع، أو فقدان أحد
 أحبائه، أو أفراد أسرته، قد يصاب - أو لا يصاب - بصدمة معينة تلازمه بعض الأحيان،

وفي الغالب تمر بشكل سريع، ولكن بمرور الأيام يحل النسيان محلها، ولا يبقى منها شيء يذكر خلال مسيرته الحياتية. بينما الخوف والقلق الذي غطى أغلب طبقات المجتمع فرض نفسه على الانسان بصورة دائمة ومخيفة، ويتناسب طردي مع تقدم الحياة وعصريتها والآثار الناجمة عنها.

وأظن أن أغلب الناس بدأوا يشعرون بعظم هذه الكارثة التي تلازمهم كالظل، ولو سألنا الآن الطاعنين في السن عن الكثير من الأمراض التي ظهرت حديثاً بشكل كبير وازدادت بصورة غير متوقعة ومحسوبة لأظهروا العجب، وأنكروا وجودها سابقاً بهذه الحالة الرهيبة.

فلا عجب إذا شاهدنا أن كثرة المستشفيات والأطباء والعقاقير لم تعد كافية، وليس بمقدورها كبح جماح الزيادة الرهيبة في الأمراض النفسية، وخصوصاً الخوف والقلق. ولا نستغرب أن كثيراً من الناس لم يسمعوا سابقاً بمرض السرطان، لا بسبب عدم وجوده، ولكن لندرته وقلة الناس بالمصابين به.

ومرض السكر هو الآخر كان من الأمراض النادرة، والمصابون به لا يتعدون العشرات، وكذلك ضغط الدم، والسكتة القلبية، كانت من العجائب عند الأقدمين. أما قرحة المعدة وتهيج (القولون)، وقلة الشهية، والعزوف عن الطعام، فهي عجيبة أخرى، أو نكتة يتداولونها في أحاديثهم، لأن الانسان كان يأكل من الطعام أضعاف ما يأكله الآن بالرغم من عدم تنوع طعامه ومأكله.

والإحصاءات الحديثة التي تبين زيادة الأمراض النفسية والجسمية بصورة مضطردة وكبيرة، هي بلا شك برهان قاطع على أن الخوف والقلق سيكون مشكلة المستقبل التي يستعصى حلها والسيطرة عليها.

كما أن وجود المال الوافر والعقارات الكثيرة وكثرة الأولاد وتوفر الغذاء، لا تجعل الانسان سعيداً إذا كان مصاباً بعقدة الخوف، التي تجعله ينظر إلى المستقبل بعين القلق والاضطراب، كما أن الأضرار الناجمة منها لا يمكن تعويضها بتلك النعم الزائلة. وقد يكون الموت سعادة لبعض الناس المؤمنين، أو خلاصاً ظاهرياً للأشقياء

والمرضى من شقائهم ومرضهم.

وأمامنا الآن أمثلة كثيرة على أن الخوف والقلق إذا استمر وأخذ يغلي ويتفاعل في صدر الإنسان، فربما يحجره إلى مكاره كثيرة تؤدي به في النهاية إلى ارتكاب مختلف الجرائم كالقتل، والسلب، وإيذاء الناس، وتدمير الممتلكات، وغيرها.

إذن هكذا الصورة الحالية لإنسان القرن العشرين الذي يعيش الخوف بمختلف أشكاله ومعانيه، فلنا أن نتصور حالة إنسان مابعد هذا القرن حينما تزداد الاضطرابات ويعم الخوف المرعب نتيجة العوامل التي مرّ ذكرها واستفحل أمرها، مضافاً إليها التفكك العائلي الذي نشهده الآن بكل أبعاده ومآسيه، والسباق المادي الطاغي، وابتعاد الناس عن الالتزام والتمسك بالدين الاسلامي الخفيف، الذي يدخل السعادة إلى قلوبهم ويجعل منهم جبلاً شامخاً يكافح الصعاب.

وأخيراً لا يبقى أمامنا إلا باباً واحداً يحوي كل الحلول الجذرية المطلوبة، ألا وهو الايمان الكامل بقضاء الله وقدره. لأن الايمان بالله يجعل الانسان في أقصى وأعلى وأتم حالات الهدوء الروحي والنفسي، ويزوده بالقدرة الكافية على كبح شهواته وغرائزه وميوله، ويمكنه من الاحتفاظ بشخصيته أمام الحوادث والويلات التي تجلبها الحياة، ويكسبه الحصانة الالهية التي تمنعه من السقوط في خضم الاضطرابات النفسية العديدة.

[هنا يظهر دور الإيمان الكبير في علاج مرض القلق، فإن المؤمنين يتسندون إلى الله تعالى في مد الحياة وجزرها. ويستعينون بالطفاه وعناياته باستمرار، ولذلك فهم يملكون أرواحاً قوية، ونفوساً تتحدى التحطيم، ولا يفشلون أمام تقلبات الحياة، حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١). إن المؤمن لا يشعر بالصغار والذلة أبداً، لأنه يجد أنه يستند إلى أعظم قوة

في الوجود، ذلك هو الله تعالى ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(١) [١].

ويقول (وليم جيمس) أبو علم النفس الحديث وأستاذ الفلسفة في جامعة (هارفرد): [إنَّ أشدَّ العقاقير تأثيراً في رفع القلق هو الإيمان بالله والاعتقاد الديني]^(٢).

فالحاصل النهائي الذي يتوجب على الإنسان الأخذ به هو التوكل على الله، لأنه نعم المولى ونعم النصير.
ولأنَّ الخائف لا يعيش له، والحزن يهدم الجسد، والهم نصف الهرم كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام^(٤).



(١) سورة الرعد: ٢٨.

(٢) العلامة الشيخ محمد تقي فلسفي: الطفل بين الوراثة والتربية.

(٣) دع القلق وابدأ الحياة: ص ١٥٩.

(٤) سفينة البحار للشيخ عباس القمي.

الموضوع الثاني

« فرعون »

شاءت الظروف والصدف أن يحكم بعض مناطق العالم في حقبة من الزمن بعض الملوك والأمراء الذين وجدوا أنفسهم على رأس السلطة، فأخذوا يتصرفون بها يحلو لهم متمتعين بكل السلطات والصلاحيات المطلقة التي تتيح لهم التصرف بالدولة وكأنها ملك آبائهم، وبالناس كالعبيد المطيعين.

وقد مارس هؤلاء الحكام مختلف الأعمال، وارتكبوا المآسي التي تفوق حد الإحصاء، بسبب تلك الصلاحيات والقدرة التي كانوا يتمتعون بها. فمارسوا الهيمنة على الناس بأبشع صورة، وقبضوا على السلطة بيد حديدية قاسية لا ترحم ولا تسمح لأحد حتى بابداء الرأي في الأمور البسيطة، لأن كل الأشياء والموجودات في نظرهم هي من بركات وجودهم، وهذا ما حدا بهم بصورة تدريجية أن يتخيلوا ويتصوروا أنفسهم أناساً غير عاديين، وأن بقية بني البشر هي مخلوقات دون مستواهم من جميع الوجوه.

وقد أدى بهم هذا الوضع الشاذ والمصطنع في نهاية المطاف إلى أن يصابوا بجنون العظمة والخيلاء، فعاشوا وتصرفوا وفق هذا التصور الخاطي، الذي جرفهم في النهاية إلى حالات نفسية معقدة اختلفت من واحد لآخر، وتراوحت بين الدكتاتورية والأنانية وحُب التسلط والعظمة، وحتى بعض حالات الجنون العنيفة.

ومن هؤلاء الحكام (فرعون) الذي حكم (مصر) بقوة الحديد والنار، وسخر الناس لمآربه الخاصة، حتى أعلن عن نفسه بكل وقاحة بأنه إله واجبة طاعته، وأخذ يتصرف بمصر وأهلها بصفته الرب المقدس الذي أوجد ومنح لهم النعمة.

هكذا أخذ (فرعون) يفعل ما يشاء وفق عقليته السوداء التي سيطرت عليه، فنصب على رؤوس الناس الطفاة والمارقين وقتل الكثيرين بأسباب واهية، واستولى

على ما يريد وفق أحكامه الخاصة المطلقة، وحسب الصلاحيات والدساتير الإلهية التي وضعها بنفسه ولمصلحته.

هذا (الفرعون) إذا أردنا أن ندرس ونحلل حالته النفسية طبقاً لما وصلتنا من الأخبار عن طريق: القرآن والسنة والأئمة الأطهار (ع)، نجده إنساناً غير طبيعي، غلبت عليه بعض الأفكار والحالات النفسية الغير طبيعية، حتى جعلت منه في النهاية إنساناً مريضاً تقوده تلك الأفكار والحالات، ولا يستطيع أن يفكر بأي شيء إلا وفق هذه التصورات والمعايير.

وبما زاد الطين بلة هو أن الزمرة المحيطة به كانت تصور له الأمور، وتقدم له الخدمات، وكأنه إله حقاً وحقيقة، وأن المخالفين له ماهم إلا أناس كفرة يستحقون العذاب والموت.

القرآن الكريم صَوَّرَ لنا (فرعون) بآيات عديدة، وعرض علينا بعض أفكاره وآرائه وأحكامه وتصرفاته الشخصية والعامة، مع الناس ومع النبي موسى (ع) بشكل خاص، بأسلوب علمي لطيف يوضح بجلاء الحالة النفسية التي وصل إليها (فرعون) عندما ادَّعى الربوبية.

والآن وبعد مقارنة الأفكار التي كان يحملها (فرعون) والحالة النفسية التي آل إليها، حسبما جاءت على لسان القرآن الكريم مع علم النفس الطبي الحديث، يتوضح لنا المرض النفسي الذي ألم بفرعون نتيجة الغرور والكبرياء والربوبية المزيفة التي سيطرت عليه، عندما أتاحت له الفرصة ليحكم مصر، حيث نرى أن (فرعون) وبتأثير تلك الأفكار الشاذة، والظروف النفسية المعقدة التي أحكمت الطوق عليه وعلى حاشيته المنافقة، يتصرف بقسوة وعنف قال الله عنها: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يذِبحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١).

وعندما يأتي النبي (موسى) «ع» إلى (فرعون) ويعرض عليه الايمان بالله بأسلوب رباني، وبآيات بينات، ومعجزات إلهية، يرفض (فرعون) ذلك، لأنه هو الرب الأعلى ولا رب غيره.

﴿إِذْ هَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ. فَقُلْ لَهُ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزْكَىٰ. وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ. فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ. فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ. ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَىٰ. فَحَشَرَ فَنَادَىٰ. فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾^(١).

ويثور على الرسول الجديد ويستهزئ برسالته السماوية، ويشكك بها بطريقة مسرحية تدل على أنه مريض بداء جنون العظمة والوسوسة النفسية، فيقول: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ. وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾^(٢).

ويستمر مخاطباً الحاضرين من حوله: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣)، أنا الرب الأعلى وأنا المالك والقادر والمعطي: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ. أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾^(٤).

ولكن النبي موسى (ع) يجادله باللين واللطف كما أمر به الله، وبما يملك من آيات، وفرعون يرفض ويتهم موسى بأنه ساحر ومخرب. ﴿قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾^(٥).

(١) سورة النازعات: الآيات ١٧-٢٤.

(٢) سورة القصص: الآية ٢٨-٣٩.

(٣) سورة الشعراء: الآية ٢٣.

(٤) سورة الزخرف: الآية ٥١-٥٢.

(٥) سورة الشعراء: الآية ٣٤-٣٥.

ويهدده أمام الملأ بالسجن والعذاب والقتل إذا تكلم عن إله آخر غيره ﴿قَالَ لَنْ أَخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ قَالَ أَوْلَوْ جُنَّتْكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ قَالَ فَاتِّبِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ^(١).

ويلتفت (فرعون) إلى الحاشية المنافقة التي زينت له الأعمال قائلاً: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾^(٢).

ولكن النبي موسى (ع) يقدم له البرهان تلو البرهان ويدعوه للمناظرة وينتصر عليه، ويؤمن السحرة من أصحاب فرعون بما جاء به النبي موسى (ع)، لأنهم رأوا الحق واضحاً أمامهم، وهنا تثور ثائرة فرعون الطاغوي وينفعل بعصبية حادة، ويرفض المعجزة التي حدثت أمامه. ويصاب بصدمة نفسية تهيج أعصابه، وتجعله حاد المزاج سريع الأحكام.

﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٣).

ويرفض هذا الواقع بشدة ولا يقبل بالمعجزة التي حدثت، والبرهان القاطع الذي جاء به النبي موسى (ع) لأن نفسيته مريضة، وتصرفاته تحكمها الأفكار الشاذة التي سيطرت عليه بشكل مؤثر جعلته أسيرها، فهو في نظره المريض إله ومرشد وطاعته واجبة.

نعم، هذه هي حالة (فرعون) النفسية كما وردت في القرآن الكريم، وقد جاءت مطابقة للأعراض التي تظهر على الإنسان عند إصابته بداء العظمة والوسواس النفسي الشديد.

وباستعراض تلك الأعراض المرضية لداء العظمة والوسواس النفسي،

(١) سورة الشعراء: الآية ٢٩-٣١.

(٢) سورة غافر: الآية ٢٦.

(٣) سورة الشعراء: الآية ٤٩.

تنضج لنا في نهاية البحث الصورة الكاملة بكل أبعادها ومحتواها.

أعراض مرض اضطراب النفس الوسواسي وداء العظيمة:-

- ١- يظهر دائماً بمظهر الشخص الفضولي، ويكون بعض الأحيان متحذلقاً يصل حد الإضحاك.
- ٢- يهتم بالأبهة والمظهر والديكور الزائد عن اللازم.
- ٣- الحذر بدرجة كبيرة محاولاً من جعل الأمور مرتبة وذات نظام خاص ومعين تتلاءم وذوقه الخاص.
- ٤- يظهر بصورة الشخص المتكامل ذي الشخصية الناضجة، محاولاً السيطرة على نفسه بقوة وإحكام، وكذلك يجهد للسيطرة على الآخرين سواء أ عن طريق الأفكار أو القوة.
- ٥- يتصرف بطريقة أنانية وفردية زائدة.
- ٦- يكون صلباً وعنيداً في آرائه وأحكامه، ولا يعرف الرأفة مع الآخرين.
- ٧- يريد أن تكون الوقائع والأحداث مسندة بأدلة كافية أو مرتبة لغلبة عنصر الشك في نفسه، ويعطي الأوليات للأمور الثانوية بدلاً عن الفكرة أو الموضوع الرئيسي.
- ٨- يجب أن تكون الأشياء قطعية وحادة خصوصاً إذا كانت الفكرة أو الموضوع من أم أفكاره.
- ٩- شديد الحساسية تجاه الآخرين ولا تؤثر عليه رغباتهم وآراؤهم وطلباتهم.
- ١٠- عنده مجموعة من المقاييس الثابتة والأفكار المعينة التي لا يتزحزح عنها إلا بصعوبة، ويستجيب بطريقة معقدة وملتوية عندما يقع في ورطة أو يواجه بحادثة خصوصاً في حالة حضور جمع من الناس.
- ١١- يظهر عليه العنف الشديد عندما يقابل بطلبات أو رغبات مغايرة لمبادئه وآرائه المتسلطة.

١٢- يراوغ ويحاول أن يترك منافذ للأمور بشرط أن تكون تلك المنافذ مرتبطة بوسيلة أو أخرى مع آرائه السابقة المتصلبة^(١).

* * *



الموضوع الثالث

« الرسول الكريم »

ليس الكلام عن رسول الله (ص) مثل الكلام عن غيره من عظماء الرجال الذين كان لهم فضل على الإنسانية بتوجيهها وجهة الخير والحق والكمال. والإنسان مهما أُوتي من فصاحة الكلام، وقوة التعبير، وسعة الخيال، ودقة التصوير، فما هو ببالغ الوفاء في ناحية من النواحي التي برز فيها، فضلاً عن الاحاطة بكل النواحي التي فاق فيها غيره من سائر البشر.

إذا كانت النفس الإنسانية في ذاتها معضلة العلم، ومشكلة الفلسفة، وعقدة الحكمة من القدم إلى اليوم، وإذا كانت المعارف الإنسانية بأجمعها، وقوانين علوم النفس برمتها، لم تزل قاصرة عن تتبع سير النفس في حركتها وسكناتها، والإشراف على سر تطوراتها في صلاحها وفسادها، وعاجزة عن الالمام بصفة عروجها في عالمها على أجنحة الفضائل، أو هبوطها بدوافع شهوتها إلى حضيض النقص والردائل، فكيف يطمع باحث أن يقف على حقيقة روح نزلت من حظائر الملأ الأعلى، وانفصلت من سرادقات العالم الأسمى، واتصلت بأبدع وأكمل صورة من صور المادة، لتأخذ في الأرض بيد أرواح غرقى، وتنجي من الغم نفوساً هلكى، وتتم من مكارم الأخلاق خداجاً ونقصاً، وتعد النفوس لكمال طالما حنت إليه حنيناً وبكت عليه الضمائر شوقاً.

درس هذه الروح يستلزم معارف جلى، وعلماً جمّاً، ويستدعي من الباحث بعلم النفس إحاطة كبرى، وبضمائر المسائر معرفة عظمى.

من ينكر علينا أن هذه الروح المحمدية الطاهرة الكريمة، نشأت بين قوم كانوا من الدين في وثنية، ومن الأخلاق في همجية، ومن العادات في وحشية، ومن الاجتماع في انقسامات قبيلية، وتحزبات عصبية، ومن المدارك في جهالة، ومن الأفكار في ضلالة، ومن الوجود في عمية، ومن العقائد في غواية، ومن الأنظمة في فاقة، ومن

القوانين في حاجة؛ حروب متواصلة، وأحقاد متوارثة، ودماء مهددة، ومهج مهراقة، وعادات نشبت فيهم نشوباً، وغرست فيهم عيوباً، وجرت عليهم خطوباً، وطباع خلعتهم عن مقتضى الفطرة، ونبت بهم عن مطالب الخلقة، واصطلاحات بعدت بهم عن قوانين الطبيعة، وألقت بهم إلى مطارح الرذيلة، وأشربت نفوسهم سموم القطيعة، صناديد لا يفكرون في غير الغارات، ولا يفاخرون إلا بطعن الردينيات وضرب المشرفيات، شعراء ولكن في الدعوة إلى القتال، وتيتيم الأطفال، وإفناء الأهل والمال، أقوياء ولكن في نسف المعالم، واكتساح المغانم، نجداء ولكن ضد بعضهم، شجعان ولكن على أنفسهم.

وَمَنْ يَنْكُرْ عَلَيْنَا، أَنْ هَذِهِ الرُّوحُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الشَّرِيفَةُ، قَامَتْ فِي مَبْدَأِ الْأَمْرِ وَحْدَهَا بِدُونِ نَصِيرٍ، وَلَا قُوَّةَ لَهَا إِلَّا بِمُحِيطِهَا مِنَ الْأَرْوَاحِ مُقَاوِمَاتٍ عَنِيفَةٍ، وَمُخَاصَمَاتٍ شَدِيدَةٍ، وَفِتْنًا مُظْلِمَةً، وَإِحْنًا حَالِكَةً وَصُدُورًا وَغَرَّةً، وَأَعْدَاءَ فَجْرَةٍ؟

وَأَنَّهُ صَبَرَتْ تَجَالِدُ هَذِهِ الْأَرْوَاحُ سَنِينَ مُتَوَالِيَةً، تَأْخُذُهَا بِالنَّصِيحَةِ مَرَّةً، وَبِالترغيبِ أُخْرَى، وَبِالترهيبِ حِينًا، وَبِالْجِدَالِ أحيانًا، فَكَانَتْ بِذَلِكَ وَحْدَهَا أَمَامَ أُمَّةٍ بِأَسْرَهَا، تَرْمِقُهَا عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهَا شَزْرًا وَتَتَوَعَّدُهَا شَرًّا، وَتَهْدِدُهَا سِرًّا وَجَهْرًا، وَتَنْصَبُ لَهَا الْحَبَائِلَ، وَتَرصُدُهَا الْمُخَاتِلَ، وَتَغْرِى بِهَا اللَّثَامَ وَالرَّعَاعَ، وَتَثِيرُ عَلَيْهَا الْإِحْنَ وَالْأَحْقَادَ؟

وَكَيْفَ فَازَتْ فِي النِّهَايَةِ عَلَى جَمِيعِ مَجَاوِرَاتِهَا، وَأَخْضَعَتْ لِسُلْطَانِهَا جَمِيعَ عَدَوَاتِهَا، وَسَائِرِ حَوَاسِدِهَا، وَأَتَمَّتْ كُلَّ وُظَائِفِهَا، ثُمَّ صَعَدَتْ إِلَى حَيْثُ أَتَتْ، قَرِيرَةَ الْعَيْنِ مَرْتَاةَ الْبَالِ، لَمْ يَنْلُهَا مِنْ تَأَلُّبِ أَعْدَائِهَا شَيْئًا، وَلَمْ يَلْحَقْهَا فِي أَدَاءِ وَظِيفَتِهَا فَتُورٌ وَلَا وَنْى، وَلَمْ تَصْعَدْ حَتَّى نَقَشَتْ اسْمَهَا فِي صَفْحَاتِ الْوُجُودِ نَقْشًا لَا يَمْحَى، وَأَبْقَتْ فِيهِ أَثْرًا لَا يَبْلَى، وَاسْتَخْلَفَتْ فِيهِ رُوحًا لَا تَزْهَقُ، وَحَيَاةً لَا تَضْمَحِلُ أَفَاعِيلُهَا فِي تَابِعِهَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا. وَمَنْ يَرُدُّ أَنَّ يَنْكُرُ كُلَّ هَذِهِ الْحَوَادِثِ فَلْيَنْكُرِ، الشَّمْسُ طَالِعَةٌ وَالنُّجُومُ سَاطِعَةٌ، وَنَفْسُهُ الْمَجَاحِدَةُ.

إن شخصية رسول الله (ص) من أوضح شخصيات الانسانية التي سجلتها
 صحف التاريخ الموثقة بالأدلة الساطعة والبراهين القاطعة، التي إن أنكر الناس
 الشمس ودورتها في الفلك، كان لهم أن ينكروا « محمداً (ص) » وظهوره في هذه
 الفترة من التاريخ وفي هذا المكان من العالم. والله تعالى في هذا حكمة وتدبير.
 نعم لقد كان الرسول الأكرم (ص) أكبر معلم عرفته البشرية منذ نشأتها
 حتى اليوم، بشهادة القرآن ومن فسره، واعتراف كبار المفكرين والحكماء والفلاسفة
 من مسلمين وغيرهم.

فكان (ص) حكيماً لم ينبج التاريخ قديماً وحديثاً مثله.
 وكان (ص) طبيباً نفسياً لا يرقى إليه أحد مهما مرت الأيام والسنين.
 هذا الطبيب النفساني الأوحى اسمه (محمد بن عبدالله - ص -) خاتم
 الأنبياء وسيّد المرسلين الممدوح في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَـعَلَىٰ خَلْقٍ
 عَظِيمٍ﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً. وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ
 وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾^(٢).

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٣).
 ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
 وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾^(٤).
 ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
 شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٥).

(١) سورة القلم: الآية ٤.

(٢) سورة الاحزاب: الآية ٤٥ - ٤٦.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

(٤) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٥) سورة الحشر: الآية ٧.

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

والجانب الخلقي في الشريعة الإسلامية، هو الجانب الإيجابي منها، وهو غاية أحكامها، ومرمى تعاليمها، التي تدور حول تهذيب النفوس، وتقويمها، وتوجيه الناس بها إلى مقاصد الخير، ومسالك النفع.

بهذا كانت دعوة الرسول الكريم (ص)، وكانت أوامر الشريعة ونواهيها، وهذا ما يتحقق به قوله تعالى في نبيه الكريم (ص): ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.. فإنه لا شك أن أهم مظاهر الرحمة الإلهية، وأبرز آثارها في الإنسان، هو أن يحمّد خلقه، وتحسن سيرته، ويستقيم مع الناس على طريق الحق والعدل، والاحسان خطوة، وهذا بعض ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾. والمحسنون حقاً هم الذين فتح الله قلوبهم للخير، وسلك بهم مسالك الهدى، فحسن قولهم، وصلاح عملهم، وطاب في الناس ذكرهم.

تلك هي غاية الرسالة الإسلامية، خلق الإنسان الصالح، في المجتمع الصالح، ولن يكون الإنسان صالحاً إلا إذا توازنت قواه المادية والمعنوية جميعاً، وتلاقى مع بعض على دواعي الخير، وغايات الإحسان. ولن يكون الإنسان إنساناً صالحاً، إلا إذا كانت له شخصيته ومكنته وآثاره المحمودّة في المجتمع الذي يعيش فيه، وذلك لا يتحقق إلا بخلق كريم، وسيرة محمودّة، وعمل نافع، وآثار بارزة في ماديّات الحياة ومعنويّاتها جميعاً..

والعادات، والمعاملات، والآداب والأخلاق، التي رسمتها الشريعة الإسلامية، إنما غايتها تخريج نماذج طيبة للإنسانية، في صورة المسلم الذي تظهر عليه آثار الإسلام، فتكسوه رواء يبهر العيون جمالاً، ويملأ القلوب جلالاً، ويشير عواطف الحب والاكبار التي يجدها الإنسان في نفسه حين يلتقي بمثل هذا النموذج الكريم من

الناس..

وفي ذلك يقول الرسول الكريم (ص): «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(١). ومن تمام مكارم الأخلاق في الانسان أن يشف ويصفو، وأن ترتفع إنسانيته الى المدى الذي تنتهي إليه الانسانية في أسمى مدارجها، وفي أعلى مواطن كمالها.. هناك تجد ذلك الانسان الذي تهفو إليه مشاعر الانسانية، وتتمثله في الإنسان الكامل.

فقد وهب الله تعالى لرسوله الكريم (ص) العناصر الأساسية لمكونات الشخصية الانسانية النبيلة.

أ - تواضع لا يعرف الغرور، ولا التعاظم، فهو بين رجاله كواحد منهم. فكان (ص): «يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخسف بيده نعله، ويرقع بيده ثوبه، ويركب الحمار العاري، ويردف خلفه»^(٢). وكان «يجيب دعوة الحر والعبد ولو على ذراع أو كراع، ويقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن ويأكلها ولا يأكل الصدقة. لا يثبت بصره في وجه أحد»^(٣) «كان إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس حين يدخل»^(٤).
فحياته ومعاشرته (ص) كانت عادية تماماً وبدون تجمّلات، بحيث أن الغريب كان إذا أقبل على مجلسه (ص) يضطر أن يسأل: أيكم محمد؟

ب - وعدل بلغ بصاحبه حدّ الميزان الدقيق الحساس، دقة، إلى درجة أنه ساوى بين نفسه وبين الناس في العطاء. ولم يكن يقبل بأدنى تجاوز لحدود الله... فعندما أخبر أن فاطمة المخزومية سرقت لم يتقبل وساطة أسامة بن زيد وقال: «إنها هلك من

(١) كنز العمال ج ٣ ص ١٦ حديث ٥٢١٧.

(٢) نهج البلاغة (صبحي الصالح) ص ٢٢٨.

(٣) البحار ج ١٦ ص ٢٢٦-٢٢٨.

(٤) البحار ج ١٦ ص ٢٤٠.

قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها»^(١).

ج - وزهد لا يعرفه إلا النساك المتبتلون لله المنقطعون للعبادة، فلبس خشن، ومأكل جشِب، لثلاً ينسى الفقراء، ويظل ذاكراً فقراء رعيته، ماراً بالتجربة النفسية التي يمرّون بها يومياً.

د - وحلم وصفح صغر كل ما عرف عن حلماء العرب. «فرغم كل الذي لاقاه من قریش في بدء الدعوة، فإنه عند انتصاره عليهم في فتح مكة عفا عنهم.. عفا عن (وحشي) قاتل عمّه حمزة، وكذلك فعل مع أبي سفيان وهند»^(٢).

هـ - وشجاعة أدبية لا تعرف المواربة، ولا تفهم المراوغة والمداجاة.

و - شجاعة أزرت ببطولة كل بطل.

ز - وصفاء ذهن يوحى بأحكام عبقرية يقف عندها كل عبقرى ذاهلاً.

ح - وجُودُ شَهد له به أعداءه قبل محبته، أليس هو القائل (ص): «إن من موجبات المغفرة بذل الطعام، وإفشاء السلام، وحسن الكلام».

ويقول (ص): «خلقان يحبهما الله تعالى: حسن الخلق والسخاء. وخلقان يبغضهما الله تعالى: سوء الخلق والبخل. وإذا أراد الله بعبد خيراً استعمله في قضاء حوائج الناس».

قال الإمام أمير المؤمنين (ع): «يا عجباً لرجل مسلم يحبّته أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً. فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً لقد كان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم الأخلاق. فإنها مما تدل على سبيل النجاة.

فقال له رجل: أسمعته من رسول الله (ص)؟

فقال: نعم، وما هو خير منه ذلك لما أتى بسبايا طيء، وقفت جارية في

(١) ارشاد الساري: ج ٩ ص ٤٥٦.

(٢) الكامل: ج ٢ ص ٢٥٢ ط ١٣٨٥ هـ.

السبي فقالت: يا محمد: إن رأيت أن تخلي عني، ولا شمت بي أحياء العرب، فإني بنت سيد قومي. وإن أبي كان يحمي الدمار، ويفك العاق، ويشبع الجائع، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يرد طالب حاجة قط، أنا بنت حاتم الطائي.

فقال رسول الله (ص): «يا جارية، هذه صفة المؤمنين حقاً، ولو كان أبوك مؤمناً لترحمنا عليه. خلوا عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق، والذي نفسي بيده. لا يدخل الجنة إلا حسن الأخلاق».

ط - وثقة بالله لا يعرف لها مثيل، فأعتق عبيداً من يده، ولم يقل لسائل: لا، قط. تلك هي إنسانيته (ص) التي لا تجارى.

أجل. ما كاد الوحي ينزل عليه حتى أشرق قلبه بالآيات فصار يرى الله في كل شيء: يرى مظاهر جماله وجلاله، ودلائل قدرته وعظمته، وآثار حكمته ورحمته.

يرى ذلك كله في نفسه، وفي الطبيعة من حوله، في الأرض، وفي السماء، في الحياة، وفي الموت، فتتفعل نفسه بهذا كله فيهدف من أعماق قلبه:

«اللهم لك الحمد، أنت قَيِّمُ السموات والأرض ومن فيهن. ولك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن. ولك الحمد، أنت الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد حق، والساعة حق.

اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت. أنت المقدم، وأنت المؤخر. لا إله إلا أنت. ولا حول ولا قوة إلا بالله».

وتبقى هذه الحقيقة ماثلة في ضميره، وشاخصة بين عينيه، فلا تفارقه في ليله أو نهاره. ولا تزايله في نومه أو انتباهه. ولا تزيد على الأيام إلا تألقاً.

وإنها تتجلى في زهده. وورعه. وعزوفه عن متاع الدنيا وزهرتها كما تبدو في صلاته الخاشعة، وذكره الدائم ودعائه الحار وصيامه المتواصل، ولجئه إلى الله في كل شيء، حتى لتكون آخر كلمة يلفظها: «إلى الرفيق الأعلى، إلى الرفيق الأعلى».

وكما أضاء الوحي جوانب نفسه فعرف الحقيقة الكبرى، فقد حرك كوامن الخير وعواطف النبل فيه كذلك، فأصبح إنساناً بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان، أصبح يحمل بين جنبه صدرًا رحيبًا. وقلبًا رحيبًا..

فمما حفظ من صفاته أنه متواضع يخفض جناحه لغيره، ويجالس الفقراء، ويؤاكل المساكين، ويقبل عذر من يعتذر إليه. ولا يغلظ على أحد. ولا يواجهه بما يكرهه. يبدأ من لقيه بالسلام والمصافحة. ومن قادمه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف. وهو خضيب الوجه، بسط الكف، يكرم كل من دخل عليه حتى ربما بسط له ثوبه يجلسه عليه. يبذل من ذات نفسه لا يستأثر بشيء. ولا يبيت عنده درهم ولا دينار. يكرم أهل الفضل، ويتألف أهل الشرف بالبر لهم. وهو أبعد الناس غضبًا، وأسرعهم رضا، وأرحم الناس بالناس وأنفع الناس للناس.

وصفه أمير المؤمنين الإمام علي (ع) فقال: «كان أجود الناس كفاً، وأوسع الناس صدرًا، وأصدق الناس لهجة، وأوفاهم ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه. يقول ناعته: «لم أر قبله ولا بعده مثله». وما سئل عن شيء قط إلا أعطاه... وكان أزهد الأنبياء، ما رفعت له مائدة قط وعليها طعام، وما أكل خبز بر قط، ولا شبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قط. توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بأربعة دراهم وما ترك صفراء ولا بيضاء».

وقال عنه سبطه الإمام الحسن بن علي (ع) عن خاله هند ابن أبي هالة التميمي قال: «كان الرسول (ص) متواصل الأحزان، دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلم فصلاً، لا فصول فيه ولا تقصير، دمث ليس بالجافي ولا بالمهين يعظم وإن دقت ولا يذم منها شيئاً، ولا يذم ذواقاً، ولا يمدحه، ولا تغضبه الدنيا وما كان لها... جل ضحكه التبسم... ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس، فيحسن الحسن ويقويه ويُقَبِّح القبيح ويوهنه... لا يقصر عن الحق ولا يجوزه،

الذي يلونه من الناس خيارهم. أفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة.

لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر الله... يعطي كلاً من جلسائه نصيبه، حتى لا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو قادمه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سأل عن حاجة لم يردده إلا بها أو بميسور من القول.

قد وسع الناس منه بسطه وخلقه، فكان لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء. فمجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا يوهن فيه الحرم. يوقرون فيه الكبير، ويرحمون فيه الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب، وكان رسول الله (ص) دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صخاب، ولا فحاش، ولا عياب، ولا مداح^(١).

وقال فيه حفيده الإمام الصادق (ع): «كان رسول الله (ص) يقسم لحظاته بين أصحابه، فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية، ولم يبسط رسول الله رجليه بين أصحابه قط».

ولا يزال قوله المأثور عندما فتح مكة، معقل الشرك ورحى المؤامرات التي كانت تحاك ضده: «اذهبوا فأنتم الطلقاء، لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين».

أرأيت غير محمد (ص) جمع كل هذه الصفات التي تم التأليف بينها، وأحكم أمرها، وظهرت آثارها لتكون مثلاً أعلى، ونوراً يضيء للناس، ويبصرهم جوانب الخير، ونواحي الفضيلة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؟

وإذا كان فراره إلى الله تعالى وتبته إليه تبتلاً لم يسبقه فيه سابق ولم يلحقه فيه لاحق، وإذا كانت إنسانيته العليا قد ألفت عليه محبة من كل من عاشه. فإن

هذا لا يقاس بجانب ما قدمه للانسانية من دعوة هادية ردت إليها الحياة، وأنارت لها الطريق.

كانت هناك النصرانية واليهودية والوثنية، وما كانت هذه كلها بمستطاعة أن تنقذ العالم من الهوة التي كان قد أشرف عليها. إنها ديانات قد أفسدت الأوهام والخرافات، واستحالت إلى طقوس لا تهذب نفساً، ولا ترفع رأساً، ولا تفيد في دنيا، ولا تنفع في دين.

واجه الرسول (ص) الدنيا، وهي على ما هي عليه من الشقاء والفساد، فكان كال فجر المشرق في أعقاب ليل مظلم، وكان ذلك إيذاناً بميلاد جديد للبشرية، وإعلاماً بأن روحاً أخرى سرت في أوصال العالم المنهار ليعيد إليه القوة والصحة والكمال.

ليس على الذين أرعبتهم مفازات الحياة ووعوثتها، وهالتهم عقباتها ومعاطبها، إلا أن يتبعوا ذلك الطبيب النفساني الأول في العالم والمثال الكامل في سيره ويقتدوا بهديه في جميع أمره، فإنه جاء ليعلم الإنسان كيف يسلك بنفسه الحياة بدون أن يدنسها، وكيف يطير بروحه إلى الغايات بدون أن يتعبها، وكيف يجري في باحات المطالب المختلفة بدون أن يلامسه الجور بذلة، ويركض في ساحات المجد غير خاش أن يصدمه الغلو في صدره.

فهل يصح، أن يعد المسلمون هذه السيرة من ضمن السير، ويجعلوها مجرد فكاهة في السهر، ورقائق يوشون بها أطراف السمر أم يجب أن يدرسوها من جهة فلسفية حيوية، ليتخذوها دستوراً للعمل، ونبراساً يحلون به عن حياتهم ظلمات الخطل، ويحتمون به التدهور في الزلل، وعِلماً يعيشون إلى ضوئه في كل أمر جليل؟

كيف لا يجعل المسلمون هذه السيرة المثلى لهذه الروح العظمى كحلّاً لأعينهم، وشغافاً لقلوبهم، ودخيلاً تحت ضلوعهم، وشعاراً على جسومهم، ودثاراً فوق لباسهم؟ وكيف لا يجعلونها مرجعاً لفخارهم، وأصلاً لمجدهم وسؤددهم، ودواء لأدوائهم،

٧٦ القرآن والطب الحديث

ومرهما شافياً لجراحهم، ومنشطاً لفتورهم، وسلماً لأوليائهم، وحرباً لأعدائهم، وحجة على صحة دينهم، ودليلاً على وضوح طريقهم.

* * *



الموضوع الرابع

« الاضطراب النفسي »

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ. يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾^(١).

﴿ يَوْمَ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَنِيهِ. وَصَاحِبَتَهُ وَأَخِيهِ. وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ. وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴾^(٢).

العلاقة الحميمة والحب المتبادل والعطف والحنان والرعاية التي توليها الأم لرضيعها، لا يمكن أن توصف إلا من قبل الأم نفسها، ولا تقوم به إلا أم لأبنها فقط، لكون ذلك مستحيلًا ضمن قاموس الحب والحنان الموجود على ظهر الأرض.

فالأم وحدها تتحمل مشاكل الحمل والام الولادة وما يرافقها حتى ترى ثمرة ذلك، ألا وهو وجود طفلها بين أحضانها تقبله في عطف، وتغدق عليه حنان الأمومة بلطف ومحبة وتسقيه الحليب بشوق ومتعة. تسهر لسهره، وتعرض لمرضه. وإذا ابتسم في وجهها أشرقت معانيها بابتسامة الرضى والأمل. لا تكل عن العناية به سواء في الليل أم في النهار، فإذا صرخ دق قلبها الحنون، وفزعته نحوه لتسكته، وتعرف سبب صراخه.

هذه الأم المخلصة، والمستعدة لكل طارئ تجاه رضيعها، تراها في لحظات معينة من حياتها تنسى هذا الرضيع وتتركه، وتنشغل عنه بأمور أو مشكلة أو مشهد أهم وأعمق وأوسع وأشمل من اهتمامها برضيعها المدلل.

وهنا ينتصب السؤال: كيف حَدَثَ هذا التغير المفاجيء في غريزة ومنهاج

(١) سورة الحج: الآيتان ١-٢.

(٢) سورة المعارج: الآيات ١١-١٤.

وحياة هذه الأم الواهة، بحيث تتصرف مثل هذا التصرف المخالف لطبيعتها وأخلاقها وعرفها.

ففي هذه الآية الكريمة يصف الله سبحانه وتعالى قيام الساعة وما يرافقها من وقائع ملؤها العظمة والرعبة والخوف، بحيث أن تلك الأم المسكينة تنشغل عن رضيعها المحبوب بما هو أهم وأكثر تأثيراً منه، وذلك من هول الصدمة التي تتعرض لها عند رؤيتها لمنظر قيام الساعة، الأمر الذي يجعلها تتصرف خلاف غريزتها وطبيعتها التوافة لاحتضان وإرضاع وليدها.

هذه الحالة تعتبر من الناحية النفسية والطبية حالة انقلاب شديد وعنيف على الواقع الذي كانت تسلكه الأم خلال حياتها العادية، وحالة اضطراب نفسي مفاجيء يجعلها تترك أعز ما لديها، وتشتغل بانشداد للواقع الجديد الذي حدث أمامها، وأدى بها الى هذا التبدل المفاجيء والمخالف لغريزتها كأم.

هذا الانقلاب النفسي الحاد الذي صورته الله لنا في هذه الآية، يمثل قمة التصوير الفني الذي يوضح لنا المعنى المراد من الآية من خلال طرح العلاقة المعروفة بين الأم ورضيعها، وهذه الحالة تعرف طبياً بـ (Phobic Psycho Neurosis).

هذه الصورة الأولى، أما الصورة الثانية، فحين تضع كل حمل حملها، لأن شدة تأثير مشهد قيام الساعة لا يشغل - فقط - الأم المرضعة عما ترضع، وإنما يترك أثراً شديداً وخوفاً عنيفاً وفزعاً عظيماً على المرأة الحامل، فيؤدي ذلك إلى حدوث تقلصات في عضلات البطن والرحم. تؤدي في النهاية إلى اسقاط الجنين من بطنها بتأثير الخوف المفزع، علماً بأن هذا الخوف أو الرعبة من منظر قيام الساعة، ليس بالشيء الطبيعي الذي تتحمله المرأة الحامل، وإنما هو خوف عظيم يفوق طاقتها وتحملها النفسي والجسمي، وله تأثير عصبي مباشر على الجهاز العصبي، بحيث يؤدي إلى تقلص العضلات المذكورة بصورة عنيفة وسريعة، مما ينتج عنه حالة إجهاض مفاجئة.

وتسمى هذه الحالة في الطب الحديث بالهبوط العصبي المفاجيء، ويحدث هذا إما من رؤية بعض المناظر المرعبة ذات التأثير النفسي الحاد، أو نتيجة لضربة مفاجئة وشديدة على أحد مراكز الدماغ أو بعض الأعصاب كالعصب العاشر، فيؤدي ذلك إلى هبوط عصبي مفاجيء يجعل الإنسان يسقط على الأرض في حالة إغماء أو موت مفاجيء في بعض الأحيان.

وقد يرافق سقوط الإنسان على الأرض بعض الأعراض الطبية، مثل التقيء الشديد، واصفرار الوجه، وسرعة في النبض، مع تعرق شديد قد تنتهي في بعض الأحيان إلى السكتة القلبية.

أما في المرأة الحامل، فإن التأثير العصبي المفاجيء ينتج عنه الاجهاض، نتيجة العوامل النفسية والعصبية المارة الذكر.



والصورة الثالثة، حيث ترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. فمن المعروف أن شدة الصدمة العصبية تترك رد فعل عصبي بقدر تأثيرها على المشاهد، فهؤلاء الناس المصابون بالهلع الشديد نتيجة هول المنظر المخيف الذي يرونه أمامهم، يجعل منهم أناساً غير عاديين، يتصرفون بشكل غير طبيعي أو إرادي أشبه ما يكون بالسكران الذي يتصرف بغير عقله.

هذا الإنسان الذي كان قبل فترة وجيزة كامل العقل، مدركاً، ذا إرادة وقوة وقدرة، يتحول في ساعة معينة إلى إنسان آخر، خائر القوى، عديم التوازن، يتصرف خلاف إرادته وآرائه، بسبب شدة الصدمة التي تعرض لها لدرجة جعلته مسلوب الفكر، غير قادر على مواجهة المنظر أو الكارثة التي حدثت أمامه. فيأخذ بالتصرف بشكل غير عقلائي وسليم كأنه شرب كأساً مسكراً.

وهذا التحول لا يحدث إلا عندما يكون المؤثر الخارجي قوياً جداً على المؤثر عليه.

هذا التشبيه البديع لأنسان عادي المظهر يتصرف من منظر مخيف كما

يتصرف السكير هو خليط من الهلوسة (Hallucination) التي تصيب بعض الناس نتيجة تعرضهم لضغوط نفسية عديدة، وآلام وأفكار تجعل من حياتهم عرضة للخطر، فيتصرفون وفق آراء مغايرة للواقع الذي كان يعيشونه، مما يؤدي بهم في النهاية إلى سلوك طريق مغاير للمجتمع الذي انسلخوا عنه تدريجياً.

أو نتيجة تسلط فكري مشبع بآراء غير منطقية لا وجود لها في الواقع، وإنما في مخيلة المصاب فقط (Ellusion) وهذه الآراء المتسلطة تسبب له مشاكل مستقبلية، وتؤدي إلى انفصاله تدريجياً عن المجتمع نتيجة لانطوائه وتعلقه بتلك الآراء الخاطئة التي تصورها في نفسه فقط، لأن الآية الكريمة تقول في الختام: ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَّارٍ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾. لأن السكر لم يكن واقعاً بالفعل، وإنما شدة العذاب جعلتهم يتصرفون تصرف السكارى.

أما الصورة الرابعة التي عرضها الله علينا خلال تلك اللحظات من عمر الإنسان، حيث يقول جل شأنه في سورة المعارج: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِنَبِيٍّ وَمِنْ بَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾.

بهذه اللوحة الدقيقة المعالم والتصوير، ذات التعبير الرائع، يعرض علينا القرآن هذه الصورة الفريدة من نوعها، التي تخالف العادات والقيم التي اعتاد عليها البشر ولازال يلتزم بها في علاقاته العائلية والاجتماعية والعشائرية، التي كانت تسيطر عليه وتسوده منذ نشأته الأولى وحتى الممات.

فالأب يحنو على طفله الصغير، ويصرف الوقت والمال لكي ينمو ويتزعرع في كنفه وتحت رعايته، ويندفع نحو العمل ليلاً ونهاراً في سبيل إسعاد زوجته وإرضائها وتوفير العيش الكريم لها من مأكلاً وملبس ومشرب وكل ما تحتاجه، بفضل الرابطة الربانية والحب الإلهي الذي أوجده الله فيما بينها منذ أيام الاقتران الأولى.

والأخ يحنو على أخيه ويساعده في كل شيء، ويحمل الكثير من همومه وآلامه، حتى يصبح قادراً على تحمل مصاعب الحياة.

أما الرجال فكل واحد منهم يبذل الجهد والمال لكي تكون علاقاته وروابطه مع أقربائه وعشيرته جيدة وحسنة، يسودها الاحترام والمحبة والعون والمساعدة في أغلب الحالات والأحيان.

ولكننا نرى هذا الإنسان ذا الروابط الاجتماعية القوية، يتصرف تصرفاً مغايراً لما تعود عليه حينما يرى بأمر عينيه قيام الساعة ومنظرها الم هول الذي يجعل العقل حائراً والصبر نافذاً، فينسى في لحظات كل شيء كان في عقله.

ويبدأ بالتصرف وفق قانون الغريزة وحب البقاء، ولم يعد يفكر إلا بنفسه وكيفية خلاصها ونجاتها من المرتقب المجهول، ولو كان ذلك على حساب أعز الناس إليه، كالأولاد والزوجة والإخوان والعشيرة، بل وحتى كل الناس.

سلوك مغاير، وتبدل عجيب طرأ على ذلك الإنسان المدهوش من قوة الصدمة النفسية، حيث جعلت منه إنساناً ضيق الأفق، أناني النزعة، يضحى بكل غالٍ وعزيز في سبيل الخلاص من تلك الساعة، متناسياً ما كان يحمله في الماضي من محبة وحنان وإخلاص، فأصبح الآن تسيطر عليه الأنانية وحب الذات، وتحولت عواطفه الروحية والإنسانية إلى نزعة نرجسية لا مكان فيها للإيمان ولا هم لها سوى النجاة والخلاص.

هكذا إنسان تغلبت عليه عقدة حب النفس أصبح من الخطورة والاستعداد لأن يفعل أي شيء ويضحى بكل شيء في سبيل إنقاذ نفسه، والحفاظ عليها، ولتكن فديته أقرب وأحب الناس إلى قلبه وعقله.

يا له من تبدل وتحول وانقلاب نفسي حاد ومفاجيء يطرأ على واقع الإنسان ومفهومه الشخصي نتيجة رؤيته ذلك المنظر المخيف، وتلك الصورة المفزعة، فأصبح لا يفكر إلا بنجاة نفسه ولو على حساب جميع أهل الأرض. وهذه هي قمة (الذات النرجسية) عند الإنسان، وتسمى طبيياً بـ (Sociopathy) (١).



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفصل الثاني علم التغذية الصحية

الغذاء: هو المادة الأساسية لبناء جسم الإنسان وإدامة فعاليته، فهو يتكون من مركبات مختلفة: كالبروتينات والنشويات والدهنيات والأملاح والمعادن والفيتامينات والماء.

ومشكلة الغذاء قديمة قدم الدهر، ومنذ ظهور الإنسان على وجه الأرض، ولكنها أصبحت مشكلة أساسية في عالمنا المعاصر، نظراً لزيادة الكثافة السكانية، ومحدودية رقعة الأرض المزروعة، وزيادة الأراضي التي يشغلها الإنسان لأغراضه الخاصة والعامة، وزيادة الأراضي الغير صالحة للزراعة. كل هذه الأمور جعلت من الغذاء أحد المواضيع الرئيسية التي تشغل بال المفكرين والباحثين في العالم، لإيجاد البدائل الكفيلة التي تساعد على تلافي النقص الشديد في كمية الغذاء. وزيادة مساحات من الأرض قابلة للزراعة، والاهتمام بنوعية وكمية الغذاء المنتج تجنباً لحدوث مجاعة عامة من جهة، وللحصول على غذاء مناسب وجيد يحفظ سلامة جسم الانسان من جهة أخرى.

من أجل هذا قامت المنظمات الدولية بإنشاء هيئات متخصصة للبحث والمراقبة، لغرض تطوير الانتاج الزراعي والغذائي، مما حدا ببعض الدول إلى أن تقوم بإنشاء الكليات والمعاهد الزراعية والغذائية ومراكز البحوث المختلفة، للحفاظ على البيئة الزراعية بغية الحصول على غذاء كافٍ يسد حاجات الملايين من البشر. وبما أن الغذاء مادة أساسية، ولا بد من أن تتوفر فيه المستلزمات الضرورية للجسم لإدامة فعاليته والحفاظ عليها، فعليه يجب أن تكون كمية ونوعية الغذاء متناسبة لاتظنى الواحدة على الأخرى.

لأن الاسراف في كمية الغذاء يؤدي إلى أمراض عديدة منها: السمنة ومضاعفاتها، كما أن قلته تؤدي أيضاً إلى الهزال والضعف، وما يترتب عليه من الإصابة بأمراض مختلفة، وضعف المقاومة.

ولهذا يجب أن يكون الغذاء متعدد النوعية ومناسباً ومتوازناً في كمية الطاقة المعطاة هذا إذا علمنا أن جسم الانسان العادي بحاجة إلى (٣٠٠٠) سعرة حرارية في الرجل المتوسط الجسم والفعالية. كما أن المرأة تحتاج إلى (٢٢٠٠) سعرة حرارية في المتوسط.

والقرآن الكريم لفت نظر الانسان في العديد من آياته إلى أهمية الغذاء كشيء ضروري للانسان، مؤكداً على ضرورة ملاحظة الأضرار الناجمة عن تناول بعض المواد الغذائية الضارة، لاسيما فيما يتعلق بتناول الخمر الذي أصبح الآفة القاتلة لكثير من المجتمعات في الوقت الحاضر.

كما ركز القرآن في بعض آياته على بعض المواد الغذائية باعتبارها مادة ضرورية مهمة لما لها من فوائد كثيرة للانسان: كالعسل والتمر والعنب والرمان. وهنا تتجلى الألفاظ الإلهية على هذا الإنسان المخلوق.

وهذه التعاليم تميز القرآن الكريم عن غيره من الكتب السماوية، وهو بهذا لا يساميه أو يقاربه كتاب آخر في تأثيره وهدايته، ولا في موضوعه وسمو أغراضه، ومن ثم كان سيد الكتب وأفضلها على الإطلاق. فإنه لا منجاة إلا به، لأنه الروح الذي به الحياة، وبفقدته الموت. ولا يتم الانتفاع به إلا إذا تعاوده المرء بالتلاوة والتدبر، وتأثرت به نفسه، وخشع له قلبه، وعاش في جَوْه واستظل بظله الظليل. ومن ثم يلفت الأنظار إلى تذكر نعمته بإنزال كتابه الجامع للحكمة، والموعظة الحسنة:

﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ
يُعِظُكُمْ بِهِ﴾^(١).

﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(١).

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾^(٢).

﴿فَلْيَنْظُرْ أَتَىٰ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾^(٣).

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِتَزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ...﴾^(٤).

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ... يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٥).

﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾^(٦).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٧).



مركز أبحاث إسلامية

* * *

(١) سورة الأعراف: الآية ٣١.

(٢) سورة عبس: الآية ٢٤.

(٣) سورة الكهف: الآية ١٩.

(٤) سورة المائدة: الآية ٣.

(٥) سورة النحل: الآية ٦٨-٦٩.

(٦) سورة مريم: الآية ٢٥.

(٧) سورة البقرة: الآية ١٨٣.

الموضوع الأول

« الكحول »

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾^(١).

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾^(٢).
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾^(٣).

الكحول: هو المادة المعروفة بالكحول الأيثلي، وشربه يؤدي إلى السكر وفقدان العقل. ويكون سريع الامتصاص عند تناوله، حيث يبدأ هذا الامتصاص عن طريق الفم والمعدة والأمعاء حتى يصل الدم، وعندها ينتشر في أنسجة الجسم المختلفة وخصوصاً الدماغ حيث يتركز فيه أكثر من غيره من سائر الأعضاء ويؤثر فيه بسرعة. وتأثير الكحول على الإنسان يتناسب طردياً مع الكمية المتناولة منه ومدتها، فكلما كانت الكمية كبيرة أصبح التأثير كبيراً وخطيراً، مما يؤدي إلى التسمم بأنواعه المختلفة.

يذهب العلم الحديث إلى أن الإدمان على الخمر يسبب تحول الخلايا الكبدية الحية إلى ألياف ميتة لا فائدة للجسم منها، وينتج عن ذلك استسقاء البطن، كما يؤدي إلى تصلب الشرايين، وما يتبعه من مضاعفات كأمراض القلب والكلى والنزيف المخي.

(١) سورة المائدة: الآية ٩٠-٩١.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢١٩.

(٣) سورة النساء: الآية ٤٣.

يقول الدكتور (كيلبرج) في كتاب (الاستعمال الطبي للخمر): «من كان عنده أقل ريب أو ظل للشك في أن الخمر سم، فليعتبر بما يكون عند وصولها للمعدة، فإن الغشاء المخاطي يصير محتقناً ويخرج مقداراً من المخاط ليحمي نفسه، وترى غدد المعدة وقواها الدافعة تسرع في إخراج ما وصل إليها بأسرع ما يكون».

ويقول الدكتور (مار) الاسكوتلاندي: «إن الخمر لا تشفي شيئاً».

ويقول الدكتور أمام الجمعية الطبية البريطانية: «لا أعلم مرضاً قط شفى بالخمر»^(١).

كان الخمر شائعاً في العصر الجاهلي، ولما جاء الاسلام حرم شربه لمضاره الشخصية والاجتماعية والدينية التي تحدث جراء تناوله. فتخلص المسلمون من أكبر آفة اجتماعية كانت تنخر في أوصالهم سابقاً، ثم المجتمعات الاسلامية بشكل عام في الوقت الحاضر، وغير الاسلامية - بشكل خاص - كالولايات المتحد الأمريكية والدول الأوروبية وغيرها، وما رافق ذلك من آثار مدمرة وسيئة حولت المجتمع إلى مجتمع مريض تضرب على أطناؤه الفوضى بسبب الادمان والاعتياد الذي أوجده شرب الخمر، حتى أخذ بنيان المجتمع يتداعى، وكيان الأسرة ينهدم، وكما الشخصنة يتحطم، مما أجبر بعض الحكومات والدول على إيجاد حلول لتلك الآفة، إلا أن جهودهم باءت بالفشل الذريع لأن الحلول الوضعية لا تحل محل تعاليم الاسلام المجيد.

إن المسلم يزداد إيماناً بعظمة الشرع الاسلامي، ويقيناً بحكمة الله، وكماال منهجه الذي حرم الخمر وجعله رجساً من عمل الشيطان. وسمى الخمر «أم الخبائث».

إن هذا التحريم لم يكن عبثاً - تعالى الله عن ذلك - ولم يكن إنتقاماً من البشر، ولا تضيقاً عليهم، بل كان ضرورياً لتربية «الشخصية» المتهاسكة أمام الاغراء، وأمام الشهوات.. الشخصية التي تتصرف بإرادة العقل، لا باندفاع الغريزة..

الشخصية التي تراقب الله في كل تصرف. أو نية تصرف، بحيث تزن أقوالها وأفعالها ورغباتها كلها بميزان «التقوى» وتستحضر «الآخرة» في كل ما تفعله أو تريد أن تفعله، يستوي في ذلك الشؤون الشخصية والاجتماعية.

أما فيما يتعلق بعقوبة تعاطي الخمر، فليس في القرآن الكريم، أو في كلام رسول الله (ص) نص يذكرها. وحددها أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب (ع) بشانين جلدة، معللاً إياها على النحو التالي: «إنه إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترنى، فأرى عليه حد المفترين»^(١).

فتحريم الخمر في الإسلام وجد له صدى روحياً عند المسلمين، لأن التأثير النفسي والايان الروحي في الإسلام جعلهم يلتزمون بالتعاليم الالهية بصدق وصراحة وإصرار، ويعزفون عن شرب الخمر لا يباينهم بأن ذلك من مصلحتهم الخاصة والعامة. وهذا أكبر دليل عملي على أن الرادع الديني أقوى من أي رادع آخر أو قانون وضعي في تحريم شرب الخمر.

لذا نرى أن المجتمعات غير الإسلامية تتخبط في وضع الحلول اللازمة لمشكلة تناول المشروبات الكحولية والادمان عليها، وتقف عاجزة عن الحد من تلك الكارثة المؤلة التي عصفت بالملايين رجالاً ونساءً وأطفالاً، وأدت إلى موت الآلاف منهم سنوياً بسبب الحوادث المختلفة والأمراض العديدة، وما رافق ذلك من تفسخ وانحلال للمجتمع، وانتشار مخيف للعادات السيئة وحوادث الجنس التي لا تحصى. الحقيقة مرعبة، ولكنها أكثر إرعاباً لو أنها انتقلت إلى مجتمعاتنا الإسلامية، كما إنتقل غيرها من المظاهر الشاذة. فهذه صحيفة (آفتون بلادت) السويدية: تنشر بعض الأرقام وبعض القصص التي تكشف بعضاً من الحقيقة، وجزءاً من حالة الانهيار التي ينحدر نحوها المجتمع السويدي.

نقول هذه الصحيفة: «وتقع أغلب حالات الاعتداء على نحو مشابه لتلك

الحالة التي قام فيها رجل في الأربعين من عمره بالإعتداء على زوجته، إذ بدأت السهرة هادئة مع قليل من الخمر على شرفة المنزل بعد نوم ابنتها البالغة من العمر (٦) سنوات. وبعد تناول كأسين، بدأ الرجل يشعر بالانزعاج وكذلك الزوجة. ثم راح الزوج يعاتب زوجته لمجيئها إلى البيت في ساعة متأخرة في بعض الليالي الماضية. وفجأة صاح بوجه زوجته قائلاً: «لقد ضاجعت غيري»، ولما حاولت الزوجة تهدئة خاطره، بدأ يضربها على وجهها، فهربت إلى الحديقة لتعود فيها بعد ظناً منها أن الوقت لعب دوره في تهدئة الزوج الغاضب، لكنها ما أن دخلت البيت حتى انهال عليها ضرباً، وحطم جهاز التسجيل الصوتي على رأسها، وراح يرفسها بكل قوته، ثم طرحها أرضاً، وراح يطرق رأسها في الأرض محاولاً القضاء عليها»^(١).

فهل نطمع بشواهد أكثر ونتائج أكبر؟ وقد علق على هذه الظاهرة أحد الكتاب المسلمين قائلاً: «الخمر أم الخبائث، تمت إليها بشابكة النسب القريب جميع الكبائر من الزنا واللواط والسرقة والمقامرة والقتل، وإن لها النصيب الأكبر في تشويه أخلاق الأمم وتخريب صحة أبدانها وافساد معاشها واجتماعها».

التأثير الفيزيولوجي للخمر على الإنسان:-

- ١- يوسع الأوعية الدموية.
- ٢- مسكن ومنوم.
- ٣- يزيد إفرازات المعدة.
- ٤- يؤدي إلى نقص كمية السكر في الدم.
- ٥- يقلل الرغبة الجنسية عند المدمنين.
- ٦- فقدان الشهية للطعام عند المدمنين.
- ٧- التسمم بالكحول ويكون حاداً أو مزمناً.
- ٨- يؤثر إما بزيادة فاعلية بعض الأدوية، أو بالتأثير المشترك معها، على

(١) صحيفة (آمنون بلاد) السويسرية بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩٨١م.

قابلية الإنسان وقدرته العصبية.

التسمم الكحولي الحاد وأعراضه المرضية:-

- ١- يؤثر على الجهاز العصبي ويؤدي إلى ثبوته باعتباره مادة مخدرة.
 - ٢- في بداية السكر يؤدي إلى فقدان السيطرة على الإرادة والانعكاسات والملاحظة والانتباه.
 - ٣- فقدان السيطرة على الأخلاق نظراً لتأثير الخمر على الجهاز العصبي العلوي، مما يؤدي إلى الاعتداء والمشاجرة وارتكاب الجرائم بأنواعها، ولا سيما الجنسية منها.
 - ٤- ضعف القابلية البدنية للعضلات وقصور مقاومتها وثباتها على العمل.
 - ٥- يؤدي إلى ضعف البصر.
 - ٦- يؤدي إلى الحول المؤقت والدوران.
 - ٧- يعرقل قابلية الذوق.
 - ٨- يعرقل قابلية الشم.
 - ٩- يعرقل قابلية السمع.
 - ١٠- ضيق بصر السكر مما يسبب له حوادث كثيرة أثناء قيادة السيارات والموتور سيكلات، وحتى في حالات السير العادي.
 - ١١- التهاب حاد في البنكرياس.
 - ١٢- التهاب حاد في الكبد.
 - ١٣- وذمة الرئة الحادة.
 - ١٤- الغيبوبة نتيجة التسمم الحاد، ومن علامتها: التقيؤ وهبوط درجة الحرارة مع نوبات من الصرع، وتقلص شديد في العضلات، وثبوط الجهاز العصبي.
- التسمم الكحولي المزمن وأعراضه المرضية:-
- يحدث نتيجة تناول الكحول بكميات كبيرة ومستمرة، كما يؤدي إلى حدوث مضاعفات متعددة على أجزاء الجسم المختلفة منها:-

١- مضاعفات على الجهاز العصبي: تحدث بالتدريج حين تُصاب أعصاب معينة في بادئ الأمر، ثم يعم التأثير ليشمل مختلف الأعصاب وخلايا الدماغ. ولعل تأثير الادمان على خلايا الدماغ أشد من غيرها، وتعبه مضاعفات دماغية عديدة مثل: ضعف الذاكرة، وعدم ثبات العاطفة.

أما الأعراض النفسية التي تظهر على المرضى فهي: القلق، واضطراب الفكر، ورعشة في البدن، وهلوسة في النظر، والصرع بعض الأحيان، واضطرابات نفسية مختلفة تسوقه أحياناً إلى الاعتداء على الآخرين، وتجعل حياته العائلية جحيماً لا يُطاق.

٢- مضاعفات على القلب: يؤثر الخمر على القلب، كما يؤدي إلى اعتلال العضلة القلبية، أما بالنسبة للمرأة الحامل فإن تناول الكحول يادمان يؤثر على الجنين ويجعله عرضة للإصابة بتشوهات ولادية.

٣- مضاعفات على الدم: يُصاب الشخص المدمن على الكحول بفقر دم شديد متنوع الأسباب والأعراض. وقد يؤدي إلى نزف تحت الجلد، نتيجة للنقص الحاصل في عوامل تخثر الدم.

٤- مضاعفات جنسية:

أ - يزيد الرغبة الجنسية في بادئ الأمر، ولكنه ينقص القدرة على أداء العمل الجنسي في نهاية المطاف.

ب - قد يسبب ضمور الخصيتين.

ج - اضطراب السلوك الجنسي عند المرأة.

د - يضعف النطفة مما يؤدي إلى احتمال حدوث تشوهات مستقبلية عند

الحمل.

٥- مضاعفات عامة: يؤثر الكحول على مقاومة الجسم ويجعله ضعيفاً، وعرضة للإصابة بالميكروبات المختلفة، كما وأنه عامل مساعد للإصابة بأمراض السرطان،

ويؤثر على خلايا دماغ الطفل بواسطة الأم الحامل عند تناولها في حالة حدوث تسمم بالكحول.

كما يعتبر الكحول من العوامل المساعدة في ظهور كثير من الأمراض النفسية: كالهذيان، والاعتلال الدماغى لفيرنك (Wernick's Encephalopathy)، والتأخر العقلي، وقد لوحظ زيادة في الإصابة بداء النقرس، والمحصولات الكلوية عند تناوله.

٦- مضاعفات على الجهاز الهضمي: يعتبر الكحول من أكثر المسببات التي تؤثر على الجهاز الهضمي بشكل عام، ويؤدي إلى مضاعفات عديدة منها :-

- أ - تخريش جدار الفم والبلعوم وضمور حليقات الذوق في اللسان.
- ب - قد يؤدي إلى التهاب اللسان المزمن وحدوث (الليوكوبليكيا) التي هي مقدمة لإصابة اللسان بالسرطان.
- ج - التهاب المريء مع احتمال حدوث نزف من جداره.
- د - عامل مساعد على إصابة المريء بالسرطان.
- هـ - التهاب المعدة الحاد والمزمن.
- و - عامل مساعد على إصابة المعدة بالقرحة والسرطان.
- ز - التهاب البنكرياس الحاد والمزمن.
- ح - التهاب الكبد الحاد.
- ط - التهاب الكبد المزمن أو تشمع الكبد.

وهو من الأمراض الشائعة، ويحدث نتيجة تأثير الكحول المباشر على خلايا الكبد مع نقص السكر داخله، وعدم تناول الأغذية الجيدة والمتنوعة بسبب اكتفاء المعتاد على تناول الكحول مع كميات قليلة من الغذاء.

وتشمع الكبد يعتبر من الأمراض المنتشرة في الكثير من مناطق العالم نتيجة الادمان على تناول الكحول لمدة (٥ - ١٥) سنة وبكميات (١٠٠) غم فما فوق.

المضاعفات والغلائم الطبية لمرض تشمع الكبد:-

- ١- كبر ثدي الرجل والغدد اللعابية.
- ٢- توسع الكبد أولاً ثم صفرة.
- ٣- الشكوى من الضعف وعدم القابلية ونقص الوزن.
- ٤- أعراض في الجهاز الهضمي كعدم الشهية والتقيؤ مع ألم في الجزء الأعلى من البطن.
- ٥- ازدياد الضغط الدموي في الأوعية الدموية للجهاز الهضمي نتيجة تليف الأوعية الدموية والأنسجة داخل الكبد.
- ٦- كبر حجم الطحال.
- ٧- نقص في كريات الدم البيضاء وحجرات التخرثر وفقر في الدم.
- ٨- توسع في بعض الأوعية الدموية في نهاية المريء، وأول المعدة، وفتحة الشرج، وأول المستقيم، وجدار البطن الأمامي، قد يسبب البواسير، ونزف داخل المريء والمعدة.
- ٩- الإصابة بالاستسقاء داخل البطن.
- ١٠- الإصابة بمرض اليرقان.
- ١١- تغيرات عديدة تطرأ على جهاز الدوران: كتوسع بعض الأوعية الدموية واحتقان في أوردة الجسم.
- ١٢- نقص الرغبة الجنسية عند كلا الجنسين، مما يؤدي إلى ضمور الخصيتين، واضمحلال القابلية الجنسية عند الرجل، وضمور الثديين، وتقطع الدورة الشهرية أو انقطاعها عند المرأة.
- ١٣- الميل نحو النزف الدموي نظراً لانعدام أو قصور إنتاج العوامل التي تلعب دوراً رئيسياً في عملية التخرثر.
- ١٤- تلون الجسم باللون الأسمر، وذلك بسبب زيادة ترسب مادة (الميلامين) في الجلد.

- ١٥- تشوهات في خلقة وشكل الجسم بعض الأحيان.
- ١٦- حرارة خفيفة في الجسم.
- ١٧- تسمم خلايا الدماغ نتيجة اضطراب عمل الكبد، وتراكم السموم في الدم والجسم.

المضاعفات والعوارض الطبية والأخلاقية والنفسية لمرض تشمع الكبد

- ١- العزوف عن العمل لاعتلال صحة المصاب.
- ٢- الامتناع عن المشاركة في القضايا العائلية والاجتماعية والانسانية.
- ٣- الميل للحصول على المال بأسهل الطرق كالسرقة والاختلاس.
- ٤- عدم احترام الجوانب الأخلاقية والنفسية للمجتمع.
- ٥- عدم احترام الشعائر الدينية والقضايا الاجتماعية.
- ٦- يكون المريض عصبي المزاج، كثير المشاجرة مع الناس ولأثفه الأسباب.
- ٧- حدوث مشاكل عائلية بسبب الإدمان والتشمع: كالمشاجرة مع الزوجة والأولاد، تصل إلى حالة الطلاق أحياناً.

علاج التسمم الكحولي الحاد:-

- ١- غسل المعدة بشكل سريع بـ(الصوديوم بيكر بونيت).
- ٢- تنظيم وتنظيف مجرى التنفس.
- ٣- تدفئة الجسم المتسمم.
- ٤- إعطاء الأوكسجين للشخص المتسمم وبكميات حسب الحاجة.
- ٥- إجراء الفحوصات المخبرية بشكل سريع لمعرفة نسبة الكحول في الدم، وكذلك معرفة نسبة سكر الدم.
- ٦- إعطاء الكلوكوز بالفم أو بالوريد في حالة نقص سكر الدم، أو زيادة حموضة الدم.

٧- في حالة الهيجان أو التجشؤ الشديد يعطى أمبول [فالسيوم] بالوريد.

٨- غسل الدم وتبديله في حالة التسمم الشديد.

العلاج الطبي والروحي للمرضى المدمنين على الكحول:-

١- بعث روح التصميم والإرادة لدى المدمن، وحثه بأسلوب علمي على ترك

الكحول.

٢- تزويد المدمن بالمواد الغذائية اللازمة، والمقويات الطبية التي تساعد على

بناء الجسم واسترداد الشهية.

٣- إدخاله المصححات الطبية الخاصة في حالة كون ظروفه الصحية لا تسمح

له الاستمرار داخل المجتمع، بسبب الضعف البدني والانهيار العصبي.

٤- فصل المدمن عن أصدقاء السوء، وانتخاب الأصدقاء الصالحين المؤمنين،

الذين يعيشون فيه روح الإيمان والعقيدة، كي يتمكن من الخلاص من مأساته ومرضه

بسهولة.

٥- تشويق المصاب بارتياح الحفلات والمجالس الدينية.

٦- تشجيعه على حضور المساجد والصلاة فيها.

٧- تزويده بالكتب الإسلامية التي تنمي فيه روح العقيدة والعزيمة والإرادة.

٨- يُهدى إليه نسخة من المصحف الشريف كي يتزود بالغذاء الروحي

الكافي.

٩- إشراك المدمن وإفساح المجال له كأن يكون عضواً في إحدى الهيئات

الدينية والحسينية، لينصرف تدريجياً ويتخلى عن تفكيره الماضي.

١٠- ضرورة إقامة مجالس العزاء الحسيني في دار الشخص المدمن، لما لهذه

المجالس من تأثير بالغ باعتبارها مدارس التضحية والصمود والفداء.

المصادر:

1- clinical Pharmacology.

2- Davidson's Principles and Practice of Medicine.

3- Current Medical Diagnosis and Treatment.

الموضوع الثاني

« الطعام الجيد »

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾^(١)

ظاهر الآية مفهوم وبسيط، وعند التأمل والتدبر نجد محتواها عميقاً ومركزاً وشاملاً لمعانٍ حياتية، وقوانين صحية وغذائية عديدة.

فالإنسان قبل تناوله الغذاء المعتاد عليه أن يفحصه من كل الوجوه والنواحي الصحية للتأكد من سلامته، وخلوه من الأمراض والتلوث، إضافة إلى نوعيته التي تتلاءم والمتطلبات الضرورية لجسم الإنسان وحاجاته، وأن يكون مقبولاً من الناحية النفسية.

من هذا كله يفهم أن هناك شروطاً صحية ونوعية ونفسية يجب توفرها في الغذاء قبل تناوله، لأنه المادة الضرورية لنمو وبناء الجسم، وبدون تلك المواصفات والشروط لا يتمكن الجسم من إدامة فعالياته المختلفة والوقاية من الأمراض.

والآية الكريمة تلفت نظر الإنسان وتوجه فكره نحو تلك النقاط الضرورية التي يجب مراعاتها في الغذاء من جميع الجوانب، حيث أن توفره بكميات كبيرة غير متناسبة نوعياً لا يفي بالأغراض المطلوبة، ولا يوفر للإنسان المستلزمات التي تحافظ على سلامته الجسمية والعقلية.

لذا وجب على الإنسان الواعي والمدرّك للآية الكريمة أن يختار غذاءه وفقاً للمعايير والمقاييس الطبية والغذائية الحديثة التي تقدمه بالطاقة اللازمة لإدامة فعالياته اليومية.

والخطاب في الآية الكريمة موجه لكل الناس، ولم تحدد نوعاً معيناً أو جنساً من الناس، بل لكل الناس (فلينظر الإنسان) بدون استثناء، لأن المشكلة عامة،

وليست محصورة ضمن مجموعة، أو مجتمع خاص.

وهذا ما حصل اليوم في الدول الفقيرة المتخلفة التي تستهلك مقادير كبيرة من الغذاء الغير متجانس كمًا ونوعاً. وَلَمْ تُعَرِّ القوانين والأصول العلمية أيَّ إهتمام، ممَّا أوقعها في العديد من المشاكل الغذائية والمرضية.

كما أنَّ بعض الدول والمجتمعات التي اعتادت على تناول نوع معين من الغذاء دون الأخذ بتنوعه ظهرت فيها أمراض عديدة: كفقر الدم، والهزال، وضعف الأعصاب، والاصابة بالطفيليات، مما جعلها تعيش حالة من الخمول والكسل والتخلف والركود البدني. فتحوّلت في نهاية المطاف إلى مجتمعات غير قادرة على الانتاج والرقي، بعيدة عن ركب الحضارة والتطور.

لذا أمرنا القرآن الكريم أن ننظر بإمعان وعلمية. ماذا نأكل اليوم وغداً؟ وكم نستهلك من الطعام؟ وما هو الضروري وغير الضروري؟ وماهي المكونات التي يجب أن تتوفر في الغذاء وتناسب حاجات الجسم المهمة، مع مراعاة حجم الانسان وعمره ومقدار ما يصرفه من الطاقة يومياً؟

وعلم التغذية الحديث زود العلماء والباحثين بفيض من المعلومات التي تخدم الإنسان، وتوفر له الطعام اللائق الجيد، ويشتمل هذا العلم على البحوث العلمية المختلفة التي تتحرى عن الأفضل والأحسن في سبيل تقديمه للانسان بغية الحفاظ على صحته.

والتغذية الصالحة لها أسس:-

١- توفر الغذاء الصالح.

٢- عملية الهضم السليم.

٣- امتصاص طبيعي للغذاء.

٤- الاستفادة بما يمتص من الغذاء استفادة طبيعية وتامة.

٥- القدرة الكافية على الافرازات الطبيعية من الجسم بصورة صحيحة.

وعلم التغذية الحديث يستمد جذوره من علم الفسلجة والكيمياء والطب

والزراعة والاقتصاد، والعلوم الانسانية كعلم النفس والاجتماع والتعليم.
وظائف الغذاء :-

- ١- توليد الطاقة لادامة جسم الانسان.
- ٢- توليد الطاقة لادامة عمل الانسان.
- ٣- تقديم المواد الضرورية لبناء جسم الانسان وإصلاح الأنسجة التالفة.
- ٤- تقديم المواد الضرورية لادامة حيوية وفاعلية جسم الانسان: كالهرمونات والأنزيمات.

وكمية الغذاء ونوعيته تختلف بما يلي:-



- ١- العمر.
- ٢- الوزن.
- ٣- العمل.
- ٤- الاصابة بالمرض.
- ٥- الحمل.
- ٦- الجو.
- ٧- الجنس.

مكونات الغذاء:-

- ١- السكريات والنشويات.
- ٢- الزلاقيات.
- ٣- الدهون.
- ٤- الأملاح.
- ٥- الماء.
- ٦- الفيتامينات.

ماذا يجب أن يتوفر في الغذاء:-

- ١- أن يحتوي على مواد ضرورية.
- ٢- أن يكون ذا طعم مستساغ.
- ٣- أن يكون قابلاً للهضم.
- ٤- أن يكون رخيصاً.
- ٥- أن يكون متوفراً.
- ٦- أن يكون خالياً من الأمراض.
- ٧- حاوياً على الفيتامينات.
- ٨- متوازناً بالمواد.
- ٩- وغير سام.
- ١٠- أن يكون سهل التحضير.



العوامل التي تؤثر في العمليات الحيوية للأنسجة والحجيرات في الجسم:-

- ١- الوراثة.
- ٢- صحة الأبوين.
- ٣- حالة الأم الصحية أثناء الحمل.
- ٤- أمراض الانسان في حياته.
- ٥- حالة التغذية.
- ٦- البيئة.
- ٧- الدين والعقيدة.

الموضوع الثالث « العسل »

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١).

في هذه الآيات الكريمة المباركة يبين لنا الله سبحانه فوائد العسل، وكونه مادة غذائية لها أهمية كبيرة للناس، وأنه شفاء لكثير من الأمراض، وكلمة الناس عامة وشاملة، لا تختص بعضو معين أو مرض معين، مما يدل بأن للعسل استعمالات واستطبابات كثيرة تنفع الانسان وتساهم في شفائه من الأمراض المختلفة.

ولعل ما تم اكتشافه من فوائد العسل حتى الآن هو جزء قليل قياساً عما سيكشف عنه في المستقبل، لأن كلمة «شفاء» كما قلنا: كلمة عامة شاملة غير مقيدة بالنسبة لشفاء الانسان من الأمراض المعروفة والمكتشفة حالياً.

ولعل المستقبل يكشف لنا المزيد من هذه الفوائد والاستطبابات، وخصوصاً فيما يتعلق بتأثير العسل على الجهاز العصبي. وخير دليل على ذلك قول رسول الإنسانية (ص): «عليكم بالشفائين: العسل والقرآن» وقوله (ص): «الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية بنار، وأنهى أمتي عن الكي».

وقد قام العلماء والباحثون بمختلف قومياتهم وأجناسهم بإجراء البحوث والدراسة على العسل، وتوصلوا إلى نتائج طبية تدعم ما ورد في الآية الكريمة ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ وتؤيد معناها.

ولا تزال التجارب على العسل مستمرة بجدة، لكشف أسرار هذا الغذاء العجيب الذي وهبنا الله إياه من أصغر المخلوقات، ليكون عبرة لنا في التفكير بعظمة الله وقدرته.

فما هو العسل؟ وما هي مركباته؟ هذا ما أجاب عليه الكثير من العلماء، وقام الدكتور نزار الدقر بدراسة مستفيضة حول ذلك، وألف كتاباً خاصاً حول ذلك المركب الالهي الفريد سماه «العسل فيه شفاء للناس».

مكونات العسل:-

هو عبارة عن مخزن كامل لمجموعة من العقاقير العلاجية والوقائية الفعالة، والذي يدخل في تركيبه أكثر من سبعين مادة مختلفة، وذات أهمية حيوية كبرى للأعضاء، ويكون مصدراً للمواد السكرية وأكثر أهمية على مدى آلاف السنين. ويعادل الكيلو غرام الواحد من العسل (٣١٥٠ - ٣٣٥٠) سعرة حرارية.

ويختلف تركيب العسل اختلافاً يتناسب واختلاف الزهور والمناطق والأرض، وحتى باختلاف الأحوال الجوية.

فإذا أخذنا عينة من العسل، وأجرينا عليها فحصاً مختبرياً نجدها معقدة التركيب جداً، وتتألف من السكريات بالدرجة الأولى، وقد اكتشف لحد الآن ما يقرب من خمسة عشر نوعاً من السكريات في العسل وأهمها:-

١- سكر الفواكه بنسبة ٤٠٪

٢- سكر العنب بنسبة ٣٠٪

٣- سكر القصب بنسبة ٤٪

٤- سكر الشعير والميلسييتوز

٥- دكسترين

٦- الأربلوز وغيرها.

وهذه السكريات تنتج خلال عمليات التحضير والتخمير بفعل الأحماض والخمائر المختلفة.

ويحتوي العسل على أحماض عضوية كثيرة منها:

- ١- حامض النمل.
- ٢- حامض الليمون.
- ٣- حامض التفاح.
- ٤- حامض الأخير.
- ٥- حامض الحمض.
- ٦- حامض غلوكونيك.
- ٧- حامض بايرو غلوتاميك.
- ٨- النبيذ والزبرة.



مركز البحوث الإسلامية

والعسل ذو أهمية خاصة لاحتوائه العديد من الخمائر التي تلعب دوراً هاماً في حياة الكائن الحي، وخمائر العسل العديدة يأتي بعضها من رحيق الأزهار، والبعض الآخر من النحلة بالذات وأهمها:-

- ١- خميرة الشعير (الأميليز) التي تحول النشاء والدكسترين إلى سكر.
- ٢- خميرة (القلايين) التي تحول السكر العادي إلى سكر العنب والفواكه.
- ٣- خميرة (الكاتالاز) التي تحلل الماء الأوكسجيني.
- ٤- خميرة (الفوسفاتاز) التي تعمل على توليد الفوسفات.
- ٥- الخميرة التي تنتج الأحماض من سكر العنب.
- ٦- آثار من خميرة (البيروكساييد) والليبان وهذا يكون عاملاً مهماً من عوامل تغذية الانسان.

وقد أجرى البروفسور (ن - أيوريش) من معهد الفيتامينات للأبحاث العلمية السوفيتي بموسكو أبحاثاً مفادها أن العسل يحتوي على مجموعة من

الفيتامينات أهمها:-

- ١- فيتامين ب ١ .
- ٢- فيتامين ب ٢ .
- ٣- فيتامين ب ٣ .
- ٤- فيتامين ب ٥ .
- ٥- فيتامين ب ٦ .
- ٦- فيتامين ث .
- ٧- فيتامين K .
- ٨- فيتامين E .
- ٩- الكاروتين .



واحتواء العسل على الفيتامينات يرتبط بما يحتويه من غبار الطلع (Pollen). ذلك أن العسل الموجود في جوف النحلة أو في داخل فتحات القرص الشمعي يختلط بغبار الطلع الذي تجمعه النحلة كراتب غذائي بروتيني. وهذا الغبار الطلعي هو بحد ذاته مادة شديدة التعقيد لم يكشف النقاب عن الكثير من خصائصها الكيميائية.

ولهذا نجد العسل يحتوي على أنواع البروتينات، والأحماض الأمينية، ومشتقات الكلوروفيل، وأنواع الأصبغة، والمنشطات الحيوية، والروائح العطرية، والأغوال السكرية: كالمنيتول، والديلستول، وبعض الألدهيدات، والأسترات، والعفصيات.

وتؤكد الأبحاث بأن الفيتامينات أثناء وجودها داخل العسل لا تتأثر، أو تفقد أي جزء منها بعكس الفواكه والخضار.

كما أن العسل يحتوي على بعض الهرمونات الجنسية بكميات ضئيلة، وكذلك مواد هرمونية شبيهة بالأنسولين. وأن سُكَّره لا يؤثر على المرضى المصابين بمرض

(السكري) البسيط، خصوصاً العسل المسمى بـ(عسل السنط) وذلك لأحتوائه على نسبة عالية من (الفركتوز).

الأملاح المعدنية الموجودة في العسل:-

- ١- أملاح الكالسيوم.
- ٢- أملاح الصوديوم.
- ٣- أملاح البوتاسيوم.
- ٤- أملاح المنغنيز.
- ٥- أملاح الحديد.
- ٦- أملاح الكلور.
- ٧- أملاح الفسفور.
- ٨- أملاح الكبريت.
- ٩- أملاح اليود.



١٠- عناصر معدنية من أملاح:

المغنيزيوم، السيلسيوم، الألمنيوم، الكروم، النحاس، الليثيوم، النيكل، الرصاص، القصدير، التيتانيوم، الزنك، الأوسميوم.

والمعادن بصلاتها مع الخمائر والفيتامينات والهرمونات تؤثر على قابلية التهيج في الجهاز العصبي.

وإن نقصها في غذاء الانسان يؤدي إلى فقدان نشاطه وحيويته مع فتور في التفكير والحركة. كما تلعب المعادن دوراً هاماً في تنفس الأنسجة، وفي مبادلاتها الغازية. وكذلك لها دور لا ينكر في أعمال الدورة الدموية، وتكوين الدّم.

العسل مضاد للجراثيم:-

أجرى بعض الأطباء بحوثاً على العسل من قبيل زرع جراثيم متنوعة فيه،

فثبت لديهم موتها بعد ساعات من زرعها. كما أكد البعض الآخر من الأطباء بعد إجرائهم تجارب عديدة بأن الجراثيم المرضية التي تصيب الانسان تموت بالعسل. ولوحظ عدم تعفن أنواعاً من العسل رغم مرور مدة طويلة على حفظها، ويرجع السبب برأي المختصين هو وجود تأثير مشترك للمخائر والسكريات كمواد مضادة للحياة.

وقد أجمع العديد من الباحثين على أن في العسل مواداً مثبطة لنمو الجراثيم والعفنيات ضمن تركيبه والتي تمنع نمو الجراثيم، وأن هذه المضادات من صنع النحلة نفسها، وليس مقتصرأ على التركيز السكري العالي للعسل. ويظالنا رأي آخر هو وجود الماء الأوكسجيني القاتل للجراثيم، أو وجود كميات من البوتاسيوم الذي يقوم بسحب الرطوبة المائية للجراثيم نفسها.



استعمالات العسل في الأمراض المختلفة:

- ١- استعمال العسل في طب الأطفال: أكد الباحثون أن العسل يزيد في خضاب الدم، وعدد الكريات الحمراء في دماء الأطفال، ويعتبر غذاءً للأطفال ويساعد على نموهم لاسيما الأطفال الخدج، وقيهم من الاصابة بأمراض مختلفة، وقد لوحظ بأن وجود العسل مع غذاء الأطفال ينظم جهاز الهضم ويقلل الغازات عندهم.
- ٢- استعمال العسل في الشيخوخة: للعسل تأثير على التجدد في الجلد المسترخي، وله أيضاً تأثيره على شكاوى الطاعنين في السن في حالات الانحطاط، والوهن العام، وآلام الرأس، والوهن العصبي، والنفسي، وداء الثعلب، والتهاب المفاصل، وتصلب خلايا الدماغ، كما يساعد المرضى المصابين بداء الكحول المزمن.
- ٣- استعمال العسل في الأمراض الجلدية: للعسل تأثيرات موضعية في معالجة الجروح والقروح والأمراض الجلدية المختلفة، وقد استعمل قديماً وحديثاً لأن وجوده يساعد في زيادة افرازات الجروح لمادة (الفلوتاتيون) التي لها دور كبير في عمليات الأكسدة، ويزيد في نمو البزاعم الحبيبية، وإسراع التندب حتى الشفاء.

٤- استعمال العسل في أمراض العيون: أدى استعمال العسل في التهابات القرنية، وحواف الأجفان الى نتائج طيبة، فقد أُستعمل في تحضير الكثير من مراهم العيون. كما أعطى نتائج ملموسة عند استعماله في حروق العيون.

٥- استعمال العسل في أمراض الجهاز الهضمي:-

أ - يكافح الإمساك وينظم الهضم.

ب - يشعر المرضى براحة بعد إجراء العمليات الجراحية على الجهاز الهضمي، لما يقوم به من تحريك الأمعاء وذلك لوجود المواد العطرية الطيارة فيه.

ج - يكافح جراثيم الأمعاء والتخمر.

د - يعمل كمنظم لحموضة المعدة.

هـ - له تأثير جيد على غشاء المعدة، وتبرز فائدته في التئام القرحة المعدية.

و - له تأثير كبير في عملية تنشيط الكبد.

٦- استعمال العسل في أمراض الجهاز التنفسي:-

أ - يفيد في شفاء النزلات الشعبية.

ب - يستعمل كبخار مفيد في التهابات الأنف والفم والبلعوم والحنجرة.

ج - يريح صداع الجيوب الأنفية.

د - يزيد في شفاء المصابين بمرض (السل) عند استعماله مع الأدوية المضادة

للسل.

٧- استعمال العسل في أمراض جهاز الدوران والقلب:-

أ - يقوي عضلة القلب لأحتوائه على السكريات والفيتامينات بنسبة كبيرة.

ب - يزيد في إرواء عضلة القلب بالدم، ويقوم بتوسيع الأوعية الاكليلية

لوجود عامل (الفليكوتيلين) الذي له أثر خاص على الكبد والدورة الدموية.

ج - ينظم الضغط الدموي وضربات القلب.

د - يخفف من تأثيرات الأدوية الجانبية على عضلة القلب.

هـ - يفيد بعد العمليات الجراحية على القلب.

٨- استعمال العسل في أمراض الجهاز العصبي:-

- أ - قليله مهدىء وكثيره منبه ومنشط.
- ب - يفيد في علاج «داء الرقص».
- ج - يفيد في علاج ضعف الذاكرة والوهن والجمود الفكري.
- د - يساعد في ضبط النفس ويقلل من نسبة الهيجان العصبي.
- هـ - يخفف من وذمة الدماغ.
- و - يفيد في علاج (اللماجو)، والتهاب (العصب الوركي).
- ز - يعتبر العسل أفضل غذاء، ومرمم للجهاز العصبي.

٩- استعمال العسل في الأمراض النسائية:-

- أ - يفيد العسل في تقليل تأثير الوحام عند النساء الحوامل، خصوصاً إذا استعمل كمحلول يزرق بالوريد.
- ب - يساعد الألياف الرحمية على التقلص فتحدث الولادة بشكل طبيعي وأمين.

ج - أعطى العسل نتائج طيبة عندما استعمل مع المخدر الموضعي في الحالات النسائية لأنه يطول مدة تأثير المخدر، وبدون أن يحدث هبوطاً في ضغط الدم، خصوصاً المرضى المصابين باضطرابات قلبية أو دورانية وسمي هذا المركب بـ (الميليستين).

- د - يساعد في شفاء الجروح بشكل سريع، دون أن يصحبها ألم^(١).

أنواع العسل: كل نوع من أنواع العسل يفيد في شفاء حالات مرضية معينة، وفيما يلي سنعرض لبعض النماذج^(٢).

(١) د. نزار الدقر: العسل فيه شفاء للناس.

(٢) مجلة (نور الاسلام) العدد الثاني - السنة الأولى ص ٩٢ (شهر رمضان ١٤٠٨هـ).

١- عسل السَّنَط

اللون: عنبري.

الرائحة: نفاذة.

المذاق: شديد الحلاوة.

الكثافة: سائل.

استطبائاته: إنه - بفضل حلاوته - عسل المائدة المميز والمفضل، وهو أيضاً الأثير لدى الأطفال. ويمكن استخدامه لتحلية الرضاعة للأطفال. ويُنصح به أكثر من سواه للمرضى المصابين إصابة بسيطة بمرض السكر، وذلك لأحتوائه على نسبة عالية من سكر (الفركتوز) ولكن دون إفراط.



٢- عسل الزعرور

اللون: عنبري فاتح.

الرائحة: معطر.

المذاق: حلو سائغ.

الكثافة: محبب ناعم (أي ذو حبيبات ناعمة).

استطبائاته: ينصح بتناوله في حالات الإصابة بارتفاع الضغط، وتصلب الشرايين. إنه عسل مرضى القلب. ويستخدم في حالات التشنج والخفقان والذبحة الصدرية. وبما أنه مضاد للتقلصات العضلية فإنه مفيد وجيد لعصبي المزاج والمصابين بالقلق كما يستعمل في حالات (الدوخة) وطنين الأذن، وهو يخفف الأرق.

٣- عسل البرتقال

اللون: عنبري.

الرائحة: خفيفة.

المذاق: محبب.

الكثافة: عجيني.

استطباباته: مضاد للتشنج ومسكن. يفيد أصحاب المزاج العصبي والقلق وفي حالات الشقيقة (الصداع النصفي) والأرق وخفقان القلب.

٤- عسل الحنطة السوداء

اللون: بني غامق.

الرائحة: متميزة.

المذاق: غريب، غير اعتيادي.

الكثافة: غليظ القوام.

استطباباته: يُنصح باستخدامه للأطفال في طور النمو، وفي حالات خُسْف المعديّات، وبعد الولادة وأثناء الرضاعة، وبعد الإصابة بكسور في العظام.

٥- عسل الزيزفون

اللون: أصفر فاقع.

الرائحة: شديد العطرية.

المذاق: لذيذ.

الكثافة: عجيني.

استطباباته: يفيد ضد التقلصات، وكمهدىء لمجمل الجهاز العصبي، ويستعمل ضد الأرق. ويمكن استخدامه لتحلية نقيع الماء^(١).

* * *

(١) النقيع: هو ماء مغلي يوضع فيه نبات طبي ثم يُصفى ويُشرب.

الموضوع الرابع « الإسراف في الطعام »

﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾^(١).

ما جاء في الآية الكريمة يعتبر من أعظم وأروع القوانين الالهية التي لها علاقة بصحة الانسان، كما يعتبر حجر الزاوية في العلاقة بين الانسان والغذاء، ذلك أن الرغبة في تناول الشراب والطعام وجدت مع الانسان منذ اليوم الأول لوجوده في هذا الكون.

والغذاء بأنواعه المختلفة يعطي الانسان الطاقة اللازمة لادامة الفعاليات الحيوية، وتناوله يخضع لميزان صحي وعلمي يخدم الانسان خلال حياته، ويجعله ينعم براحة وسلامة بعيداً عن الأمراض. فإن كمية الغذاء المتناول إذا كانت أكثر من حاجة الجسم ولدت له مضاعفات وسببت المشاكل الغذائية والصحية، في حين أن تناول كمية من الغذاء أقل من حاجة الجسم أدت إلى هبوط فعالياته المختلفة.

ومن خلال التجارب العلمية وجد أن جسم الانسان العادي المتوسط القامة والوزن يحتاج بمعدل (٢٥) غم من البروتينات و(١٠٠) غم من السكر وكمية من الدهون والأملاح والفيتامينات. وتجاوز هذه النسب بمعدلات عالية يولد للجسم مضاعفات وأعراض مرضية قد تؤدي به إلى الموت في بعض الأحيان.

ولعل الرغبة في امتلاك الغذاء وتناوله شغلت بال الانسان كما شغله المال والبنون، وللحد من هذه الرغبة الجامحة جاءت الآية الكريمة لتحذر الانسان من

الأنجرار وراء تناول الطعام بإسراف، الذي ينتج عنه أضرار بدنية ليس لها ما يبررها من النواحي الصحيّة والعلمية.

والرسول الأكرم (ص) لم يترك هذه المشكلة، وإنّا نبّه عليها في الكثير من أحاديثه وأقواله، أليس القائل (ص): «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ولا نشبع إذا أكلنا»^(١).

و «المعدة بيت الداء، والحمية رأس كل داء، واعط كل بدن ما عود»^(٢).
و «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه»^(٣).

كما تطرق أمير المؤمنين الإمام علي (ع) الى هذا الموضوع الهام حيث قال:
«كثرة الطعام تميت القلب كما يميت كثرة الماء الزرع»^(٤).

وعن الإمام الصادق (ع): «الأكل على الشبع يورث البرص»^(٥).
وعنه أيضاً: «إياك والإكثار من شرب الماء، فإنّه مادة كل داء».

وقال (ع): «لو أنهم أقلوا من شرب الماء لاستقامت أبدانهم» قال: وكان النبي (ص) إذا أكل دسماً أقلّ من شرب الماء، فقليل له: يا رسول الله! إنك لتقلّ من شرب الماء؟ فقال: «إنّه أمرأ للطعام»^(٦).

والإسراف: إمّا أن يكون بتناول كميات كبيرة من الطعام، أو التركيز على نوع معين من الغذاء دون غيره، أو الانسياق الشديد وراء رغبات النفس الغذائية دون النظر إلى الأضرار وعواقب الأمور.

(١) بحار الانوار ج ٦٣ ص ٣٣٠.

(٢) مكارم الأخلاق ص ١٥٠.

(٣) مكارم الأخلاق: ص ١٤٧.

(٤) نفس المصدر: ص ١٥٧.

الأمراض التي يسببها الإسراف في الطعام:-

- ١- التخمة وعسر الهضم وما يرافق ذلك من توسع المعدة، وألم في الجزء العلوي من البطن، وزيادة الغازات، وقد يصحب ذلك إسهال أو تقيؤ مع نحول ودوران وانبعاث روائح كريهة من الفم، نتيجة تناول كميات كبيرة من الغذاء.
- ٢- التهاب البنكرياس الحاد أو المزمن.
- ٣- وذمة قلبية خصوصاً عند الطاعنين في السن إذا كان الغذاء يحتوي كميات كبيرة من الدهون.
- ٤- تصلب الشرايين نتيجة تناول الدهون بكثرة.
- ٥- التهاب المعدة الحاد أو المزمن أو القرحة.
- ٦- داء النقرس الناتج عن تناول اللحوم والخضروات بكثرة.
- ٧- ارتفاع ضغط الدم خصوصاً عند الاكثار من تناول الأملاح.
- ٨- الاسهال أو القبض نتيجة تناول بعض الفواكه.
- ٩- داء السكر: ويحدث عن تناول السكريات بكثرة خصوصاً عند الأشخاص المصابين بالسمنة.
- ١٠- حساسية في البدن: وتحدث من جراء تناول الفلافل والبهارات والأطعمة الحارة بكميات كبيرة.
- ١١- تسوس الأسنان: ويحدث بسبب الاكثار من تناول السكريات الصناعية التي تساعد على التخمر في جوف الفم وبين الأسنان.
- ١٢- الحصيات الكلوية: تحدث لدى البعض نتيجة تناول اللحوم والحليب والجبن وبعض المياه الثقيلة أكثر من اللازم.
- ١٣- السمنة: وهي زيادة في كمية الدهون الموجودة في الجسم تحدث جراء الإكثار من الطعام وخاصة السكريات والدهون لا سيما عند الأفراد الذين لديهم استعداد وراثي للسمنة.

أسباب السمنة:-

- ١- زيادة تناول الغذاء خصوصاً الدهون والسكريات.
- ٢- عدم قيام الجسم بفعاليات لصرف الطاقة.
- ٣- الاستعداد الوراثي.

أعراض السمنة:-

- ١- كآبة وقلق نفسي.
- ٢- تسطح القدمين والتهابات أنواع المفاصل في الجسم.
- ٣- ضيق النفس.
- ٤- قصور في فعاليات الجسم المختلفة.
- ٥- احتمال حدوث فتوق في الجسم خصوصاً الفتق المفبني والمعدني.
- ٦- زيادة كميات (الكولسترول) بالدم.
- ٧- زيادة حجم القلب.
- ٨- زيادة نسبة ضغط الدم.
- ٩- زيادة الاصابة بالذبحة الصدرية.
- ١٠- تصلب الشرايين.
- ١١- قصر عمر المصاب بالسمنة.

أسباب نفسية ترفض الإسراف في الطعام:

- ١- مرفوض اجتماعياً ونفسياً، وقد يعرض صاحبه للطعن، ويجعله عرضة

للنقد.

- ٢- يخالف آداب الطعام المتعارف عليها دينياً واجتماعياً وعائلياً.

قال (ص): «نور الحكمة الجوع، والتباعد من الله الشبع، والقربة إلى الله حب المساكين والدينو منهم»^(١).

وقال الإمام الصادق (ع): «كثرة الأكل مكروهة»^(٢).

وعنه (ع): «من أكل طعاماً لم يدع إليه فكأنها أكل قطعة من النار»^(٣).

٣- يؤدي إلى حدوث مشاكل اقتصادية ومالية ونفسية.

قال النبي (ص): «ليس بمؤمن من بات شبعاناً وجاره طاوياً»^(٤).

٤- يؤثر على تربية الأطفال وسلوكهم.

فعن الإمام الصادق (ع): «إذا دعي أحدكم إلى الطعام فلا يستتبعن ولده،

فإنه إن فعل أكل حراماً ودخل عاصياً»^(٥).

٥- يجعل الإنسان عرضة للحسد.

٦- يؤدي إلى التساهل في العبادة:



فعن رسول الله (ص): «لا تميموا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإن

القلوب تموت كالزروع إذا كثر عليه الماء»^(٦).

و«لاتشبعوا فيطفأ نور المعرفة من قلوبكم، ومن بات يصلي في خفة من

الطعام باتت الحور العين حوله»^(٧).

وسئل رسول الله (ص): «ما أكثر ما يدخل النار؟» قال (ص): «الأجوفان:

البطن والفرج»^(٨).

(١) مكارم الأخلاق: ص ١٤٩.

(٢) نفس المصدر: ص ١٤٧.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) أيضاً ص ١٣٧.

(٥) مكارم الأخلاق ص ١٤٧.

(٦)(٧)(٨) مكارم الأخلاق ص ١٥٠.

وقال أمير المؤمنين الإمام علي (ع): «إياكم والبطننة فأنها مقساة للقلوب، مكسلة عن الصلاة، مفسدة للجسد»^(١).

وقال الإمام الصادق (ع): «إنَّ البطن إذا شبع طغى»^(٢).



(١) بحار الانوار ج ٦٣ ص ٢٢٨.

(٢) مكارم الأخلاق ص ١٤٣.

الموضوع الخامس « المحرمات »

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ
وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ
وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ﴾ ^(١)

الميتة: هي الحيوان الميت الذي كان أكله حلالاً عندما كان حياً سليماً.
والحيوان الميت حرّم الشارع أكله، وهو مكروه من الناحية النفسية، كما أن الطب
الحديث وقف معه موقف المعارض لأسباب صحية كثيرة حفاظاً لسلامة جسم الانسان
من أن يُصاب بأمراض عند تناوله لذلك اللحم الميت.

وهذه المعارضة الطبية جاءت بعد دراسات ومتابعات أثبتت أن هلاك الحيوان
ناتج عن مرض حاد أو مزمن، مما جعل لحمه غير صالح للاستهلاك البشري.
وتبدأ في الحيوان الميت عمليات التفسخ بعد ساعات من موته، كما يخضع
لتغيرات كيميائية وفيزيولوجية مختلفة، تبدأ أولاً بترسب الدم في أجزاء معينة من جسم
الحيوان، فينتج عنها ما يسمى بـ (الزرقعة الرممية) ثم يحدث بعد ذلك (التييس الرمي)
الذي يؤدي إلى تصلب عضلات جسم الحيوان الميت وتوترها، بسبب تكون الأحماض
كحامض (اللبن) و(الفسفور) و(الفورميك).

وبعد فترة تعود الحالة القلوية للعضلات ويبدأ (التييس الرمي) بالزوال،
وعندها تغزو الجراثيم جثة الحيوان وبشكل كثيف وسريع، وتأخذ الجراثيم (الهوائية)
و(اللاهوائية) بالتكاثر داخل جسم الحيوان الميت، مما يؤدي إلى تعفن الجثة وانتفاخها
وتفسيخها مع انبعاث الروائح الكريهة منها، حيث يلعب الدم المتجمد في عروق الجسم

دور العامل المساعد في سرعة عملية التفسخ.
والأمراض الحيوانية التي تؤدي إلى الموت كثيرة، منها ما يختص بالحيوانات فقط ولا تصيب الإنسان، ومنها ما تصيب الإنسان والحيوان معاً، وفي هذه الحالة يكون تناول اللحوم أكثر خطورة على الإنسان من السابق.

أما الأمراض المشتركة التي تصيب الحيوان والإنسان فهي:-

- ١- مرض السل.
- ٢- الجذرة الخبيثة.
- ٣- مرض التيفوئيد.
- ٤- مرض الدزنتري.
- ٥- الأكياس المائية.
- ٦- أمراض طفيليات الكبد.
- ٧- مرض حمى مالطا.
- ٨- الديدان المعوية والشريطية.
- ٩- الإصابة بأمراض الميكروبات المسببة والعنقودية.
- ١٠- الإصابة ببعض الأمراض الفيروسية.

لقد أصبح واضحاً في الوقت الحاضر أنّ عملية الذبح على الطريقة الإسلامية هي عملية صحيحة وعلمية، لما لها من فوائد كثيرة تضمن سلامة اللحم المذبوح، حيث ثبت أنّ عملية ذبح الحيوان التي تتم بقطع الأوردة الرئيسية في الرقبة فقط مع المحافظة على بعض الأوردة والشرابين تضمن خروج أكبر كمية من الدم في جسم الحيوان، لأنّ العلاقة بين المخ والقلب لا تزال سليمة، وهذا يعطي الفرصة لكميات كبيرة من الدم للخروج من جسم الحيوان المذبوح.

أما إذا كانت عملية الذبح خلاف هذه الطريقة الإسلامية، فإنها تؤدي إلى صدمة عنيفة للحيوان يتبعها تجمد الدم في العروق والجسم مع ترسب حامض

(البوليك) في لحم الحيوان المصدوم.

الدم: هو عبارة عن مركب معقد يوجد في عروق الانسان والحيوان، ذو منظر مفزع، والحديث عنه مرعب ومخيف، لأن لفظه يترادف مع الأحداث والمشاكل والمآسي، والتحدث به كغذاء ذي فائدة لا يقبله الذوق ولا ترنو إليه النفس، وقد ثبت في الوقت الحاضر أن الدم لا يصلح لأن يكون غذاءً للانسان لأسباب صحية كثيرة لا تقبل الجدل والنقاش، ومن أهمها:-

١- يعتبر الدم أفضل غذاء للميكروبات ووسطاً صالحاً لنموها بشكل سريع وفعال، حيث تتكاثر فيه بسرعة هائلة لا يوازيه فيها إلا الحليب، فهو إذن سريع التلوث، حتى في حالة جواز تناوله كغذاء، ويتعفن خلال مدة قصيرة جداً.

٢- ذرائع كرهية.

٣- منظره وشربه يؤلّد القسوة في نفس الانسان العادي، ويجعله عرضة لارتكاب الجرائم، فهو مكروه من الناحيتين (النفسية والتربوية).

٤- يحتوي على نسبة كبيرة من حامض (اليوريك) والفضلات الأخرى التي تضر الجسم.

٥- ثقل التناول، وذلك لاحتواء كريات الدم الحمراء على نسبة عالية من الحديد، مما يسبب آلاماً في المعدة والأمعاء والبطن، ويتبع ذلك التقيؤ والاسهال. وبالتالي يحرم الجسم من امتصاص المواد الغذائية الضرورية الموجودة في الجهاز الهضمي.

٦- يؤدي تناوله إلى اضرار تصيب الكبد والمعدة والأمعاء، وترسب في الكلى مما يؤدي إلى أعراض خطيرة، لأنّ الدم المتجمع في المعدة والأمعاء يخدش جدارها ويلحق بها الأذى. وهذا ما نلمسه عند انفجار دوالي المريء أو قرحة المعدة أو القولون، حيث تحدث حالات التقيؤ الشديد والإسهال، مما يُعطي دليلاً قاطعاً بأنّ الجسم لا يقبل كميات من الدم وإن كانت قليلة داخل تجاويفه ومن نفس جسم

الإنسان.

٧- لا يُمكن اعتباره غذاءً متكاملًا من الناحية الغذائية والعلمية، فنسبة البروتينات فيه ضئيلة جداً، كما أنّه عسر الهضم بسبب (الفايبرين) الذي يؤدي تأثيره إلى تليّف الدم.

لحم الخنزير: الخنزير حيوان قذر، كربه المنظر، يعيش في البيئات الوسخة التي تنعدم فيها الظروف الصحيّة، وقد حرّم القرآن الكريم أكل لحمه قبل مئات السنين، ولم تكن حينذاك مختبرات طبية حديثة أو دراسات علمية كالتي نراها اليوم حول أضرار لحم الخنزير.

ولعل ما اكتشفه لنا العلم الحديث، وما سيكتشفه مستقبلاً هو خير دليل على كون المحرمات التي جاء بها القرآن هي لصالح الإنسان وسلامة جسده ونفسه.

الأمراض التي تصيب الإنسان نتيجة التلوث بفضلات الخنزير:-

١- الدزنتريا الخنزيرية: وتسببه الطفيليات المعروفة باسم (البلانتريازس) والتي تكثر في البيئات التي تعيش فيها الخنازير، حيث تقوم بنقل الميكروبات إلى المأكولات، فتحدث حالات الاسهال المصحوبة بالمخاط والدم مع التقيؤ، وارتفاع درجة الحرارة، والضعف العام.

٢- مرض (داء وايل): وينتقل إلى الإنسان عن طريق المياه الملوثة ببول الخنزير.

٣- شريطية السمك العريضة: وهي تصيب الإنسان ويبلغ طولها (٣-١٠) م، ويلعب الخنزير دور العائل الخازن في دورة حياتها.

٤- الأميبا النسيجية: وتسبب للإنسان (الزحار الأميبي)، ويلعب الخنزير فيها دور العائل العادي.

٥- حصبة الخنزير: وهو مرض يُصاب به الخنزير وغيره من الحيوانات، وينتقل منه إلى الإنسان.

الأمراض التي تصيب الإنسان نتيجة أكل لحم الخنزير:-

١- الديدان الشريطية: تصيب الإنسان عند تناوله لحم الخنزير غير المطبوخ جيداً، حيث تسبب له اضطرابات مختلفة في الجهاز الهضمي مع ضعف عام ونحول واصفرار الوجه.

٢- يحتوي لحم الخنزير على (٢٨/١٪) من الدهون، في حين أن لحم البقر يحتوي على (٤/٥٪) من الدهون وغني بالبروتينات، لذلك يكون لحم الخنزير أعسر هضماً ويؤثر على الأمعاء.

٣- يؤدي تناول لحم الخنزير ومشتقاته إلى إصابة الإنسان بديدان (الترخينة) التي لا يزيد طولها عن (٤) ملم عند تكامل نموها، وهذه الديدان تعيش في عضلات الخنزير بشكل يرقات صغيرة متحركة، فإذا لم يُطبخ لحم الخنزير جيداً، فإن الإنسان يصبح عرضة للإصابة بهذه الديدان التي تولد له الضعف والهزال والحمى وشدة الآلام. ويحتمل أن يكون المرض وبائياً مما يؤدي إلى موت الكثير من الأشخاص.

٤- تناول المواد الغذائية الملوثة ببيض الديدان الشريطية للخنزير ينتج عنه أمراض عديدة، حيث يؤدي ابتلاع هذه البيض التي تحتوي اليرقات ذات القابلية على اختراق جدار الأمعاء والوصول إلى الدم، ومنه تستقر في عضلات الجسم المختلفة، أو تحت الجلد على شكل كيس متليف، ويحدث خطرهما في حالة استقرارهما في العضلات المسؤولة عن التنفس (عضلات الحجاب الحاجز وما بين الأضلاع)، وقد تستقر في عضلات العين والقلب والعظام، وتزداد خطورتها عندما تستقر في أنسجة المخ حيث تنتج عنها أمراض عديدة كالصرع وغيره.

٥- يحتوي لحم الخنزير على كمية كبيرة من حامض (البوليك) خلافاً لسائر الحيوانات على وجه العمرة، فكل الحيوانات تستطيع أن تفرز (٩٠٪) من هذه المادة بمساعدة الكليتين، إلا أن الخنزير لا يتمكن من إفراز أكثر من (٢٪) في حين تصبح الكمية الباقية جزءاً من لحمه، ولهذا السبب فإن الخنزير يشكو آلاماً في المفاصل،

وكذلك الذين يأكلون لحمه فإنهم أيضاً يشكون من آلام المفاصل والروماتيزم.
٦- يسبب لحم الخنزير التهاب (السحايا) و(المخ) نتيجة الإصابة
به (الميكروب السبحي) الكثير الشيوع في لحم الخنزير^(١).

الأسباب النفسية لكراهة لحم الخنزير:-

١- الخنزير حيوان قذر يأكل النجاسات بأنواعها، ومعروف عن حبه الشديد
لأكل القاذورات والجيف، ولا يستطيع الاقلاع عن ذلك حتى لو أطمع أفضل
المأكولات، واستقر في أنظف الحضائر.
٢- ليس للخنزير أي ارتباط عائلي كبقية الحيوانات، فهو ذو قلب ميت
وعديم الغيرة على أنثاه وبناته، ولهذا فأكل لحمه يصيب الإنسان ببرود القلب والنخوة
والغيرة والإحساس العائلي^(٢).

المنخقة: التي ماتت بالخنق.  مركز البحوث الإسلامية

المتردية: التي تردت من علو إلى أسفل فهاتت.

الموقوذة: التي تضرب حتى الموت.

النطيحة: التي نطحت من قبل حيوان آخر فهاتت.

وما أكل السبع منه: فمات (إلا ما ذكيتم) أي أدركتم ذكاته من المذكورات،

سوى الخنزير.

وما ذبح على النصب: أي على حجر أو صنم.

وأن تستقسموا بالأزلام: بالأقداح، وهو قمار كان في الجاهلية، فحرمه الله

وفسر بالميسر^(٣).

(١) مع الطب في القرآن الكريم: للدكتور عبد الحميد ذياب والدكتور احمد قرقوز.

(٢) الإسلام يتحدى: لوحيد الدين خان.

(٣) تفسير شير: للعلامة السيد عبد الله شير.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفصل الثالث

علم الأمراض النسائية والتوليد

القرآن الكريم، على خلاف جميع الآراء الفلسفية والمذهبية والعادات التي كانت سائدة، وعلى خلاف الكثير من الآراء والعادات المتأخرة، فهو يحل المرأة ويعتبرها كالرجل في الحقيقة وفي الذات ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾^(١).

وقد حمل القرآن - في أكثر ما حمل - الخير للمرأة المسلمة التي كانت من قبل ضائعة بين أنياب الجاهلية والعادات القبلية في الشرق! والقوانين الزمانية في الغرب؟ ولقد حارب القرآن فكرة أن المرأة بحسن التخلص منها وهي وليدة؛ فحارب عادة الوأد التي كانت معروفة في حياة بعض القبائل حرباً لا هوادة فيها؛ وعالج هذه العادة بنفس الروح التكريمية الخالصة التي ينظر بها إلى البشر، وهو يقول عن يوم القيامة: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾^(٢).

فجعل هذا موضوع سؤال استنكاري بارز ظاهر في ذلك اليوم الرهيب. وحين منح المرأة حقوقها الروحية والمادية، كان ينظر إلى صفتها الأنسانية، ويسير مع نظرتة إلى وحدة الانسان: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾^(٣).

وكان يريد رفعها إلى حيث يجب أن يكون شطر (النفس) الواحدة. ومن هنا نجد أن القرآن الكريم قد وضع هذه القضية على أساس الوحدة..

(١) سورة الروم : الآية ١٢٤.

(٢) سورة التكوين: الآية ٨ و ٩.

(٣) سورة النساء: الآية ١.

فالمرأة والرجل من أصل واحد. ومن معدن واحد.. ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾^(١) فالأساس في هذه القضية هو التسوية. وهذه الأسس النظرية نجد أن القرآن الكريم قد قضى على أوهام الأمم السابقة من أن المرأة ليست من طينة الرجل، وأنها ليست من جنسه، قضى القرآن على هذه الأوهام ونسفها نسفاً تاماً..

وقد جعل الله سبحانه النبي محمداً (ص) - بالذات - شاهد صدق على هذا الموقف، حيث جعل نسله من فاطمة الزهراء (ع) ورداً على مَنْ سباه - أبتر - بعد موت إبراهيم ابنه من مارية القبطية في السنة الثانية من الهجرة ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(٢).

وحسب القرآن ما كفل للمرأة من مساواة دينية وروحية، فمن رحمته تعالى أنه لم يجعل الأجر عنده وقفاً على نوع معين من العمل يتاح لأحد الجنسين ولا يتاح للآخر، إنما الأجر على الوفاء بالتكليف أياً كان التكليف، ومن ناحية الأهلية للملك والتصرف الإقتصادي يتساويان، ومن مساواة في التملك والكسب.

وأعطاهما القرآن مكانة عالية في المخاطبة التشريعية قرنت بالذكر، وفي التكليف تتساوى مع الرجل.. إلا فيما يتعلق بفطرتها الأساسية ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾.. كما أعطاهما الإمكانات التي تخولها بحفظ جميع حقوقها الاجتماعية في جميع الميادين التي تتفق وكيانها الخاص!

وها هو التاريخ يشهد كيف كان نبي الإسلام (ص) يحترم المرأة، ليعين للناس المكانة العظيمة للمرأة في المجتمع الأنساني، وليؤكد أنها إن لم تكن أفضل من الرجل فهي ليست بأقل منه، فقد بذل (ص) جهداً متناهياً في رفع مستوى المرأة التي تعيش في عصره، والتي كانت تحمل تبعات اضطهاد الماضي وعقده، وفي تحسين نظرة الناس إليها، فقد اعتبر أن «خير الأولاد البنات» وأن «المرأة محبة عنده مع الصلاة»

(١) سورة آل عمران: الآية ١٩٥.

(٢) سورة الكوثر: الآيات ٣، ٢، ١.

وأن «النساء أمانة في أمتهم» وأن «مَنْ كانت له ابنة فلم يؤذها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله بها الجنة».

فغير القرآن مفهوم الجاهلية نحو البنت من النظرة الحقيمة إلى النظرة الخيرة الطيبة لها، واعتبر تبكير الأم بالبنت يمناً وبركة.

وما حقق لها من ضمانات في الزواج بإذنها ورضاها، دون إكراه أو إهمال، ولا نجد في جميع الآيات القرآنية ما يسمح بفرض الزواج عليها دون رضاها، أو يمنع المرأة من التصرف في أموالها حتى بعد الزواج.

ومن هنا نتأكد بجلاء حرية المرأة الاجتماعية في الإسلام.. إنها حرة في العمل والكسب، ولها استقلالها الاقتصادي وحقوقها المالية كاملة. وهي حرة في التعلم، لأن طلب العلم في دين التوحيد فريضة على كل مسلم ومسلمة. وللمرأة أن تنشط اجتماعياً في نشر الثقافة أو إسداء الخير أو المشاركة في الخدمات العامة. ومنحها حرية تزويج نفسها ممن تشاء بلا ضغط ولا إرغام، ومنحها حق الخروج والدخول في ثياب محتشمة، لا تثير الشهوات ولا تجعلها نهياً للنزوات.

وهكذا تسجل الشريعة الإسلامية للمرأة - منذ أربعة عشر قرناً - من الحقوق والواجبات ما يرشحها للخلود والشمول. وهذا فضلاً عما تخلل ذلك من رعاية وعناية خاصتين لها.

فالمرأة خلال حياتها الطويلة معرضة لمشاكل عديدة تمر بها يومياً خلال تلك المسيرة. وهذه المشاكل تتطلب حلولاً شافية بشكل علمي وعملي ثابت، يكون بمثابة دستور دائم تسير عليه حياة نصف مجموع الناس القاطنين على وجه المعمورة.

ولعل أكثر الأمور حساسية في حياة المرأة هو ما تتعرض له من مضاعفات أثناء حياتها اليومية من جراء نمو جسمها، ومتجددات حقوقها عندما تبلغ الحلم، أو أثناء زواجها حينما تبدأ ممارسة فعاليتها الجسدية والجنسية حيث تتعرض لأمراض عديدة أو مضاعفات طبية مختلفة، تجعل حياتها عرضة للموت، وتؤدي في بعض الحالات إلى كارثة تحل بالعائلة وتحطم مستقبلها.

ومن الآيات التي وردت في القرآن الكريم نقراً: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(١).
﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكَ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾^(٢).

وقد تصاب المرأة ببعض الأمراض العصبية من جراء التحولات الجسدية والجنسية أو أثناء الزواج، ثم تأتي فترة الحمل وفيه تكون المرأة عرضة لتغيرات جسدية وهرمونية كثيرة، تصاحبها تغيرات فسيولوجية ونفسية وعصبية في بعض الأحيان، وعندها تبدأ الهموم ويبدأ التفكير من قبل المرأة بالوضع الجديد، وتحسب له ألف حساب خوفاً من المضاعفات التي تنشأ من جراء الحمل.
وقد أولى القرآن هذه الفترة من حياة المرأة عناية فائقة، ووردت فيه آيات كثيرة توضح بعض العلامات والمشاكل التي تحدث خلال تلك المرحلة من حياة المرأة، حيث يقول الله تبارك وتعالى:

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنى تُضْرَفُونَ﴾^(٣).
﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ. فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ. فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾^(٤).
﴿وَوَضَعْنَاهُ أَهْلًا يَكُونُ مِنْكُمْ حَرْماً لَكُمْ بِهِ حِلٌّ وَنَهَى فِيكُمْ إِثْمٌ وَإِذَا نُفِخَ فِي الصورِ فَكُنْ سَاجِداً وَتَابِعْ أَمْرَنَا وَلَا خِصَامَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِنَا﴾^(٥).

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٥٣.

(٣) سورة الزمر: الآية ٦.

(٤) سورة المرسلات: الآيات ٢٠-٢٣.

(٥) سورة الاحقاف: الآية ١٥.

﴿وَهَزِي إِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾^(١).

وينتهي الحمل وتأتي فترة الرضاعة، وهذه تعتبر من الفترات الحساسة في نمو العلاقة بين الأم والرضيع، ولها أثر صحي كبير على مستقبل الطفل النفسي والصحي والعاطفي.

وقد خصَّ القرآن هذه الفترة المهمة من حياة المرأة بآيات كثيرة لتكون دستوراً أساسياً دائماً، تسير عليه وتأخذ به الأمهات والآباء والمجتمعات .
﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ
الرَّضَاعَةَ﴾^(٢).

وتكبر المرأة، والقرآن الكريم لا ينفك يتابعها بأسلوبه الرائع والأنساني، ويوصي بها عند بلوغها الكبر أو عندما لم تكن بقادرة على القيام بعمل، وماذا ينبغي علينا كي نوفر لها من حقوق عائلية واجتماعية وفاءً لجميلها علينا؟ وكيف نتعامل معها خلال تلك المرحلة من عمرها الطويل بعد أن أعياها التعب وأقنت العمر الجميل، وقدمت الغالي والنفيس في سبيل المجتمع والأولاد، حيث سهرت الليالي وأرضعت الحليب، وقدمت حياتها رخيصة في سبيل غيرها، لتنشيء جيلاً صالحاً ينفع الأسرة والمجتمع؟

وعزَّ من قال: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدِكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾^(٣).
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا. وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾^(٤).

(١) سورة مريم: الآية ٢٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٣٣.

(٣) سورة لقمان: الآية ١٤.

(٤) سورة الاسراء: الآيات ٢٣-٢٤.

الموضوع الأول « المحيض »

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(١).

يعرف المحيض طبيًا بأنه: عبارة عن نزف وطرْد فيزيولوجي للغشاء الداخلي للرحم، ويحدث شهرياً بشكل منتظم في أغلب الأحيان منذ البلوغ إلى سن اليأس، وهو عملية هدم تقع ضمن سيطرة هرمونات (الغدة النخامية) و(المبيض).
عن هذا المحيض سئل الرسول الأكرم (ص) قبل أربعة عشر قرناً، وهل يجوز المقاربة فيه أم لا؟ فنزلت الآية الشريفة لتوضح للمسلمين مضار وأخطار المحيض، وطلبت منهم الابتعاد عن النساء، وتجنب مقاربتهن أثناء فترة المحيض حتى يطهرن، واصفةً إياه بأنه أذى.

وكلمة (أذى): مصطلح عام وجامع، سواء كان الأذى جسماً أو نفسياً، وذات مفهوم شمولي عام يتلاءم وقدرة الفرد المسلم على تفسيرها حسب تفكيره وعلمه واستيعابه للمضار التي تنجم نتيجة المقاربة الزوجية أثناء فترة المحيض.

والآية الكريمة لم تحدد نوع الأذى الذي سيحدث للجسد أو للنفس، وإنما تركت ذلك تبعاً للمضاعفات والعوارض التي تحدث جراء تلك المقاربة، فقد تكون الأضرار الناتجة، عضوية أو روحية، موضعية أو عامة، مؤقتة أو دائمية، آنية أو مستقبلية

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.

الحدوث.

وتمر السنون ويتقدم العلم وتتنور بصيرة الانسان، وتستمر الأبحاث العلمية بشكل متواصل لتؤكد مكانة وجلالة وعظمة العلوم والارشادات التي جاء بها القرآن الكريم.

وبغية التعرف على الأضرار والأذى الذي يحدثه المحيض، يتحتم علينا دراسة هذه الظاهرة دراسة علمية حديثة، ليتسنى من خلالها معرفة ظاهر الآفة الكريمة. وهنا تنتصب الأسئلة:-

١- متى يحدث المحيض؟

٢- ماهي مراحل تكوينه ونهايته؟

٣- ماهي التغيرات التي تطرأ على المرأة أثناء المحيض؟

٤- ما نوع الأمراض والعوارض التي لها علاقة بالمحيض؟

٥- ماهي المضار ونوع الأذى الذي يصيب المرأة جراء المقاربة فترة

المحيض؟

٦- ماهو المطلوب منا أثناء مدة المحيض؟

١- متى يحدث المحيض؟

يبدأ المحيض ما بين سن (١١-١٤)، وينتهي ما بين سن (٤٥-٥٥)، وبعبارة

أوضح أي منذ فترة نضوج المرأة جسدياً وجنسياً الى إبتداء سن اليأس.

٢- مراحل تكوين المحيض وانتهائه:

أ - مرحلة النمو: وفيها يبدأ الغشاء الداخلي للرحم ومنذ اليوم الخامس

بالنمو من جديد، ليعيد تكوين نفسه، ويأخذ الغشاء المذكور بالتضخم تدريجياً حتى

يصل أعلى مراحل نموه في اليوم (١٤-١٥) استعداداً لاستقبال البويضة.

ب - مرحلة نزول الببضة: وتبدأ في اليوم (١٤-١٥) من أيام الدورة الشهرية للمحيض، وفيها تنزل الببضة من المبيض استعداداً للقاء الحيمن، وإكمال عملية التلقيح.

ج - مرحلة الافراز: حيث تفرز فيها كميات كبيرة من (الاستروجين) و(البروجستيرون) لجعل الرحم على استعداد لاستقبال الببضة واحتضانها، وتبدأ هذه المرحلة فعلاً منذ نزول الببضة وتستغرق (١٤) يوماً. فإذا حدث التلقيح للببضة بدأت عملية الحمل واستمرت بشكل طبيعي، وإذا لم يحدث التلقيح تبدأ كميات (الاستروجين) و(البروجستيرون) المفرزة بالنقصان، فيترتب على ذلك حدوث تغيرات على الغشاء الداخلي للرحم تنتهي بنزول المحيض في اليوم (٢٨) من الدورة الشهرية، وفيها تطرد الخلايا التي نمت خلال الدورة مع الافرازات التي كانت تملأ القدر، إضافة إلى كميات قليلة من الدم. وتستغرق هذه العملية عادة بين (٤-٧) أيام.

٣- التغيرات التي تطرأ على المرأة أثناء المحيض:

أ- تغيرات في درجة حرارة الجسم: تبدأ درجة حرارة الجسم بالانخفاض في بداية المحيض حتى تصل إلى درجة (٣٦) بالفم، وذلك بتأثير هرمون (الاستروجين) على (هايوثالمص) الدماغ، المسؤول عن تنظيم حرارة الجسم حتى منتصف الدورة الشهرية، وبعد ذلك تبدأ درجة حرارة الجسم بالارتفاع وبمعدل (نصف إلى واحد) درجة، حتى بداية المحيض القادم، ويحصل ذلك بتأثير هرمون (البروجستيرون) على (الهايوثالمص)، وعند بدء المحيض تبدأ درجة حرارة الجسم بالانخفاض ثانية بسبب ضالة افراز هرمون (البروجستيرون).

ب - تغيرات دموية:

١- انخفاض في تركيز (هيموغلوبين) الدم.

٢- انخفاض في عدد كريات الدم الحمراء.

٣- انخفاض تركيز الحديد في (بلازما) الدم.

٤- انخفاض في عدد كريات الدم البيضاء.

ج - نقصان مقاومة الجسم للأمراض خلال الحيض:

وذلك بسبب انخفاض عدد كريات الدم البيضاء المقاومة للأمراض، وزيادة

ترسب الدم، ولذا تحدث الإصابة بالأمراض وتزداد التفاعلات والحساسية نتيجة ذلك.

د - اشتداد حساسية العضلات البدنية:

وذلك من خلال زيادة ذبذباتها الداخلية، الأمر الذي يؤدي إلى التهيج

ورود فعل عصبية.

هـ - حدوث تغيرات في الأوعية الدموية خلال الحيض:

تؤدي إلى زيادة احتقان الحوض، وسرعة تكسر الأنابيب الدموية الشعرية،

فينجم عن ذلك (زرقة) في الجسم تشبه الرضوض أحياناً.

و - ازدياد الضغط النفسي للمرأة أثناء الحيض:

وهذه الحالة عامة تتعرض لها النساء غالباً.

ز - صداع في الرأس:

وهذا المرض أكثر شيوعاً خلال فترة الحيض، وغالباً ما يحدث نتيجة

التغيرات التي تطرأ على الأوعية الدموية.

ح - تعرض المهبل والرحم للإصابة بالأمراض:

يقوم المهبل في الحالات الاعتيادية بإفرازات حامضية بواسطة العصيات

(المهبلية) لتليينه ووقايته من الإصابة بالميكروبات والأمراض، وعند الحيض يتبدل

الوسط الحامضي إلى وسط يميل نحو القاعدية مما يساعد الأمراض والميكروبات أن

تصيب المهبل أو الرحم المفتوح.

٤- أمراض وعوارض لها علاقة بالحيض:

أ - مرض الضغط النفسي السابق للحيض: ويلاحظ فيه تغيرات تطرأ على

سلوك المرأة ونفسيتهها بسبب الأعراض العصبية والنفسية والتنفسية والمعوية والقلبية والدموية، وربما تصل الحالة ببعض النساء إلى مضاعفات خطيرة تقرب من درجة الموت.

ب - صداع نصفي: يصيب المرأة أحياناً، ويحدث إما قبل المحيض أو أثناءه، ويكون شديداً عند بعض النساء مما يؤدي إلى تقيؤ ودوران وضعف في البصر.

ج - ألم في الثديين: وهذا الألم شائع عند النساء أثناء المحيض، ويحصل على الأعم قبل بدء المحيض. فتشعر المرأة بألم في ثدييها لاسيما عند الملامسة أو المداعبة.

د - نزف مناطق أخرى من الجسم: وغالباً ما يحدث نزف من الأنف مع حساسية ترافق النزف الحاصل خلال المحيض، ويكون ذلك نتيجة التغيرات الهرمونية التي تصاحب الدورة الشهرية والمحيض.

هـ - الألم المصاحب للمحيض: ويحدث هذا الألم في أسفل البطن، أو في منطقة الحوض، ويصيب الكثير من النساء، فينجم عنه عطل المرأة وعجزها عن القيام بعمل أو دراسة مضافاً إلى ركود فعاليتها الأخرى.

و - المضار ونوع الأذى الذي يصيب المرأة جراء المقاربة الجنسية فترة المحيض:

أ - التهاب الأعضاء التناسلية للمرأة، كالمهبل والرحم، وما يصحب ذلك من ارتفاع في درجات الحرارة، وترشحات مرضية ذات رائحة كريهة في بعض الأحيان.

ب - تخرش المهبل والإصابة بالرضوض والسحجات.

ج - وصول الالتهاب في بعض الحالات إلى ملحقات الرحم كقناة البيض، يؤدي بالنتيجة إلى العقم الدائم.

د - آلام في منطقة الثديين، وعدم حصول الانسجام عند المداعبة.

هـ - ردود فعل عصبية تؤدي إلى انقطاع شديد للمحيض مع آلام شديدة.

و - اضطراب حالة المرأة النفسية يؤدي بها إلى تصرفات غير طبيعية في

البيت والمجتمع.

ز - زيادة كمية النزف الدموي المرافق للمحيض يصحبه ضعف عام لدى المرأة.

ح - التهاب الأعضاء التناسلية في الرجل، يشمل لشدة المثانة والمجاري البولية والبروستات.

٦- ماهو المطلوب منا أثناء مدة الحيض؟

أ - الانتظار حتى انقطاع الحيض.

ب - غسل المرأة من المحيض حتى تستعيد صحتها وتكون طاهرة وذات زينة كاملة.

ج - بعد زوال المؤثرات والأعراض، وبعد الغسل، تكون المرأة في وضع جسدي ونفسي قابل لارضاء الزوج.

د - يؤدي الصبر خلال فترة المحيض إلى عدم الإفراط في التقارب الجنسي، ويكبح شهوة الرجل، ويجعل من العملية الجنسية عملية إنسانية ترضي الطرفين، وذات رغبة متبادلة^(١).

بعد هذا الاستعراض الموجز للأضرار والأذى الذي يترتب جراء المقاربة أثناء فترة المحيض، تتضح لنا عظمة كلام الله، وأن المحيض هو بالفعل أذى ويؤدي إلى ما ذكرناه من الأمراض والعوارض، والأفضل للرجل الانتظار حتى تتطهر المرأة لأن في ذلك صلاح للطرفين بها يضمن سلامتهما.

* * *

الموضوع الثاني « العش الإلهي »

﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ. فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾^(١).
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾^(٢).

العش الإلهي القويم الذي أعد لاحتضان الجنين هو عش متقن ومتكامل وعجيب الصنع والخلقة، ويختلف كثيراً عن عش الزوجية أو أعشاش الطيور والولادة. هذا العش الأمين الهادئ له خطوط دفاعية قوية ومنسقة تقوى على تحمل الصدمات حين تقف عظام الحوض في الخط الأول، بينما تقف عضلات البطن وجدار الرحم المطاطي في الخط الثاني، وفي الداخل يقف السائل (الأمينوسي) شامخاً بقوة فيمنع الضغوط والصدمات الخارجية ويجعلها أقل تأثيراً.

أما الاشراف على هذا العش العجيب، فتقوم به الهرمونات المختلفة التي تعتبر العقل المدبر له، فهي المسؤولة عن المراقبة والتدقيق والاشراف العام. وفيما يتعلق بتهيئة الغذاء - كمّاً ونوعاً - فتقع مسؤوليته على عاتق مؤسسة مختصة بالنقل والتوزيع والانتاج تسمى المشيمة والحبل السري. وهنا تتجلى عظمة الخالق المصور الذي جعل من هذا العش مستقراً منيعاً يتمتع بكافة الامكانيات والقدرات التي تفوق تصورات البشر العقلية، بحيث استحق أن يطلق عليه اسم (القرار المكين).

ولنبداً الآن بكشف عناصر الاشراف والمراقبة (الهرمونات) ومحاولة سبر أغوار وأسرار هذا - القرار المكين - منذ أن استقرت فيه البيضة الملقحة.

(١) سورة المرسلات: الآية ٢٠-٢١.

(٢) سورة المؤمنون: الآية ١٢-١٣.

أولاً - الهرمونات: بعد استقرار الببضة في وسط الرحم، تقوم الهرمونات الخاصة بعملها بكل دقة وانتظام على حفظ الحمل وإدامته وتتكون من:

أ - المنميات التناسلية النخامية^(١): وتتكون من هرمونين: هرمون (اللوتين)^(٢) وهرمون (الفوليكولين)^(٣). يساعدان على تنمية الببضة داخل المبيض وخروجها منه، حيث يحل محلها ما يسمى بـ (الجسم الأصفر) الذي يقوم بدوره بإفراز هرموني (الأستروجين) و(البروجستيرون).

ب - هرمون (البروجستيرون) Progesteron

ج - هرمون (الأستروجين) Oestrogen

ويقوم هذان الهرمونان بأعمال عديدة خلال فترة الحمل، إذ يؤدي هرمون (البروجستيرون) إلى منع قيام الرحم بتقلصات عضلية شديدة تؤدي إلى الإسقاط، إضافة إلى إدامة الحمل.

فخلال الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل يقوم الجسم الأصفر بإفراز هذين الهرمونين اللذين لهما التأثير المباشر على الرحم، الذي يقوم بتأمين متطلبات الحمل ونمو الجنين عبر وساطة الهرمونات المنمية التناسلية. وحيث يبدأ الجسم الأصفر بالضمور بعد الشهر الثالث لتحل محله (المشيمة) التي تقوم بدورها بإفراز هرمونات خاصة بتدعيم الحمل وتحافظ عليه.

ثانياً - المشيمة: بعد تكامل الحمل يكون شكل المشيمة أزرق اللون، مائلاً للأحمر، مدوراً، مسطحاً، لحمي اللمس. وقطرها (١٥-٢٠) سم وسمكها (٢-٤) سم ووزنها (٤٠٠-٦٠٠) غم أو ما يعادل السدس من وزن الطفل المولود، ويخرج الحبل

(١) Anterior pituitary gonadotropic hormon.

(٢) Luteinizing hormon.

(٣) Follicle stimulating hormon.

السري من وسطها غالباً، أو من أي نقطة أخرى في بعض الحالات، وهي مكونة نسيجياً من جزئين: جزء من الأم، وآخر من الجنين، وهو عبارة عن زغابات كثيرة ملتصقة بجدار الرحم، وتبلغ مساحة هذه الزغابات ما يعادل (١٢) م^٢، كما أن طول الأوعية الدموية الموجودة فيها تساوي (٥٠) كم.

والمشيمة أنواع فقد تكون: جزءاً واحداً، أو جزئين، أو ثلاثة أجزاء. كما أن وظائفها كثيرة ومعقدة فمنها:

- أ - إفرازات داخلية تتكون من الهرمونات والأنزيمات إلى دم الأم.
- ب - نقل المواد الغذائية المختلفة إلى الجنين.
- ج - نقل الفضلات الناتجة عن عمليات الهدم والبناء من الجنين إلى دم الأم.
- د - تبادل الغازات، كالأوكسجين وثنائي أوكسيد الكربون، بين دم الأم والجنين.

الهرمونات التي تفرزها المشيمة:

- ١- هرمون المنميات التناسلية الكوريونية^(١): ويقوم مقام الجسم الأصغر بعد ضموه، حيث يساعد على إفراز (البروجسترون) و(الأستروجين) لادامة الحمل.
 - ٢- هرمون (اللاكتوجين) المشيمي^(٢): يساعد على تنظيم الحمل في الأشهر الأخيرة، وله تأثير على عملية تمثيل الأحماض الأمينية والكاربوهيدرات.
 - ٣- هرمون المنميات الدرقية الكوريونية^(٣): ويلعب هذا الهرمون دوراً مهماً في عملية تحفيز فعالية الغدة الدرقية في بداية الحمل.
- ثالثاً - الحبل السري: ولونه يميل إلى الرمادي، ويكون ناعم الملمس، ملتويًا، يسهل الضغط عليه، رابطاً بين المشيمة والجنين. يبلغ طوله (٥٠) سم، وقطره (١-٢) سم، ويحتوي وسطه على وريد وشرياني.

(١) Human chorionic gonado trophic (HCG).

(٢) Human placental lactogen (H.P.L.).

(٣) human chorionic thyrotropin (H.C.T.).

رابعاً- السائل الأمينوسي: يتكون نصفه الأول عند الحمل من بلازما الأم، ويكون نصفه الثاني خليطاً من بلازما الأم، والإدرار الناتج عن الجنين. وحجمه في الأسبوع (الثامن والثلاثين) يصل إلى لتر واحد، ثم يأخذ بالنقصان حتى يصل إلى (٥٠٠) سم^٣ عند نهاية الحمل.

وظائف السائل الأمينوسي:

- ١- حماية الطفل من الصدمات الخارجية.
- ٢- يساعد على حفظ حرارة الجنين.
- ٣- يسمح للجنين بحرية الحركة.
- ٤- يمنع تلاحق الجنين بالفشاء الأمينوسي.
- ٥- يبتلع الجنين بها يقرب من (٥٠٠) سم^٣ من السائل الأمينوسي يومياً، ويطرح نفس الكمية عن طريق البول يومياً، ويتم تبادل الماء بين السائل الأمينوسي وبلازما الجنين مع بلازما الأم بمعدل (٣٥٠) سم^٣ في الساعة الواحدة.

الفوائد العلمية عند فحص السائل الأمينوسي:

- ١- معرفة نمو الجنين وتكامله.
- ٢- معرفة درجة (مرض اليرقان) الذي يتسبب عن تحلل كريات الدم الحمراء.
- ٣- التأكد من مستقبل الجنين بعد الولادة، وعدم تعرضه لشدة كضيق النفس.
- ٤- التأكد من عدم تعرض الجنين لمضاعفات وأمراض مزمنة بعد الولادة، كضعف الدماغ وعدم نموه أو أمراض الجهاز الهضمي.
- ٥- معرفة جنس الجنين.
- ٦- التعرف على الأعراض الناجمة من تغيرات الجينات أو الكروموسومات قبل الولادة.

خامساً - الرحم: تشبه الكمثرى طولها (٨.٧) سم، وعرضها (٥.٤) سم في المرأة التي لم تنجب بعد.

وتنقسم الرحم إلى قسمين يوصل بينهما (المضيق):

الأول: ويسمى جسم الرحم ويقع في أعلاه.

الثاني: ويسمى عنق الرحم ويقع في أسفله.

والرحم كالأم الحنون تقوم برعاية الوليد والمحافظة عليه منذ النشأة الأولى، حيث يزداد سمكها عدة مرات ليصبح العش الأملل لاحتضان البيضة الملقحة التي تكون جنين المستقبل، كما تقوم طول فترة الحمل بتغذية الجنين، وتصريف فضلاته، وتأخذ بالتوسع والنمو آلاف المرات - حجماً ووزناً - تبعاً لنمو الجنين حتى تصل (٥٣٠٠) غم بعد أن كانت لا تتجاوز (٥٠) غم.

وهذا النمو في الحجم والوزن لا ترافقه آلام قد تسبب للأم أو الجنين إزعاجاً، على العكس من بقية أعضاء الجسم التي يؤدي توسعها أو كبر حجمها أو نفخها إلى آلام شديدة ومزعجة، وذلك لخلو جسم الرحم من الأعصاب الحسية الخاصة بالآلم أو الضغط.

سادساً - أربطة الرحم: تمتد الأربطة من أجزاء الرحم المختلفة، وتربطها بعظام الحوض، أو جدار البطن، ولها عدة وظائف:

أ - تقوم بحمل الرحم.

ب - تحافظ على وضعية الرحم الخاصة الملائمة للحمل والوضع.

ج - تمنع الرحم من الانقلاب إلى الخلف أو الأمام، أو الهبوط إلى الأسفل عندما يزداد وزنها آلاف المرات.

وهذه الأربطة هي:

١- الرباطان المدوران.

٢- الرباطان العريضان.

٣- أربطة العنق الأمامية والخلفية.

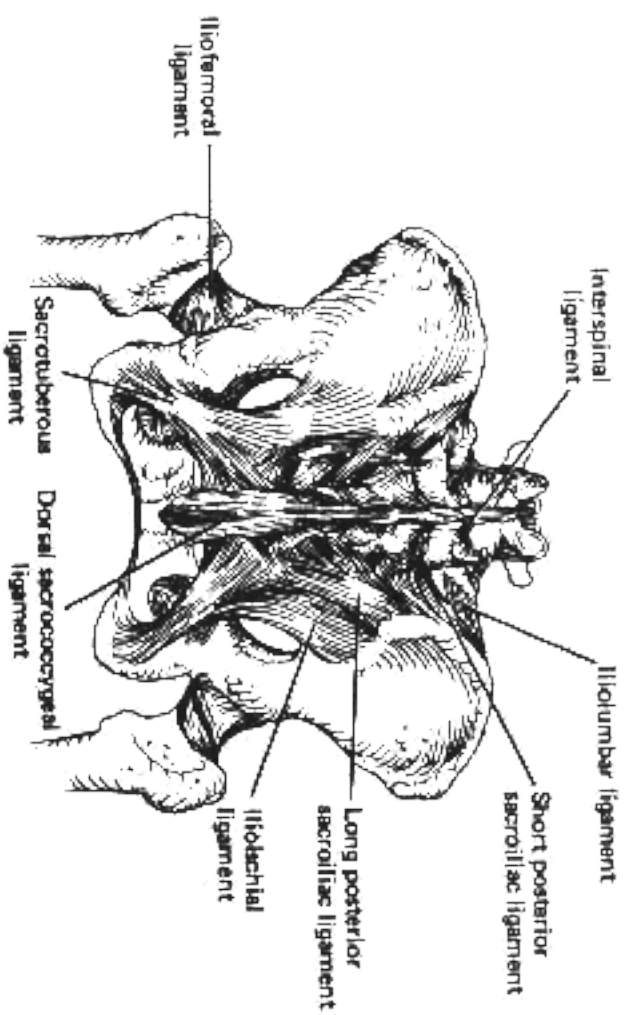
سابعاً - عظام الحوض: تُحاط الرحم بجدار عظمي منتظم بشكل دقيق يسمح بنمو الجنين في بداية الحمل، وخروجه بسهولة عند نموه وتكامله، ويقوم هذا الجدار العظمي أيضاً بحماية الرحم والجنين من الأخطار الخارجية، والصدمات الطارئة، ويتألف هذا الجدار من:

١- عظم العجز والعصص من الخلف.

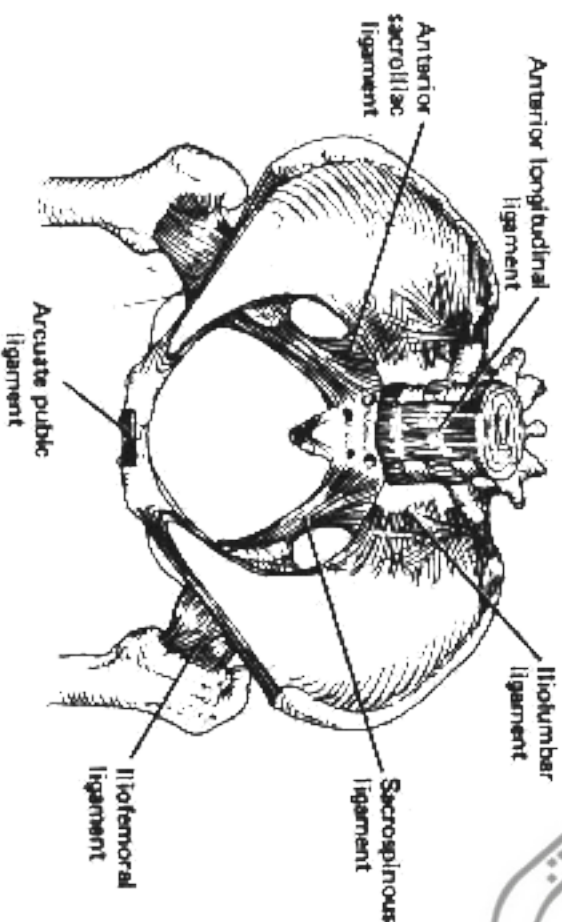
٢- العظمين الحرقفيين من الجانبين.

٣- عظم العانة من الأمام^(١).

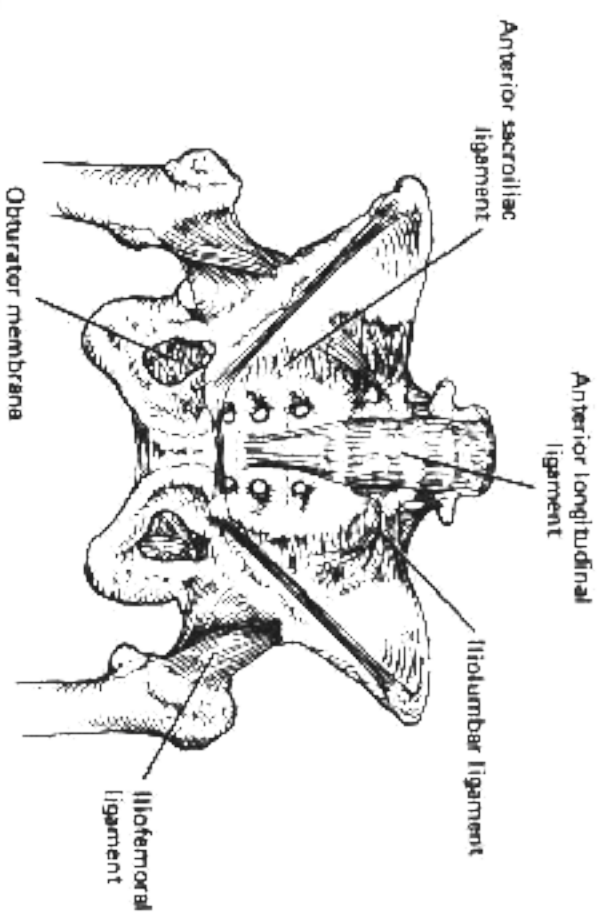




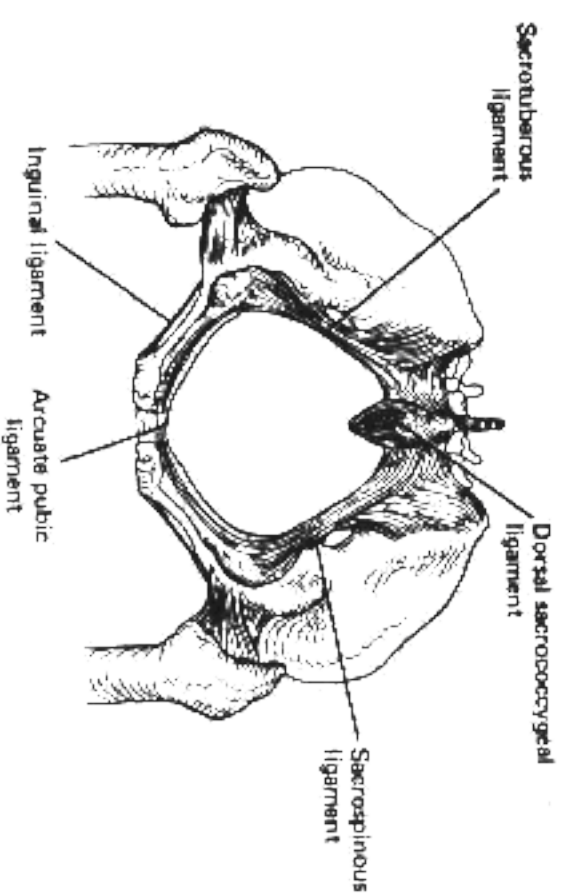
POSTERIOR VIEW



SUPERIOR VIEW



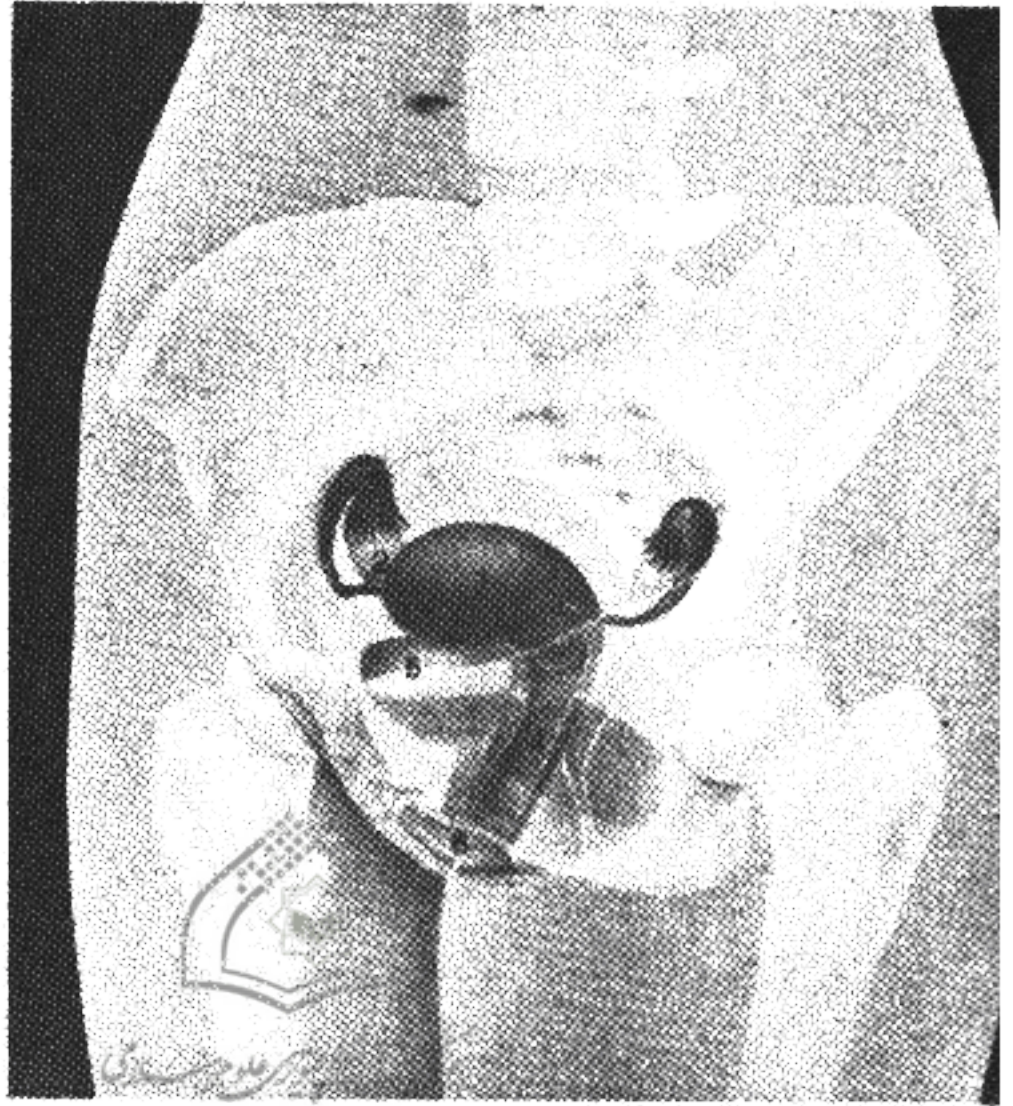
ANTERIOR VIEW



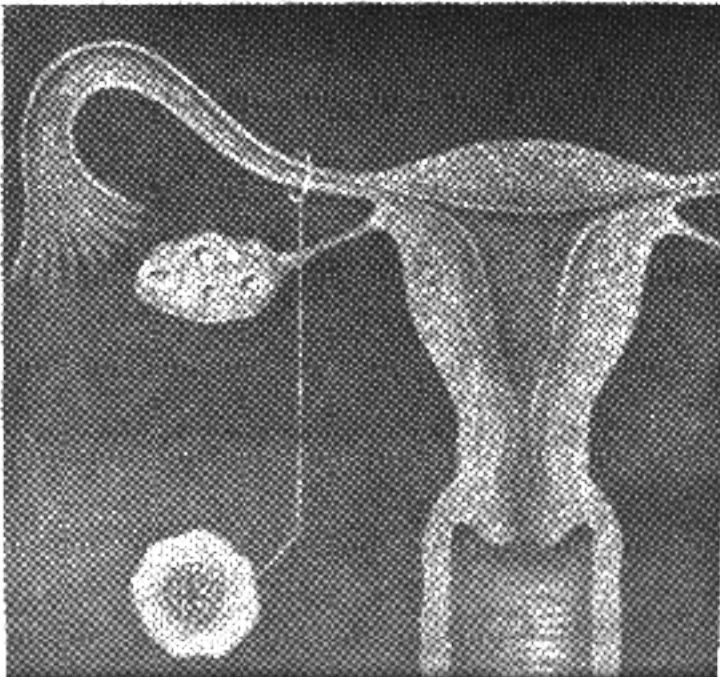
INFERIOR VIEW



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



- ١- الرحم ٢- المبيض ٣- قناة البيض ٤- المهبل
٥- المثانة ٦- الثغران الكبيران والصغيران





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفصل الرابع « علم الجراحة »

علم الجراحة: من العلوم الحديثة نسبياً، وذو أهمية بالغة في حياة الانسان بعد أن أصبح كثير التنقل، وما يتعرض له من حوادث يومية مختلفة من جراء كثرة المعامل، واستخدام الآلة، وزيادة الحركة والسفر بين المدن.

وأخذ علم الجراحة في عصرنا هذا يتقدم تقدماً مطرداً مع تقدم العلوم الأخرى، حيث الأجهزة الحديثة والمعقدة، وأنواع الأدوات الجراحية - من المقص إلى جهاز القلب - وصالات العمليات المجهزة بأحدث الوسائل، كل ذلك لأنقاذ حياة الانسان من خطر الموت عند تعرضه لحوادث مختلفة، نتيجة ممارساته العادية وعمله اليومي.

وتحدثت آيات قرآنية عديدة عن العلوم الجراحية سواء في ضرب الأمثال، أو في سرد الحوادث والقصص التي حدثت في الماضي. فكانت موضع استفادة الانسان قديماً وحديثاً من هذا الضياء العلمي، وذلك من خلال حياته الطبية والجراحية. ولا تزال تلك الآيات شامخة وسط العلوم الطبية الحديثة، لتقيم شاهداً على عظمة القرآن الكريم.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أُنْقَاطًا وَهُمْ رُفُودٌ وَنَقْلُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّامِلِ﴾^(١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(٢).

(١) سورة الكهف: الآية ١٨.

(٢) سورة النساء: الآية ٥٦.

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ. وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(١).
﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(٢).

* * *



(١) سورة الذاريات: الآيتان ٢٠-٢١.

(٢) سورة فصلت: الآية ٥٣.

الموضوع الأول « الحروق »

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(١).
﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾^(٢).

في الآيتين الكريمتين وردت لفظة (عذاب الحريق) جزاء لمن عصى الله، واستكبر عن آياته.

هؤلاء الهالكون يبدأون مع الحفقة الأخيرة من حياتهم في مواجهة الواقع المرير: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٣).

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾^(٤).

هل نريد الآن صورة كاملة بقدر الإمكان عن مقام الهالكين، وما سوف يسامون من عذاب؟ فلنتترك القرآن يتحدث، فذلك أولى بنا وأجدر.

- لِيَذُوقُوا عَذَابًا لَا نَظِيرَ لَهُ يَوْمَئِذٍ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾.
- يتعرضون فيه لعقاب الإحراق: ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾.

(١) سورة النساء: الآية ٥٦.

(٢) سورة البروج: الآية ١٠.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٩٣.

(٤) سورة الأنفال: الآية ٥٠.

- فهم غذاء جهنم: ﴿فَكَانُوا لِحَبْلِهِمْ حَطْبًا﴾.
- وكلما أحس العصاة بالعذاب والألم حاولوا الهروب منه، فتدفعهم الزبانية في النار، يضربونهم بهراوات من الحديد: ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾. كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾.
- ويحيط بهم النكال من كل صوب: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾.
- وسيضرب اللهب وجوههم: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾.
- وسيسلخ جلدهم: ﴿نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى﴾.
- وسيحرق لحمهم: ﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾.
- ويصل إلى قلوبهم: ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾.
- أما الذهب الذي يجنعه البخلام فسوف يُحمى في النار، ثم تكوى به الجباه، والجنوب، والظهور: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾.
- هنالك ستكون صرخات ألم وتوسلات: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾.
- وستكون لهم فيها زفرات وشهقات: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾.
- وكلما ذابت جلودهم كان لهم غيرها، حتى يذيقهم الله العذاب مضاعفاً، وهكذا إلى الأبد، ﴿سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾.
- ولن يقتصر أمرهم على عذاب الحريق، بل سيكونون كذلك في عذاب الحميم، يغمسون في هذا الماء المغلي، ثم يقذفون في النار، وهكذا دواليك: ﴿يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾.
- ويصب هذا الماء الحميم على رؤوسهم، فيذيب جلودهم، وأحشاءهم:

﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ، يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾.
● فإذا شربوا منه انشوت وجوههم، وتمزقت أمعاؤهم: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾.

﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾.
● ولسوف يسقون شراباً آخرأ أكثر تقيحاً، لا يطيقون إساغته: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ، يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾.

● وهنالك أيضاً طعام الزقوم، يغلي في بطونهم كرصاص يذاب: ﴿إِنْ شَجَرَتِ الزُّقُومُ، طَعَامُ الْأَثِيمِ، كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ، كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾.
● وأطعمة أخرى ذات غصة، وعذاب كله ألم: ﴿وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً﴾.

● من صنوفه الريح المحرقة: ﴿فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾.
● وظل من دخان خادع: ﴿وَوَيْلٌ مِّنْ يَّخْمُومٍ، لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٍ﴾.
● وكذلك حين تتوالى على المعذبين أقصى حالات البرودة، وأقصى حالات الحرارة - على ما قاله بعض المفسرين في كلمة (غساق) - ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾.

● وموجز القول: أنهم سوف يلقون عقوبات، وآلاماً دائمة لا انقطاع لها: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ، عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾.

والآيات المذكورة أشارت بوضوح إلى أن النار سوف تصلى الكافر، وكلما احترق جلده أبدله الله جلدأ آخرأ حتى يلقى العذاب الشديد جزاء كفره وضلاله.
واختص التبديل بالجلد دون سائر الأعضاء الأخرى لشدة الألم الذي ينتج عنه عند تعرضه للحرق.

وقبل تبيان الإعجاز الالهي الذي حوته تلك الآيات، لابد لنا من التعرف على التركيب النسيجي والعمل الفسيولوجي، والوظائف التي يضطلع بها الجلد، وكيفية تأثير الحروق عليه ودرجات الحروق ومضاعفاتها.

تكوين الجلد وطبقاته:-

- ١- يعتبر الجلد أكبر عضو في الجسم.
- ٢- يكون (١.٨٠) م^٢ من جسم الانسان البالغ.
- ٣- يتكون من ثلاث طبقات هي:
 - أ - البشرة
 - ب - الأدمة
 - ج - النسيج تحت الأدمة
- ٤- نهايات الأعصاب الحسية توجد - فقط - في منطقة الأدمة مع الأوعية الدموية.
- ٥- احتواء الجلد على الغدد العرقية التي تنظم حرارة الجسم بواسطة السيطرة على تبخر الماء من الجلد وإفرازها لكميات قليلة من ملح الصوديوم - كلورايد - والكولسيترول، وأيضاً لإفرازها كميات ضئيلة من (الألبومين) و(اليوريا).
- ٦- تُقسّم نهايات الأعصاب الحسية الموجودة في منطقة الأدمة إلى ما يلي:
 - أ - نهايات أعصاب اللمس والحس.
 - ب - نهايات أعصاب الضغط.
 - ج - نهايات أعصاب الحرارة.
 - د - نهايات أعصاب الألم.
 - هـ - نهايات أعصاب البرودة.
- ٧- يقوم الجلد بصنع فيتامين D بتأثير أشعة الشمس على الكولسيترول الموجود في الجلد.
- ٨- يكون الجلد ناعم اللمس وذو طراوة خاصة، وذلك لاحتوائه على الغدد الدهنية وبكميات كبيرة.

درجات الحروق

١- حروق الدرجة الأولى: تشمل منطقة البشرة وحدها، ويحمر لون جلدها مع أضرار جلدية ضئيلة، وتمتاز بألم شديد بسبب سلامة نهايات الأعصاب الحسية، وتلتئم هذه الحروق غالباً بعد مضي يومين أو ثلاثة أيام.

٢- حروق الدرجة الثانية: تشمل منطقة البشرة وقسماً من الأدمة وتكون ذات إحمرار شديد ويصاحبها تكون فقاعات مختلفة الأحجام مملوءة بالبلازما، تزداد مع عمق الحرق وتكبر بعد مدة من حدوثه، ويلتئم هذا النوع من الحروق بعد مرور (١٠-١٤) يوماً إن لم تتعرض لمضاعفات والتهابات بكتريولوجية، ويصاحب هذه الحروق آلاماً حسية متنوعة.

٣- حروق الدرجة الثالثة: ويكون لون سطوحها في بعض الحالات قهوائياً أو أسود أو أحمر أو أبيض، غير مصحوبة بالآلام، وذلك لاحتراق طبقة الجلد بالكامل مع نهايات الأعصاب الحسية الموجودة فيه، ولا يتأثر الجلد نتيجة الضغط عليه بسبب تدمير الأوعية الدموية وموت الأنسجة.

تعتمد خطورة الحروق على:-

١- مساحة الجسم المحروق.

٢- عمق الحرق.

٣- العمر.

٤- سلامة الجسم قبل الحرق.

٥- منطقة الحرق.

٦- وجود أعضاء مصابة بأضرار نتيجة الحرق.

مضاعفات الحروق:-

١- التأثير على الجهاز التنفسي نتيجة استنشاق الحرارة، والتهاب الرئة،

وحدوث تخثرات فيه.

٢- التأثير على المعدة والاثنى عشري، حيث يؤدي الحرق في بعض الحالات إلى حدوث قرحة تسمى (Curlingulcer).

٣- التأثير على الكلى بسبب ترسب بعض المواد الممتصة داخلها نتيجة الحرق.

٤- التهاب الحروق وارتفاع درجة الحرارة.

٥- الصرع عند الأطفال.

٦- الاختناق في حالة حروق الرقبة.

٧- تقلص حجم الدم.

٨- توسع شديد في المعدة.

٩- التسمم بأول أكسيد الكربون

بعد هذا العرض الموجز لتركيب الجلد ودرجات الحروق ومضاعفاتها، نعود إلى الآيات المباركة لنرى ما فيها من إعجازات علمية حواها القرآن الكريم منذ مئات السنين، وقبل أن يُشرَحَ الجلد، وتعرف وظائفه ومكوناته النسيجية بصورة دقيقة. فالآية الكريمة أشارت إلى أن الكافرين سيصلون ناراً كلما نضجت جلودهم أبدلهم الله جلوداً غيرها. باعتبار أن الجلد هو أكبر الأعضاء في جسم الإنسان كما يغطي مساحة كبيرة منه، ويحتوي على أكثر النهايات العصبية الدقيقة والحساسة جداً للحرارة والألم.

ولهذا فعند احتراقه يصبح الإنسان في قمة الهيجان ويبلغ الألم منتهاه عند إحتراق كامل منطقة الجلد. ولا يخف الألم إلا بتلف واحترق نهايات الأعصاب الحسية التي لا يبق منها شيء يذكر وحينها يقل الاحساس بالألم الحرق ويبدأ الإنسان بالشعور بالراحة.

وهذا ما يلمسه الإنسان العادي في بعض المستشفيات، حين يرى صورتين

متقابلتين، يرى في الأولى مريضاً يصرخ ويتلوى من الألم مع أن حروقه بسيطة وخفيفة المظهر، ويعزى سبب ذلك إلى سلامة النهايات الحسية العصبية الموجودة في الجلد وعدم تلفها، الأمر الذي يجعله في قمة الألم والانزعاج.

وفي الثانية يرى مريضاً وقد أصيب بحروق شديدة ومسودة، لكنه هادئ ساكت لا يبدو منه ما يثير الهيجان أو الانفعال بعكس الأول، وما ذلك إلا نتيجة تلف النهايات العصبية الحسية جراء الحرق الحاصل، مما جعل الحرق عديم الألم لا يصحبه صراخ أو استغاثة المريض بالرغم من حالته السيئة.

وهنا تتجلى المعجزة الربانية من تبديل الجلد بعد نضوجه واحتراقه، لكون الجلد المحترق عديم الألم والاحساس، بينما الجلد الجديد السليم أكثر ألماً وأشد مرارة قياساً بسائر أعضاء الجسم الأخرى عندما يعرض على النار مرة ثانية.



مركز البحوث الإسلامية

* * *

الموضوع الثاني

« قرحة النوم » أو « قرحة الفراش »

Bed Sore

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا. وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾^(١)

بين القرآن الكريم في هذه الآية دستوراً طبياً وجراحياً عاماً، يتضمن تقلاب الانسان النائم على الفراش مرات عديدة يومياً، كي لا يصاب بمرض أو (قرحة النوم) حسب ما يصطلح عليه طبياً.

فمن الثابت طبياً أن النائم على جهة واحدة فترة طويلة، يكون عرضة للإصابة بقرحة النوم، خصوصاً إذا لم يكن الفراش صحياً بسبب الضغط الحاصل على بعض اجزاء الجسم، وهذه القرحة مضاعفات عديدة قد تسبب موت الشخص المريض، كما يعتبر تقلاب المريض النائم ضرورة طبية أساسية في علم الجراحة الحديث، ويتطلب الملاحظة والدقة والاستمرارية.

وفعل ذلك البارئ عز وجل مع أصحاب الكهف ليكونوا لنا مثلاً نستفيد، لأنهم كانوا في حالة نوم طويل مما يعرضهم للخطر، لذلك أوعز الله سبحانه بتقليبهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا يصابوا بقرحة النوم القاتلة نتيجة نومهم الطويل.

وتبين حديثاً أن قرحة النوم تحصل نتيجة ضغط متصل ودائم على الجلد، خصوصاً في المناطق البارزة، مما يسبب نقص التروية الدموية عن بعض مناطق الجلد، نتيجة انضغاطها بين الأجزاء الصلبة من البدن ومكان النوم، وتحصل غالباً في منطقة

«العجز» و«الإليتين»، وعند لوحى الكتف وكعبي القدمين ورؤوس العظام الكبيرة، وتحصل القرحة عند المرضى النيام في الحالات التالية:-

- ١- في المريض النائم على الفراش مدة طويلة.
- ٢- في المريض الضعيف البنية.
- ٣- في المريض الطاعن في السن.
- ٤- في المريض ذي التغذية الغير جيدة والغير ملائمة.
- ٥- في المريض المشلول.
- ٦- في المريض الذي لا يحظى بعناية جيدة.
- ٧- نتيجة رطوبة الفراش أو تلوثه بالبول المتقطع أو الغائط، مما يؤدي إلى تخدش الجلد وحدوث القرحة بعد عدة ساعات.

علائم قرحة النوم: ظهور منطقة حمراء مؤلمة تؤدي بعد ساعات إلى حدوث قرحة في الجلد، وهذه القرحة تكبر وتزداد عمقاً تبعاً لقوة الضغط الموجود ومدته، والتلوث الحاصل، والمضاعفات المرافقة للجرح، وقدرة المريض البدنية، كما تؤدي إلى التهاب العظم القريب من الجرح في بعض الأحيان.

العلاج:-

- ١- رفع الضغط عن المنطقة وذلك بتغيير موضع نوم المريض عدة مرات في اليوم الواحد.
- ٢- حماية الجرح بوضع وسادة أو وسائد خاصة.
- ٣- أن تكون ملابس المريض وفراشه نظيفين وجافين دائماً.
- ٤- توفير العناية الطبية الجيدة مع التمريض اللائق.
- ٥- توفير الشروط الصحية لنوعية الغذاء مع مراعاة فقر الدم الموجود عند المريض.

- ٦- القضاء على الالتهابات ومنع حدوث مضاعفات مرضية .
- ٧- تنظيف منطقة التقرح يومياً وبشكل منظم، مع مراعاة جعل الجرح جافاً ونظيفاً.
- ٨- إجراء عملية جراحية في الحالات الضرورية التي تستوجب ذلك^(١).

* * *





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفصل الخامس

علم البيئة الصحية

ماهي البيئة؟: هي كل ما يحيط الانسان من هواء وماء ونبات وحيوان وحتى الانسان نفسه.

وتعتبر البيئة في الوقت الحاضر إحدى مشاكل الانسان الرئيسية التي يحسب لها الحساب بشكل علمي دقيق، بعد مشكلة الانفجار السكاني والغذاء. لذا يتوجب علينا أن ندرس العوامل التي تؤثر على سلامة البيئة وتلوثها، دراسة علمية جادة، بغية إيجاد حلول ملائمة للبيئة تقلل من كمية التلوث، وتجعل من بيئتنا بيئة صحية سليمة مناسبة لحياة الانسان، وخالية من العوامل المؤثرة التي تعكر صفو الحياة وتهدد المستقبل.

وتأسيساً على ذلك قامت الدول المتقدمة بوضع البرامج الجدية لحماية بيئتها من خطر التلوث، وقررت الدراسات اللازمة والبحوث الجادة للمستقبل، فأنشأت المدارس والكليات القادرة على خلق كادر بيئي متدرب، لمراقبة ودراسة بيئة الانسان بكل جوانبها، وتوجيه أنظار المجتمع وحشهم على ضرورة العناية بالبيئة والحد من زيادة عوامل التلوث واستمراريتها، والتي أصبحت اليوم كبيرة ومؤثرة نتيجة الصراع والتطور الحضاري الذي شمل أنحاء العالم.

العوامل المؤثرة على البيئة:-

١- زيادة الكثافة السكانية في الأماكن والمجتمعات الفقيرة.

٢- سرعة الحركة والانتقال داخل المدن وخارجها، وكذلك زيادة السفر والتجارة بين مختلف دول العالم.

٣- كثرة المصانع بشكل ملفت للنظر.

٤- سرعة الانفجار السكاني.

٥- الزيادة الحاصلة في نسبة الفضلات الناتجة عن الانسان والمعامل

المختلفة:

٦- كثرة استعمال المركبات كالسيارات والآليات المتنوعة والطائرات

وغيرها.

٧- استمرار الحروب الداخلية والخارجية وما يرافقها من مشاكل بيئية.

٨- استمرار التجارب النووية على سطح الأرض والبحار والفضاء.

مقومات البيئة الصحية:-

١- توفير المياه الصالحة للشرب.

٢- التخلص من الأوساخ والفضلات الناتجة عن الانسان والحيوان.

٣- توفير الحليب الصحي والغذاء الكافي.

٤- القضاء على الحشرات والهوم.

٥- حماية البيئة من التلوث الهوائي الناجم من استعمال المنتجات الكيماوية

المختلفة.

٦- السكن وتخطيط المدن.

٧- التعليم الصحي والبيئي.

وقد أولى القرآن الكريم البيئة عنايةً لازمةً، حيث وردت آيات كثيرة حول بيئة الانسان وخلق الأرض والجبال والأشجار والأنهار، وكيف وزعت المياه على سطح الأرض؟ وتأثير الجاذبية على حياة الكرة الأرضية، وعلاقة الأرض بالكواكب السيارة الأخرى.

والآيات التي وردت في سور عديدة ومكررة بعض الأحيان، جاءت لتوجه فكر الانسان ونظره نحو الاعجاز الإلهي اللامحدود، في كيفية خلق هذه البيئة وتنظيمها وتركيبها وموازنتها وتخطيطها بصورة إلهية وعلمية، تمكن البشر من الاستفادة منها قدر المستطاع، لينعم بالعيش الصحي المرضي في ظلال تلك البيئة النظيفة الصالحة المتوازنة التي أوجدها الله سبحانه وتعالى لخدمة الانسان.

مركز تكملة الحديث

فلنستمع إلى القرآن الكريم وهو يحدثنا أحسن الحديث:

﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١).

﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾^(٢).

﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾^(٣).

(١) سورة الرعد: الآية ٣.

(٢) سورة النحل: الآية ٥.

(٣) سورة ق: الآيتان ٦-٧.

(٤) سورة يونس: الآية ٥.

﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْغِضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾^(١).

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣).

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاءً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ. وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ﴾^(٤).



مركز البحوث الإسلامية

(١) سورة لقمان: الآية ١٩.

(٢) سورة يونس: الآية ٨٧.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٣٠.

(٤) سورة النحل: الآيتان ٨١-٨٠.

الموضوع الأول « الإسكان الصحي »

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

في هذه الآية الشريفة يوصي الله سبحانه نبيه موسى وأخاه بأن يتخذ قومها بيوتاً تكون قبلة، يدخلها الهواء بشكل تيار لطيف دائم، أي ذات تهوية صحية جيدة، لا تؤثر فيها حرارة الشمس العالية والمؤذية، مما يجعلها في وضع مناخي وبيئي لطيف، وبذلك تؤمن سكناً صحياً للإنسان بقيه تأثيرات الحر والبرد وتقلبات الجو. ومن تأمل هذه الآية يلاحظ أنها لفتت نظر الإنسان إلى كبريات المشاكل البيئية التي يواجهها الإنسان المعاصر، ألا وهي مشكلة السكن وتخطيط المدن، وهي بلا شك مشكلة قائمة بذاتها.

والقرآن الكريم جعل من الآية الشريفة حجر الزاوية في مسألة التخطيط للمستقبل من خلال طرحه لمضمونها، فوجه أنظار الخبراء والمخططين نحو مشكلة بيئية مهمة، خصوصاً في المناطق القريبة من البحار.

وموضوع السكن قديمه أو حديثه يتطلب منا توفير الشروط البيئية الأساسية عند الشروع ببناء المدن والدور السكنية، وهذه الشروط ما وضعت إلا من أجل الإنسان كي يعيش وسط بيئة صحية مريحة وملائمة لمتطلبات حياته الأساسية. الشروط التي يجب توفرها في المساكن:-

١- المتطلبات الفسيولوجية الأساسية:

أ - صيانة الحرارة التي تجنب فقدان حرارة جسم الإنسان.

ب - صيانة الحرارة التي تساعد على فقدان الحرارة المناسبة من جسم الانسان.

ج - توفر الهواء النقي الذي يخلو من الشوائب الكيماوية.

د - توفر الانارة الكافية مع ضوء النهار الطبيعي.

هـ - الحماية من الأصوات المرتفعة والمزعجة.

و - إيجاد مساحات تتناسب ولعب الأطفال.

٢- المتطلبات النفسية الأساسية:-

أ - توفر الستر اللازم وخصوصيات حياة الأفراد.

ب - توفر الفرص اللازمة للحياة العائلية كما ينبغي.

ج - توفر التسهيلات اللازمة لانجاز الأعمال البيتية دون التعرض للمتاعب الجسمية والفكرية.

د - توفر الفرص اللازمة للحياة الاجتماعية في المناسبات.

هـ - توفر الامكانيات اللازمة لصيانة نظافة المسكن وساكنيه.

٣- الحماية من التلوث:-

أ - توفر مياه الشرب الصالحة لساكني البيت.

ب - وقاية مياه الشرب من تلوث الجراثيم.

ج - تجنب الشروط غير الصحية جوار المسكن.

د - توفير المرافق الصحية النظيفة.

هـ - الحماية من تلوث القاذورات مع توفر النظافة اللازمة في المسكن

وخارجه.

و - إبادة الحشرات وإبعاد الحيوانات عن البيت.

ز - توفر الامكانيات لحفظ الأطعمة وسلامتها.

ح - توفر المساحة الكافية لغرف النوم منعاً لأخطار العدوى المباشرة.

٤- الحماية من الحوادث:-

- أ - يكون تشييد المسكن علمياً ومن مواد إنشائية واقية.
- ب - السيطرة على العوامل التي تسبب الحريق وانتشاره.
- ج - توفر التسهيلات اللازمة التي تُمكن الخروج عند الحريق.
- د - الحماية من خطر التيارات الكهربائية والحروق.
- هـ - الحماية من خطر السقوط والأضرار.
- و - الحماية من مخاطر حوادث الطرق المجاورة للبيت^(١).



(١) أُسس الصحة والحياة: للدكتور عبدالرزاق الشهرستاني.

الموضوع الثاني « الضوضاء وأثرها على البيئة »

﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ... إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٢).

«كان النبي (ص) يعجبه أن يكون الرجل خفيف الصوت، ويكره أن يكون الرجل جهير الصوت»^(٣).

الضوضاء: عبارة عن الأصوات غير الاعتيادية التي تحدث نتيجة عمل الانسان وحركته، أو الآلة.

وظاهرة الضوضاء ظاهرة غير طبيعية بالنسبة للانسان، لأنها تؤثر على جوانب حياته فتجعلها ذات طابع قلق ومضطرب، وتعد شذوذاً لما اعتاد عليه من هدوء وراحة تتلاءم مع التركيب الفسيولوجي لحواس الانسان.

فالأذن مصممة بحيث لا تسمع الموجات الصوتية التي هي أقل من (١٦) موجه صوتية وأكثر من (١٦٠٠٠) موجه صوتية، وعكس ذلك تصبح حياة الانسان من الصعوبة والانزعاج بحيث يستحيل عليه العيش بسهولة، كما وأن مدة التعرض للصوت والضوضاء يجب أن تكون قصيرة ومعقولة غير مرهقة لأعصاب الأذن ومركز

(١) سورة لقمان: الآية ١٩.

(٢) سورة الحجرات: الآيات ٢ و٤.

(٣) مُسْنَدُ الإمام موسى بن جعفر (ع).

السمع في الدماغ.

ففي بعض الحالات تؤدي الموجات الصوتية العالية والسريعة إلى تمزق طبلة الأذن. وأثبتت الدراسات والاحصاءات الحديثة التي أجراها علماء الطب والبيئة أن الأصوات العالية والضوضاء لها تأثير مباشر على أعصاب الإنسان وسلوكه النفسي، وهي السبب الرئيسي في زيادة الأمراض النفسية والعصبية في الأماكن المكتظة بالسكان وذات المصانع الكثيرة

ولهذا وضعت الهيئات العالمية والمحلية المسؤولة عن شؤون البيئة والصحة الكثير من التعليمات والشروط التي تحد من ظاهرة الصوت والضوضاء، لضمان بعض المستلزمات البيئية التي تهتم راحة الإنسان، من قبيل استعمال المواد العازلة في السقوف عند بناء العمارات السكنية لامتناع الصوت، وتوزيع الأجهزة الواقية للأذن في المعامل ومراكز التجارب التي تحدث فيها أصوات عالية، وقيامها بطبع الكثير من الكتب والمجلات والنشرات التي تعالج هذه الظاهرة وتوزيعها على الدول والجمعيات، وخصوصاً الدول النامية للاستفادة منها حاضراً ومستقبلاً.

وهذا الإشعاع القرآني الذي جاءت به الآية الكريمة أنار الطريق لعلماء المسلمين وأطبائهم حاضراً ومستقبلاً، فما عليهم إلا أن يأخذوا خطاب لقمان الحكيم لأبنته بعين الاعتبار، لأنه في الواقع خطاب عام موجه لكل المسلمين حتى يدركوا تأثير الصوت على صحة الإنسان وبيئته.

وهنا يتجلى الإعجاز القرآني باعتباره السبّاق في وضع هذا القانون البيئي، حين لفت أنظار المسلمين خاصة وسائر الناس عامة، ونبهنا إلى علم الله تعالى بهذه المشكلة، وما سيحدث عنها مستقبلاً، إذا تركت دون تخطيط أو حلول، وهو ما حدث فعلاً في الوقت الحاضر.

فيجدر بعلماء المسلمين ومفكرهم أن يولوا هذا الخطاب الرباني كل اهتمامهم، وأن يشكروا الله ولقمان الحكيم على هذا الإرشاد البيئي والانساني العظيم.

مصادر الضوضاء:

- ١- المطارات والطائرات.
- ٢- السيارات بأنواعها.
- ٣- معامل الحدادة والنجارة.
- ٤- معامل الحجر والجص.
- ٥- الموتور سيكلات.
- ٦- المعامل الصناعية المختلفة.
- ٧- الأصوات المنبعثة من سيارات الاسعاف والحريق والاطفاء والشرطة.
- ٨- أصوات الراديو والتلفزيون المنبعثة من المحلات والمقاهي.
- ٩- أصوات الناس في المناسبات المختلفة كالسباق بأنواعه والأعراس والاحتفالات والمظاهرات المختلفة الأسباب، وما يرافقها من عنف بعض الأحيان.
- ١٠- معامل تصليح السيارات وإدامتها.
- ١١- معامل الخياطة.
- ١٢- الأسواق الشعبية المزدهمة والمزادات.
- ١٣- الملاعب الكبيرة والصغيرة التي تستخدم للسباق، كالمسابقات الرياضية، وسباق السيارات والموتور سيكلات والخيول.
- ١٤- محطات القطارات.
- ١٥- مدارس رياض الأطفال والمدارس الابتدائية.
- ١٦- الأصوات المنبعثة نتيجة الاعمار والبناء داخل المدن، كشق الطرق وبناء المساكن والعمارات والمعامل.
- ١٧- وسائل الدعاية المختلفة الصادرة عن المؤسسات والناس، خصوصاً تلك التي تستخدم فيها مكبرات الصوت.
- ١٨- الأصوات الصادرة عن الملاهي والسينمات ونوادي الرياضة.

- ١٩- الضوضاء الناجمة عن الأماكن المزدحمة بالسكان.
- ٢٠- أصوات الانفجارات والقنابل أثناء الحروب.
- ٢١- أصوات الكوارث الطبيعية كالعواصف والزلزال والبراكين.

الحلول التي تقلل من ظاهرة الضوضاء:

- ١- إنشاء المطارات في مناطق بعيدة عن المدن.
- ٢- تخطيط المدن وفق الأسس العصرية، بحيث تكون طرق مرور السيارات خارج المناطق السكنية وبعيدة عن مراكز المدن.
- ٣- الإيعاز إلى سائقي السيارات بعدم استعمال البوق أو المنبهات، وتخصيص ساحات وأماكن لوقوفها.
- ٤- إنشاء الأحياء الصناعية في أماكن بعيدة عن المدن، ونقل المعامل الموجودة في الداخل إليها.
- ٥- عدم السماح بإنشاء المعامل والمراكز الباعثة للصوت داخل المدن.
- ٦- إبعاد الملاعب الرياضية ومدارس رياض الأطفال والمدارس الابتدائية عن المناطق المكتظة بالسكان.
- ٧- الإرشاد البيئي والصحي المستمر ليتجنب الناس إثارة الضوضاء، ويلتزموا بالتعليمات الصادرة عن مجالس البيئة.
- ٨- تنظيم المناطق والأسواق الشعبية بحيث تكون الأصوات الصادرة عنها قليلة وغير مؤثرة.
- ٩- عدم السماح للسيارات القديمة بالعمل داخل المدن وفي المناطق المزدحمة بالسكان.
- ١٠- بناء محطات السكك الحديدية خارج المدن.
- ١١- تنظيم وسائل الدعاية بشكل عصري غير مزعج للناس.

١٢- يجب أن تكون أماكن الملاهي والسينمات بعيدة عن المناطق السكنية المزدحمة.

١٣- استعمال واقيات الصوت الخاصة في المعامل التي يصدر عنها أصوات عالية أو ضوضاء

١٤- التقليل من كثافة السكان في بعض الأحياء، وخصوصاً الشعبية منها، للحد من تأثير الضوضاء وفعاليتها.

الأمراض التي تسببها الضوضاء:

١- اضطرابات عصبية ونفسية.

٢- قلق نفسي خفيف.

٣- الأرق أو النوم القليل.

٤- كثرة المشاكل العائلية.

مركز تقيتكم بزرگوار

٥- الإعياء وضعف السيطرة على الأفعال.

٦- تمزق الطبلية في بعض الأحيان.

٧- الصدمات النفسية التي تحصل للكبار والصغار، وخصوصاً أثناء فترة النوم

٨- اضطرابات هضمية مختلفة بسبب الإرهاق الفكري والعصبي.

٩- ازدياد الإصابة بأمراض السكر وضغط الدم والسكتة القلبية.

١٠- ارتباك الأعمال الحساسة - الفكرية والحسابية -.

١١- التأثير الملموس على الانتاج الصناعي.

١٢- ازدياد حوادث الاصطدام والتشوهات، والموت بسبب الجهد الفكري

والجسمي المضاعف الذي يحصل نتيجة الضوضاء.

١٣- هجر العوائل والأمهات للمساكن وما ينتج عنه من تأثير سيء على

تربية الأطفال.

١٤- تعتبر الضوضاء العامل المساعد في ظهور الأمراض النفسية الكامنة عند بعض الأشخاص.

١٥- للضوضاء تأثير نفسي على المرضى الراقدين في البيوت والمستشفيات.

١٦- تؤثر الضوضاء بشكل مباشر أو غير مباشر على سلامة ساكني الدور القريبة من مركزها، وما يرافق ذلك من حوادث، بسبب الأمواج الصوتية العالية المنبعثة منها.

١٧- وجود رابطة قوية بين الضوضاء ومرض السرطان عند الانسان، كما أكدته أبحاث العلماء الفرنسيين ونشرتها مجلة (PARYMACH) الفرنسية، والتي نقلتها عنها وكالة الخليج للأنباء في باريس، ومفادها أن الضوضاء والأصوات الشديدة المستمرة تُسبب ضعفاً عاماً في مناعة جسم الانسان، مما يؤدي بالنتيجة إلى عدم مقاومته للأمراض الخطيرة والمزمنة. وأشارت تلك الدراسات إلى تأثير الضوضاء على تكوين هرمونات الجسم، والاخلال بعملها مما يجعل الإنسان عرضة للإصابة بالسرطان.

كما أكدت تلك الأبحاث على أن الضوضاء تقلل من ميزان المغنسيوم في جسم الانسان، مما يؤدي إلى الإصابة بالسرطان، ويترك أثراً سلبياً على قوة الجسم في البناء وطول العمر.

الفصل السادس علم الإرشاد الصحي

أسس الصحة العامة: تقوم الصحة العامة على ثلاثة أسس هي:-

١- الوقاية الصحية.

٢- الارشاد الصحي.

٣- العلاج.

والارشاد الصحي يعتبر الرابطة القوية بين الوقاية الصحية والعلاج، وبواسطته يتم الحصول على أفضل النتائج الصحية وأنجحها، والتي تضمن سلامة المجتمع وتكفل صحته.

وعلى هذا الأساس حظي الارشاد الصحي بمكانة خاصة، وأصبح دوره متميزاً في رفع المستوى الصحي للفرد والمجتمع. وبدونه فلا وقاية صحية مثمرة وناجحة، ولا علاج طبي إيجابي يستفيد منه الناس استفادة كاملة.

وهذا ما نادى به الاسلام كما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة. ولا يزال الحديث الشريف (الوقاية خير من العلاج) يدوي في المجتمع الطبي ويضع أمامه الأساس السليم والتوجيه الصحيح، من أجل خلق مجتمع إسلامي حديث تنعدم فيه الأمراض.

وشهد العصر الحديث تطوراً كبيراً في مجال الارشاد الصحي، فأصبحت له أصوله وأسسها ومدارسه ورواده، فأخذ يخاطب الفرد بصورة مباشرة تارة، كما يخاطب المجتمع تارة أخرى، وحسب المستوى العقلي والثقافي وبأساليب مختلفة، وتوجيهه الوجهة الصحيحة التي تكفل له الصحة بكل أبعادها، والرفاه الاجتماعي بكل معانيه.

قنوات الأساليب الإرشادية:

- ١- الأذاعة والتلفزيون.
- ٢- الصحف والمجلات.
- ٣- الكتب والنشرات والبوسترات.
- ٤- الاجتماعات والندوات الصحية العامة.
- ٥- الاجتماعات الفردية من خلال مراجعة المرضى للعيادات والمستشفيات.
- ٦- المدارس بمراحلها المختلفة.
- ٧- المساجد والمناسبات الدينية.



شروط الإرشاد الصحي:

- ١- يجب أن تكون عملية الإرشاد الصحي وفق تخطيط مدروس الجوانب، تخاطب الناس حسب مستوياتهم الثقافية والاجتماعية والمالية، بحيث تجذبهم نحو الهدف المطلوب طوعية ودون إكراه وجبر، حتى يظهر نجاحها ويبرز أثرها من خلال إقبال الناس عليها بكل رغبة وشوق، والتزامهم العادات الصحية السليمة، وابتعادهم عن مصادر الأمراض، فعند ذلك تكون قد أدت عملها المطلوب.
 - ٢- مراعاة الوقت المناسب لعملية الإرشاد الصحي واستغلاله: إذ من غير المعقول الحديث عن أمراض الشتاء في الصيف وبالعكس.
 - ٣- بما أن عملية الإرشاد الصحي هي توجيه ونصح لا مواجهة وتقريع، فيجب اتباع أساليب جيدة عند مخاطبة الفرد والمجتمع لا تتعارض مع التقاليد والعادات التي ورثوها، ولا تؤذي معتقداتهم أو تجرح كراماتهم.
 - ٤- يجب أن يكون الإرشاد ملائماً يتناسب وعمر المخاطب وجنسه.
 - ٥- يجب أن يكون الإرشاد ذا علاقة مباشرة مع عمل الإنسان.
- والقرآن الكريم هداية وإرشاد، وقد حوت الكثير من آياته الإرشادات

الدينية والتربوية والصحية.

﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(١).
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى
لِّلْمُسْلِمِينَ﴾^(٢).

وقد أقر علماء الطب والنفس والارشاد بفضل القرآن الكريم وأنه من أحسن الوسائل التثقيفية والإرشادية وأنجحها للأسباب التالية:-

١- إن كتاب الله الكريم هو النور الالهي، والهدى الرباني، والقانون السماوي، والمعجزة الكبرى، والحجة الدامغة، والحكمة البالغة، والموعظة الحسنة، والرحمة المهداة، والنعمة المسداة.

وإنه الكتاب الجامع لأسمى المبادئ وأقوم المناهج وخير النظم، والحافل بكل ما يحتاج إليه البشر، فهو يشرح للناس العقيدة الحقة، ويبين ما لله من صفات الكمال، ونعوت الجلال، ومظاهر عظمتة، وأدلة قدسه، وشمول علمه، ونفوذ قدرته، وتفردته بالخلق والابداع.

ويعرض الطبيعة أمام العقل والفكر والنظر، ليهتدي الانسان بالتأمل فيها إلى الله، خالق الكون ومبدعه.

وإذا كان العقل والقلب هما الوسيلتان للمعرفة بالمصدر الذي صدر عنه الكون، فهما كذلك الوسيلتان لمعرفة المصير الذي ينتهي إليه الانسان، وأنه لم يُخلق عبثاً، ولن يترك سدى. وكل ما يجري في الطبيعة، بل مراحل تطور الانسان في الخلق، يهدي إلى هذه الحقيقة.

وكما يوضح كتاب الله العقيدة ويبسطها بهذه السهولة وبهذا المنطق الذي تأبى العقول إلا أن تخضع له وتنزل على حكمه، فهو يرسم للناس طريق العبادة: من

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٨.

(٢) سورة النحل: الآية ٨٩.

الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والذكر، والفكر، والدعاء، والجهاد، والاخلاص، والتوكل، والرجاء، والخشية، والحب، والتوبة، والانابة، ليربطهم بالله فتتهذب نفوسهم وتقوى إرادتهم وتسمو أرواحهم إلى مدارج العز والكرامة. ولتتجرد من ماديات هذه الحياة وتتجه إلى خالقها وبارئها لتستمد منه النور والهدى، وتستعين به على الاضطلاع بأمانة الحياة.

وأفاض القرآن في النواحي الأخلاقية والآداب العامة والخاصة، والفضائل التي تنهض بالفرد وترقى بالجماعة.

وألح في الدعوة إليها والحث عليها، ليكتمل المجتمع الانساني، ويصل إلى المنزلة التي يكون بها أهلاً لخلافة الله في الأرض.

وبالإضافة إلى هذا يضع النظام الذي يربط الانسان بأخيه الانسان، ويحدد الصلات بين الأفراد بعضهم ببعض في التعاون وسائر المعاملات، لدرء الخصومة ورفع النزاع.

ويشرع الشرائع الاجتماعية التي تنظم التشريع الأسري: كالزواج، والطلاق، والوصية، والمواريث.

والتشريع المدني المتعلق بمعاملات الناس كالبيع والشراء والرهن والاجارة. والتشريع الجنائي المتعلق بالحدود والقصاص كالسرقة والقتل. والتشريع الحربي المتعلق بالقتال وعهود الحرب والسلم وعلاقة الدولة الاسلامية بغيرها.

والتشريع السياسي المتعلق بنظام الحكم والسياسة العادلة. ويبين الآداب الاجتماعية من الاستئذان والتحية والاحتشام. وغاية القرآن من ذلك كله أن يخلق المؤمن الكامل والأسرة المسلمة والمجتمع الفاضل والحكومة الصالحة، ليتألف من هؤلاء جميعاً كيان إسلامي قوي يقيم الحق والعدل، ويرفع الظلم، ويدفع العدوان، لتكون لهم وراثه الأرض. وهذه هي غاية الأديان والرسالات جميعاً.

هذه هي التعاليم التي زخر بها القرآن الكريم، وهي المنهج الصحيح الذي رسمه الله لحياة إنسانية رفيعة، لا تتغير بتغير الزمان والمكان، فمثلها كمثل الشمس والهواء والغذاء لا غنى لأحد عنها، ولا حياة لأحد بدونها.

فنجده المسلم الذي يقرأ القرآن أو يستمع إليه ينجذب إليه تلقائياً، لأن أسلوبه يدخل إلى أعماق قلبه، وهو مطمئن تماماً بأنه جاء لأرشاده ومصلحته.

٢- والله سبحانه يريد لكلمته أن تذاق وتصل إلى العقول والأسماع، وتتحول إلى واقع عملي، ولا يتم ذلك إلا إذا كانت ميسرة للذكر والحفظ والفهم، ولهذا جاء القرآن سهلاً ليس فيه ما يشق على الناس فهمه، أو يصعب عليهم العمل به.

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾^(١).

ومن تيسيره أن حفظه الرجال والنساء والصغار والكبار والأغنياء والفقراء، ورددوه في البيوت والمساجد، ولا تزال أصوات القراء تدوي في كل ناحية، ولا نعلم أن كتاباً من الكتب غير القرآن نال من هذه الميزة بعض ما اختص به القرآن الكريم. جعلوه غذاء أرواحهم، وقوت قلوبهم، وقرة أعينهم.

نفذوا أحكامه، وأقاموا حدوده، وطبقوا شرائعه.

طهرت به نفوسهم، وصلحت به سرائرهم، فإذا هم يسبقون كل من عداهم في مضمار الترقى والتقدم، بلغ هؤلاء ما بلغوا بها أصلح القرآن من نفوسهم، والنفوس إذا صلحت أصلحت كل شيء وأوصلته إلى غاية كماله. وبذلك اعتبر القرآن المساهم الأكبر في عملية التوعية الصحية الحديثة.

٣- ما ثبت ثبوتاً قاطعاً شهادته الحياة، وشهد به أعداء هذا الكتاب من إعجازه اعجازاً مطلقاً، لأصحاب اللسان الذي نزل به القرآن.. وهم أرباب الفصاحة والبيان، وأقدر الناس وأقواهم في هذا الميدان، ميدان التحدي، فلم يجرو أحد منهم، من شاعر أو خطيب أن يقوم لهذا التحدي، وأن ينازع القرآن سلطانه القاهر، الذي

أذل كبرياءهم، ومرغ أنوفهم في الرغام، وهم أصحاب الأنفة والحمية، وإيثار الموت على إعطاء الدنية، والفرار من المعركة مهما تكن قوة الخصم وكثرة رجاله، وقوة سلاحه. إن ذلك حكم سهاوي قاهر، وقدر إلهي غالب محيط بالناس جميعاً..

لقد كانت آيات التحدي تفرع أسباع العرب، وهم يشغبون على القرآن، ويتصدون لدعوته، فيولون بين يديه مدبرين مذعورين، يصيحون صيحات المجانين، وهذون هذيان المحمومين..

فإذا جاءهم القرآن الكريم قائلاً: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١).. لم يكن لهم من عزاء إزاء خزيهم المفضوح، إلا ترداد مثل هذه المقولات التي أخذها القرآن من أفواههم: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾^(٢).

﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٣).

﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾^(٤).

﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(٥).

ولقد وقف الرسول الكريم أكثر من عشر سنين بمكة ينتظر من المشركين أن يقوم منهم مدع يدعي أنه أتى بالسورة التي يتحدى بها دعوى القرآن، فلم يقم منهم أحد، حتى ولو كان على سبيل المكابرة والمداراة لهذه الكبرياء الجريئة.. فلما أوشكت الدعوة أن تتحول برسولها من مكة إلى المدينة، نزل هذا الاعلان العام، يحمل التحدي المطلق، لا للناس وحدهم بل ولعالم الجن معهم، فقال تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ

(١) سورة البقرة: الآية ٢٣.

(٢) سورة المدثر: الآية ٢٤.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٣٨.

(٤) سورة النحل: الآية ٨٠٣.

(٥) سورة الفرقان: الآية ٥.

أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً^(١).

وهنا يقوم مع إعجاز القرآن شاهد منه على صدقه، وأنه من عند الله، إذ ما زال هذا التحدي قائماً على الناس جميعاً، مع ما لبسوا في الحياة من ألوان العلوم والمعارف، ومع ما حصلوا من علم ومعرفة، ومع ما دخل على اللغة العربية من مختلف الثقافات. وما أثمرت العقول العربية من ثمرات، في الأدب والفن والعلم، والفلسفة، وما أخرج العلماء من موسوعات الكتب في مختلف العلوم والفنون.. فإن كل هذا الحصاد الذي تحويه المكتبة العربية، قديماً وحديثاً، مخطوطاً ومطبوعاً، ليقف بين يدي القرآن الكريم، موقف الحصا الملقى تحت سفح جبل شامخ يطاول السماء!

فخاطب القرآن ببلاغته الانسان المسلم بأسلوب موجه مراعيًا بذلك الجانب النفسي والروحي، وملفتاً نظره إلى أثر الإرشاد الكبير على حياته الخاصة والعامة حاضراً ومستقبلاً.

مركز تقيتكم بزرگوار

٤- مع إيماننا بأن القرآن الكريم، لم يكن كتاباً علمياً يحمل بين يديه مقررات في قضايا العلم، يكشف بها عن أسرار الطبيعة للناس، ويضع بين أيديهم حلول كل مشكلة في هذا الصراع القائم بينهم وبين ما خبأت الطبيعة في صدرها من كنوز، فذلك أمر لم يكن من تدبير هذا الدين ولا من شرعه الحكيم أن يفعله..

إذ أنه لو فعله لكان مما يترتب عليه، أن تعطل وظيفة العقل، وأن تقتل فيه نوازع حب الاستطلاع، والكشف عن المجهول، والبحث الدائب بمجهوده الذاتي وراء أسرار الطبيعة، وقهرها، والتسلط عليها، ولقد الانسان بهذا وجوده الكريم الذي استحق به أن يكون أهلاً لخلافة الله على هذا الكوكب الأرضي، ولأصبح شيئاً من أشياء هذه الأرض، الساكنة أو المتحركة فيها..

ثم من جهة أخرى يصبح هذا الكتاب مجمداً، لا يستطيع التحرك وراء

الحقائق العلمية التي ضم عليها، شأنه في هذا شأن كل كتاب علمي، يمتص الناس الذين يستقبلونه لأول مرة كل عصارة فيه، ثم يطرحونه وراءهم، لا يكادون يلتفتون إليه، ولا يكاد من بعدهم ينظر فيه، وهو مشغول بالعلم الجديد الذي ولد بعد هذا العلم..

وليس هذا شأن كتاب أراد الله تعالى ليكون مبعث هدى ونور، ومائدة غذاء دائم للعقول والقلوب، على امتداد الحياة الانسانية..

ولهذا كانت آيات هذا الكتاب محملة بهذا الاشعاع الرباني الذي لا يخبو أبداً، والذي كلما ورد عليه الانسان وجد خيراً جديداً، وزاداً عتيداً لمدركاته ومشاعره. نقول مع إيماننا بأن القرآن الكريم لم يكن كتاباً علمياً، فإنه قد تحدث كثيراً عن الطبيعة، ومظاهر الكون، في الأرض وفي السماء لتوجيه الأنظار إليها، ولفت العقول نحوها، ليشهد الانسان في هذا الوجود عظمة خالقه وقدرته، وليرى في عوالم الكون آيات من علم الله وقدرته.

وذلك لا يكون إلا إذا وقف الانسان إزاء هذا الكون وقفة الباحث الدارس المتأمل، حيث تؤدي به هذه الوقفة إلى كشف أسرار تغريه بمتابعة السير في هذا الطريق المليء بالعجائب والغرائب، وفي هذا يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾^(١).

وهذا القرآن الذي أراد الله له الخلود، لا يتصور أن يأتي يوم يصل فيه العلم إلى حقيقة تتعارض مع أي حقيقة من حقائقه. فالقرآن كلام الله، والكون عمل الله، وكلام الله وعمله لا يتناقضان أبداً، بل يُصدّق أحدهما الآخر، ولهذا جاءت الحقائق العلمية مصدقة لما سبق به الكتاب تحقيقاً لقول الله سبحانه: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾^(٢).

(١) سورة الحجر: الآية ٧٥.

(٢) سورة فصلت: الآية ٥٣.

وقد أثبتت التجارب الخاصة والعامة - إضافة للعقل - بأن الإرشاد القرآني القويم كان الأفضل، وأن جميع الآراء والنظريات التي وضعها بعض العلماء والمفكرين لم تكن بمستوى ما جاء به القرآن من حيث الصحة والصواب ولهذا تعرضت للخطأ والنقد دائماً.

* * *



الموضوع الاول «التربية العائلية»

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(١)

كل ما شرعه الإسلام من ضوابط في مجتمعه يدور حول غاية جوهرية: هي أن يحول بين الغريزة وإفساد المجتمع وإشاعة الفتنة فيه، وهذه مسألة يختلف الإسلام مع المجتمعات الأخرى حولها.

فيرى الإسلام أن غريزة النوع من القوة والأصالة بحيث يجب ألا تتار، وهي من الخطر بحيث تقضي على أمن المجتمع وتعصف بأخلاقه ومثله، حين تطفئ وتتجاوز حدودها، ولهذا يرى أن يقضي على الأسباب التي تغري الناس بالتدني وتدفعهم إلى الهبوط إزاء تلك الغريزة. ومن هنا كان اهتمامه بسد المنافذ التي تطل منها فتنة المرأة وتهب منها رياح الفساد حتى يضمن لمجتمعه قيمه ومثله.

والذي ينظر إلى حصاد الاختلاط الشائع في المجتمع المعاصر بلا قيد ولا شرط، يرى من شروبه ومآثمه ما يحزن ويحجل.. حتى ساحات العلم لم تنج من تلك المآثم والشور، فهذه الجامعات في الدول المتقدمة تعترف بها يقترفه الطلبة والطالبات،

ثم تفره! وتلك نتيجة طبيعية لاثارة الغريزة بالأزياء الفاضحة والمواقف المريضة التي تفضح فيها الشهوات وتستعلن الحيوانية..

لكنهم لا يقرون ولا يتراجعون، ولا عليهم! فلتتغير الأخلاق والقيم بدلاً من أن تتغير الأوضاع! وليصبح الفسوق تقدماً والرذيلة فضيلة، بدلاً من الاعتراف بفساد العادات وخطأ التجارب..

لهذا نلاحظ أن المجتمعات الغربية بصورة خاصة راحت تعاني من انهيار كيان الاسرة، وكثرة الأطفال غير الشرعيين وزيادة حالات الطلاق، وشيوع الأمراض الناتجة عن الشذوذ الجنسي. وحالات قتل الزوج للزوجة، وبالعكس.. ومشاكل أخرى كثيرة خلقها الواقع الاجتماعي الذي لم يحترم المرأة والذي لم ينظر إليها بمنظار يتناسب والفطرة التي فطرها الله عليها..

والقرآن الكريم أرشدنا في آياته الحكيمة إلى كيفية مواجهة مشاكلنا الاجتماعية التي نمر بها يومياً طيلة عمر الانسان، من خلال وضعه لحلول صحيحة وقوية كفيلة للتغلب على تلك المشكلات، بعد أن أثبت الواقع بأن عدم مراعاتها وإهمالها يؤدي بالنتيجة إلى حدوث كوارث عائلية لا حصر لها، وتنعكس آثارها على المجتمع أخيراً. كما نراه اليوم في المجتمعات الغربية التي تشجع ظاهرة الاختلاط الجنسي والعائلي، من بروز الانحرافات النفسية والجنسية والاجتماعية.

فالازدحام السكاني، واختلاط السكن، والعمارات السكنية الكبيرة لها الدور الكبير والمؤثر في استفحال هذه الظاهرة الخطيرة التي تهدد كيان الاسرة والمجتمع. فوجود الخدم والعمال في البيوت، خلافاً للشرع الاسلامي، والذي سبب حوادث كثيرة انتهت إلى تحطيم العديد من الأسر وتهديم كيانها، لمن أكبر الشواهد وأصدق الأدلة على ما نطقت به آيات القرآن الكريم.

كما أن الانحراف الجنسي عند صغار الأطفال، لدليل آخر على أن للعامل

التربوي والاسكان العلمي والالتزام الديني أهمية كبيرة في حفظ الملايين منهم من الضياع، والانزلاق في مزالق الشذوذ والانحراف الجنسي المدمر.

ولتجنب حدوث هذه المخاطر التي تستقبل أطفالنا وأسرنا لا بد من دراسة هذه الظاهرة وفق الأسس التي حددها القرآن الكريم، دفعاً لما لا يُحمد عقباه.

من ذلك توجيه وإرشاد الأطفال - ذكوراً وإناثاً - الذين بدأوا يتحسسون القضايا الجنسية، كيفية التصرف داخل الأسرة خلال ممارسة حياتهم اليومية.

والأوقات الثلاثة التي حددها القرآن هي أوقات حساسة ذات مساس بالجانب النفسي والتربوي للأسرة والمجتمع.

الوقت الأول: قبل صلاة الفجر عندما يكون الانسان في حالة نوم عميق، وهو يرتدي ملابس النوم الخاصة. أو لا يستر بعض أجزاء جسمه وعورته غطاء، وربما يكون الغطاء والملابس شفافة تكفي للكشف عن أجزاء محرمة من جسم النائم.

الوقت الثاني: حين يقوم الانسان بتبديل ثيابه عند الظهيرة ليسترخي وينام، يكون قد أصبح عرضة للتفرج والنظر اليه من قبل أحد محارمه الذي يدخل عليه دون استئذان بدافع الفضول أو الغريزة، مما يؤدي إلى حالات ارتباك وخجل عند الناظر والمنظور إليه، تنتهي تدريجياً إلى الشذوذ الجنسي.

الوقت الثالث: بعد صلاة العشاء، حين ينوي الانسان تغيير ملابسه وتبديلها بملابس النوم الخاصة، ويكون حراً في تصرفاته بعيداً عن أنظار المحرّمين شرعاً، سواء كانوا من المالك أو أطفال الأسرة نفسها.

وتعتبر هذه الفترة من الفترات الحساسة التي تتوجب على الانسان أخذ الحيطة والحذر فيها منعاً لوقوع وارتكاب أخطاء تربوية يلحق ضررها بالأسرة والمجتمع.

وما نشاهده اليوم من ظواهر سلبية ومؤلمة حرفت المجتمع عن طريقه

السوي، وقذفته في متاهات الشذوذ والانحراف الجنسي، إلا نتيجة الاهمال المتعمد وغير المتعمد للقوانين الإلهية، التي جاءت بأفضل الإرشادات التربوية ووضعت حلولاً شافية لتلك المأساة الاجتماعية وأخطارها، التي عصفت بأمن واستقرار الجو العائلي والاجتماعي للأسر والمجتمعات الاسلامية، التي لم تلتزم بالاسلام فكراً وتطبيقاً، وغير الاسلامية التي لم تطلع على عظمة القرآن والاسلام:

الاختلاط وأمراضه النفسية والاجتماعية:

- ١- انتشار ظاهرة الزنا والخيانة الزوجية.
- ٢- تفشي الشذوذ الجنسي بين النساء.
- ٣- انحراف الأطفال واللواط بين الذكور.
- ٤- كثرة الفضائح الأخلاقية والمشاكل النفسية.
- ٥- كثرة حالات الحمل غير الشرعي، وما يرافق ذلك من مضاعفات وعواقب غير محمودة.
- ٦- انتشار الأمراض الجنسية المختلفة.
- ٧- زيادة المشاحنات والمشادات العائلية.
- ٨- انعدام الثقة بين أفراد العائلة والمجتمع وزيادة حالة الشك.
- ٩- تعرض الأطفال لأنواع الصدمات النفسية ينجم عنها ظاهرة الفضول والشذوذ.
- ١٠- تسرب الأسرار العائلية إلى الخارج، وما يتبعه من صدمات ومشاكل.
- ١١- تفشي العادة السرية بين المراهقين.
- ١٢- ازدياد حالات الطلاق والتسيب وهروب الأطفال من البيت.
- ١٣- توتر العلاقات الاجتماعية مع الأقارب والجيران.
- ١٤- التأثيرات التي تمحو غالباً التواضع الفكري والاخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة.
- ١٥- يؤدي الاختلاط إلى تزاخم في الأعمال مما يضعف الانتاج.

الموضوع الثاني « الفواحش »

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾^(١).

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(٢).

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾^(٣).

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِياتِكُمْ عَلَىٰ الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ مُحْصَنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٤).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(٥).

وروي عن الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال: «إذا أراد الله بعبد خيراً حال بينه وبين شهوته، وحجز بينه وبين قلبه، وإذا أراد به شراً وكّله إلى نفسه».

وفي (نهج البلاغة): «من عشق شيئاً أعشى بصره، وأمراض قلبه، فهو ينظر بعين غير صحيحة، ويسمع بأذن غير سميعة، قد خرقت الشهوات عقله، وأماتت الدنيا قلبه، فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها، حيثما زالت زال إليها، وحيثما أقبلت أقبلت عليها، لا ينزجر إلى الله بزاجر، ولا يتعظ منه بواعظ».

(١) سورة الأعراف: الآية ٣٣.

(٢) سورة الاسراء: الآية ٣٢.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٥١.

(٤) سورة النور: الآية ٣٣.

(٥) سورة النور: الآية ١٩.

وقال بعض الحكماء: «إذا انقادت النفس للعقل بها قد أشعرت من عواقب الهوى، لم يلبث الهوى أن يصير بالعقل مدحوراً، وبالنفس مقهوراً».

وقال بعض العلماء: «الهوى ملك غشوم، ومتسلط ظلوم».

وقال بعض الأدباء: «أعز العز الامتناع من ملك الهوى».

وقال بعض البلغاء: «أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه، وخير الناس من أخرج الحرص من قلبه، وعصى هواه في طاعة ربه».

وقال بعض الأكابر: «أفضل الجهاد، جهاد الهوى».

وقال بعض الأعاظم: «لا تسكن إلى نفسك وإن دامت طاعتها فإن لها خدائع، وإن سكنت إليها كنت مخدوعاً».



وقال أحد الشعراء:

إذا المرء أعطى نفسه كل ما اشتتهت ~~ولم ينهها~~ تاقت إلى كل باطل
وساقت إليه الاثم والعار بالذي دعت إليه من حلاوة عاجل

خلق الله الانسان وهو يحمل معه العقل والشهوة، فإذا سيطر العقل على الشهوة عاش الانسان سعيداً، بعيداً عن الفواحش والمفاسد، متجهاً بروحه وقلبه إلى عش الزوجية السعيد، فالزواج يعتبر من سلسلة العلاقات الكونية ومن مقتضيات الفطرة، ومن مقتضيات قدرة الله تعالى في خلقه ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾.

﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١).

ويعتبر الزواج اتجاهاً في تركيب الانسان، وهو اتجاه تكويني بالدرجة الأولى قبل أن يكون اتجاهاً تشريعياً، أي أن إقامة علاقة بين الذكر والأنثى في مجتمع الانسان ضمن إطار الزواج يعتبر سنة وقانوناً تكوينياً، نابعاً من تكوين وخلقة

الانسان ومن طبيعة الانسان. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾^(١).

في نفس الوقت يعتبر الزواج من السنن التشريعية فيقول الرسول الأكرم (ص): «الزواج سنّي فمن رغب عن سنّي فليس منّي»^(٢).
وقال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾^(٣).

وقال (ص): «مَنْ جَاءَكُمْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخَلَقَهُ فزَوْجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ»^(٤). وهو بذلك يضع لنا مقومات الحياة الزوجية السعيدة، ويوضحها لنا حتى نسير عليها.

والزواج مبادلة روح بروح: ﴿وَأَخْذَنْ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾^(٥).
حدّد الله سبحانه عقد الزواج بالفاظ ذكرها في كتابه العزيز، أوجب الوقوف عندها، والتعهد بها تماماً كالألفاظ العبادية، وأضاف على عقد الزواج من القداسة ما أبعد عن كل العقود، كعقد البيع والإجارة، وما إليها، لأن البيع مبادلة مال بمال، أما الزواج فمبادلة روح بروح، وعقده عقد رحمة ومودة، لا عقد تملك للجسم بدلاً عن المال.

وقال الفقهاء: «إنَّ عقد الزواج أقرب إلى العبادات منه إلى عقود المعاملات والمعاوضات، ومن أجل هذا يجرونها على اسم الله، وكتاب الله، وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)....».

وإذا تنبهنا إلى أن كلمة ميثاق لم ترد في القرآن الكريم إلا تعبيراً عما بين الله وعباده من موجبات التوحيد، والتزام الأحكام، وعما بين الدولة من الشؤون العامة

(١) سورة الروم: الآية ٢١.

(٢) الطبرسي (مجمع البيان) ج ٧ ص ٢٢٦.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٨٧.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٧ ص ١٥١.

(٥) سورة النساء: الآية ٢١.

الخطيرة، علمنا مقدار المكانة التي سما القرآن بعقد الزواج إليها. وإذا تنبهنا مرة أخرى إلى أن وصف الميثاق «بالغليظ» لم يرد في موضوع من مواضعه إلا في عقد الزواج، تضاعف لدينا سمو هذه المكانة التي رفع القرآن إليها هذه الرابطة السامية عن كل ما أطلق عليه كلمة ميثاق.

... فالقرآن الكريم حدد الهدف من عقد الزواج، وهو السكنى. والسكنى بمعنى أن الاستقرار والاطمئنان في الحياة لا تتم إلا بمشاركة المرأة بطبيعتها والرجل بطبيعته، وهما إذن طرفا عقد الزواج.

... إن العلاقة الجنسية المحظة في تفكير بعض الشارحين للحياة اليومية والاجتماعية.. هو اقتران مادي، لا ينهض أن يكون آية من آيات الله ونعمة من نعمه سبحانه، التي يسوقها دليلاً على خالقيته واستحقاقه الربوبية والعبادة في الانسان. أما إذا تغلبت الشهوة على العقل فقد أصبح الانسان مطية لها تسيره كيف تشاء، حتى تنتهي به إلى الهوى في طريق الضلال والفساد والفحشاء.

فجريمة (الزنا) ينكرها الناس جميعاً، وتنكرها كذلك المدينة الغربية جهراً، وترضى عنها سراً!!

وقد أنكرها الاسلام سراً وجهراً. وجعل سرها عنده كالجهربها، في اعتبارها عدواناً على حدود الله، واستباحة لحرماته.. ولكنه جعل الحد الذي أوجب إقامته على الزناة عقوبة دنيوية، وذلك للتشجيع على هذا الفاحشة، ونكالا بالذين يخرجون على المجتمع هذا الخروج السافر بلا حياء، واستحياء حيائه..

أما العقاب لمن يأتي هذه الجريمة سراً، فهو إلى الله تعالى يوم القيامة.. إن شاء عفا رحمة وفضلاً، وإن شاء عاقب حقاً وعدلاً..

ومن جهة أخرى فإن إباحة الزنا في مجتمع أو تفشيه بين أفرادها، دون أن ينكره ضمير المجتمع أو يتأذى به شعوره، فإن معنى ذلك ضياع الأنساب، وانقطاع صلة الأبناء بأبائهم، وحل روابط الأسرة التي يقوم بناؤها على صلة الدم بين أفرادها.

وإن من نتائج ذلك تصدع المجتمع، وانهيار بنيانه، حيث تموت فيه دواعي العمل للحاضر والمستقبل من خلال تلك العاطفة الأبوية، التي تلح على الكائن الحي أن يعمل من أجل صغاره، الذين يرى فيهم وجوده.. فكيف بالإنسان وما خلق الله تعالى فيه من عقل وإرادة؟

من أجل هذا كان ذلك التشريع الاسلامي، الذي يحمي به مجتمع المسلمين من الانهيار، والانحدار إلى عالم دون عالم الحيوان، حيث أن كثيراً من الحيوانات يقوم اتصال الذكر فيها بالأنثى على حماية أنثاه من أن يتصل بها غيره من جنسه.

وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

وهذه الآية خاصة بغير المحصنين، أما المحصنون فقد جاء الحكم برجمهم بقول الرسول الكريم (ص)، وبعمله.. إذ أن غير المحصن أكثر تعرضاً للوقوع في هذه الفاحشة، وأكثر جرأة عليها، وإتيانها على هذا الأسلوب العلني الذي يراه الناس فيه رأي العين!!.

أما المحصن، وهو المتزوج، فإنه لا تتحكم فيه الشهوة تحكمها في غير المحصن، كما أنه يجد من الحياء ما يردده عن المعاللة بهذا المنكر على رؤوس الأشهاد..

وقد اتخذ المفكرون على الاسلام ما قرره شريعته من الجلد، والرجم، مع الفضح والتشهير لمرتكبي هذه الجريمة.. اتخذوا من ذلك باباً واسعاً يدخلون منه للطعن على الاسلام، وعلى فقدان الجانب الانساني فيه.. إذ كيف يبلغ به أن يجلد الانسان كما يجلد الحيوان، ثم لا يكتفي بهذا بل يمثل به هذا التمثيل، فيدعو الناس إلى مشاهدته وهو يتلوى تحت سياط العذاب؟

أما عملية الرجم، فهي عملية أشد بشاعة، وأنكر نكراً من كل ألوان العقاب

والعذاب.. فهذا رجل، وتلك امرأة يرمى بهما أحياء في حفرة، ثم تأخذها الأيدي من كل جانب، رجماً بالحجارة، حتى الموت!!

هكذا يقول المفترون على الاسلام، دون أن ينظروا إلى ذلك الانسان الذي وقع تحت هذه العقوبة، وإلى أي مستوى حيواني - لا إنساني - نزل إليه.

حقاً إن العقوبة قاسية، فيها إهدار لآدمية الانسان، واستخفاف بإنسانيته..

ولكن أي إنساناً هذا الذي أهدر الاسلام آدميته، واستخف بإنسانيته؟ إنه لم يعد إنساناً بإقدامه على هذا الفعل على تلك الصورة، التي يأبى كثير من الحيوان أن يفعلها علناً، بل كثير من الحيوانات إذا اتصلت بانثاها حرصت على أن تذهب بعيداً بحيث لا تراها عين، من إنسان أو حيوان!

أما هذا الحيوان الآدمي، فقد تعرى من كل معاني الانسانية، فلا حياة، ولا عفة، ولا مروءة، بل فجور، وتجرد من الحياء. واستخفاف بالجماعة التي يعيش بينها، فلا يكتفي بالعدوان على حرمة أحد أفرادها، في ستر وخفاء، بل يأتي جريمته علناً على أعين الناس، وكأنه في حجرة مغلقة عليه، وعلى زوجه!

إن الناس حين يرون كلباً علق بكلبة في الطريق العام يرمونها بكل ما يقع بأيديهم من حجارة، أو نحوها. هكذا بدون حساب أو تقدير.. وهكذا ينبغي أن يفعل بالرجل والمرأة إذا رآهما الناس على تلك الحال، وغاية ما هناك هو أن يقادا إلى ولي الأمر، وتقام عليهما الشهادة من أربعة شهود عدول، ثم يقضي ولي الأمر بالحد الذي قضت به الشريعة فيهما، ولا نحسب أن مجتمعاً من المجتمعات يقبل أن يرى هذا الفعل المنكر، ثم لا ينكره بالعمل، ويعجل بإنفاذ العقوبة في مرتكبيه قبل أن يسوقها إلى ساحة القضاء!

ولو استعرضنا العصر الجاهلي وما انتشرت في وسطه من فواحش أدت إلى انحطاطه وفساده، عرفنا أثر تلك الفواحش التي حرّمها الإسلام كي يجعل من مجتمعه مجتمعاً قوياً محصناً بعيداً عن المفسد والآثام.

وكانت الآيات القرآنية هي الدستور الرادع والحل الوحيد الأمثل والبلسم الشافي الذي يداوي جروح المجتمع الجاهلي، ويخلصه من آثامه ومفاسده، ليحفظ وحدة الأسرة ويؤدي إلى تماسك المجتمع.

فقال عز من قائل: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

وهنا يتجلى نجاح التحريم بسلامة التطبيق، ويحدثنا التأريخ أن الفترة التي حكم فيها الرسول الأكرم (ص) والإمام علي (ع) قد ندرت فيها الفواحش والآثام، وما ذلك إلا لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية التي هي - بحق - ضمان أكيد للقضاء على كل ألوان الموبقات. كتشجيع الزواج المبكر الذي لا تعيقه قيود.

وتتعاقب الأيام ويتعطل العمل بالقوانين الإسلامية، فهاذا كانت النتيجة؟ هي تعرض الجنس البشري للحيف والاضطهاد والمعاناة من القوانين والأعراف الظالمة، وتحمله من البطش والارهاب الشيء الكثير خلال المسيرة الطويلة الشائكة، والمرأة بصورة خاصة قد تحملت الشق الأكبر من هذا الحيف والظلم والبطش والانتهاك.. فلم ينظر للمرأة على أنها إنسانة لا تختلف عن أخيها الرجل إلا بما فرضته واقتضته طبيعتها الأنثوية، فقد كان ينظر إليها من زاوية ضيقة داكنة رعناء، فكانت وفقاً لتلك النظرة تعامل معاملة قاسية جائرة، وكانت تثن وتلتوي تحت سياط الحيف الاجتماعي اللاذعة، وتبكي وتتضرع لعلها تثير في النفوس الغليظة الرأفة.

تذكر مجلة المانية: «إن تحرر المرأة وابتعادها عن الدور الطبيعي لها، كان عاملاً رئيسياً في الصعوبات التي تواجه زيجات اليوم.. وأن المرأة المعاصرة أصبحت حائرة في نفسها:

أ- كأم أمينة تعني بأولادها وزوجها، وتخصيص رعايتها لهم.

ب- وكمشاركة في الكسب، وشريكة شركة كاملة في الزيجة.

جـ وكملاعبة، جذابة للرجل»^(١).

ولذلك ابتدأت معايير السلوك الأخلاقي تتغير، فالمرأة العاملة إذا أتاح لها الاستقلال الاقتصادي حرية وانطلاقاً أوسع، فلا غضاضة عليها إطلاقاً من الناحية الأخلاقية - تبعاً لمنطق الإستقلال - أن تسلك مع الرجل في المعاشرة الجنسية مسلكاً يخالف ما جرى عليه العرف الأخلاقي في المجتمعات، وهو الذي قام على عقد الزواج وحده.

حتى أن إحدى محاكم (كوبنهاغن) بالدانمارك أصدرت قراراً.. يعتبر أول قرار من نوعه في العالم، يرفض قبول الخيانة الزوجية كسبب من أسباب الطلاق^(٢). لأن وضع المجتمع الصناعي أتى بفرصة العمل للمرأة، ومكنها استقلالها إقتصادياً في الانفاق على حياتها الخاصة، فلم يعد هناك مكان فسيح للارتباط بعقد الزوجية في السلوك الجنسي، وفي شرعية العلاقة بين الرجل والمرأة!.

أما الحياة العامة في المجتمع الغربي فيقول عنها (بول بيرو) العالم الاجتماعي الفرنسي المعروف:

«إن من أراد من الباحثين أن يطالع حياتنا المدنية من خلال هذه النماذج للحياة التي لا يزال يعرضها كتابٌ مسرحياتنا منذ ثلاثين أو أربعين عاماً، فلا جُرم أنه يستنتج أن جميع الأزواج المتزوجة في مجتمعاتنا قوم خونة متجردون من الوفاء اللازم للعشرة الزوجية، فيكون كل زوج إما بليداً غافلاً أو يكون لزوجته بلاءً ونكبة، وأما الزوجة فأحسن خصالها أن تكون في كل حين متبرمة من زوجها وتكاد تميل بهواه عنه إلى غيره»^(٣).

فالمرأة التي عملت في تلك المجتمعات في غير مجالها الحقيقي.. قد اضطرت

(١) Dienneue Ilust Plieto في عددها الرابع والأربعين ص ٢٨ في أول سبتمبر سنة ١٩٦٤م.

(٢) جريدة الأهرام القاهرية عدد ٢٨٤٦٤ ص ٢ ملحق في ١٥/١١/١٩٦٤م.

(٣) مجلة (الصحة الإسلامية) العدد الثاني - ذي القعدة - ١٤٠٥هـ مقال بعنوان (الغرب وشعارات حرية المرأة).

لغياها عن البيت إلى تسليم أطفالها إذا كان لها أطفال إلى دور الحضانة، والمربيات.. وليس في هذه الأماكن مسحة من حنان أو عطف من أمومة، يعرض نظرات الأم وحنانها، وضمتها لصغيرها في ساعة يقظة منه.. ومن هنا انعكست آثار تلك الأعمال على الأجيال التي تسلمت زمام المجتمع، وتحكمت في مصيره..

«أما في عصرنا الحالي حيث قطعت البشرية أشواطاً بعيدة من التقدم المادي، وتفتحت أمامها أبواب علمية جديدة، واستطاع الإنسان أن يهتدي إلى طرق وخبايا لم تكن تدور في ذهن الأسلاف، فإن المرأة في ظل المجتمعات الغربية لم تكن بأحسن من حال أختها في الأزمان الدارسة. فراح ينظر إليها على أنها (أنثى) فقط وليس كونها إنسانة يجب أن يكون لها الموقع الحقيقي، وأن تحظى باحترام وتقدير المجتمع، وأن تصان عفتها وشرفها، وأن تنال من التربية والأخلاق ما يتناسب مع رسالتها في إعداد الأجيال النقية الصالحة..



صحيح أنه قد رفعت شعارات (حرية المرأة) وطالب بهذه الحرية كثير ممن تأثروا بالغرب في ديار المسلمين، ولكن ماذا تعني حرية المرأة في نظر هؤلاء؟ إنها الإباحية والمجون والانتهاك. فحرية المرأة هي أن تتحول إلى جنس يتحرك على مسرح المجتمع ليُشبع غرائز التائهين والمتعطشين، وأن تتحول إلى وسيلة هو عابث، وإلى أسلوب دعائي خليع على صفحات المجلات التافهة ومداحل الشوارع وواجهات المحلات.. ونتيجة لذلك كله فقد انحدرت المرأة إلى أودية التيه وسقطت في حُفر الضياع. وغرقت في مستنقعات الامتهان والفساد وأضحت لعبةً مسليةً لهذا وذاك خالية من الأحاسيس والمشاعر.

لهذا نلاحظ أن المجتمعات الغربية بصورة خاصة راحت تعاني من انهيار كيان الأسرة، وكثرة الأطفال غير الشرعيين، وزيادة حالات الطلاق، وشيوع الأمراض الناتجة عن الشذوذ الجنسي، وحالات قتل الزوج للزوجة وبالعكس.. ومشاكل أخرى كثيرة خلقها الواقع الاجتماعي الذي لم يحترم المرأة، والذي لم ينظر

إليها بمنظار يتناسب والفطرة التي فطرها الله عليها..

ولو ضربت أمثلة من واقع المجتمع الغربي نفسه لأدركت رغبة العقلاء منهم بأن تعود المرأة إلى فطرتها التي فطرها الله عليها.. دون أن تختلط بالرجال في المجتمع وتزاحمهم في أعمال إنتاجها فيه ضعيف حسب الاحصائيات.. وتحملها قليل، لأن تكوينها الطبيعي والجسماني يختلف قوة واحتمالاً عن وضع الرجل..

إن مسألة المرأة لا يحلها خلع عذار وإطراح برقع وإزار. وإنما هي مسألة تحتاج لنظر طويل وبحث دقيق وجدال تتحطم فيه الأقلام وتجار منه المحابر»^(١).

فمن كتاب (تاريخ الفحشاء) للكاتب الإنجليزي (جورج راثيلي اسكات): «ولا تزال تكثر النساء اللاتي يزاولن العلاقات الجنسية قبل الزواج من غير ما تخرج، وفي حكم النادر والشاذ وجود الأبقار اللاتي يكن في الحقيقة أبقاراً عندما يعقدون النكاح عقد الوفاء الأبدى أمام منبر الكنيسة».

ويذكر الكاتب الأسباب التي أفضت بأحوال المجتمع إلى هذا الحد، فيعد من هذه الأسباب الولوع الفاحش بالتبرج الذي قد بعث في نفس كل فتاة أشد الحرص على الأزياء الفاتنة من أحدث الطرز، ثم حرية النساء المطلقة، فقد بلغ من ضعف رعاية الآباء ورقابتهم لبناتهم أن قد تهاىهن من الحرية والانطلاق ما لم يكن ميسوراً حتى للأبناء قبل ثلاثين أو أربعين عاماً، ثم تهافت النساء على الأشغال التجارية ووظائف المكاتب والحرف المختلفة حيث يختلطن بالرجال صباح مساء.

ويقول بعد ذلك: «وقد حط ذلك من المستوى الخلقي في الرجال والنساء، وقلل جداً من قوة المدافعة في النساء لاعتداءات الرجال على عفتهن، ثم أطلق العلاقة الشهوانية بين الجنسين من كل القيود الخلقية. فالآن أصبحت الفتيات لا يخطر ببالهن الزواج أو الحياة العفيفة الكريمة، حتى صار اللهو والمجون الذي كان يطلبه في الزمان الغابر أوغاد الناس تطلبه كل فتاة اليوم».

(١) المرأة بين المادية والإسلام: للسيد طالب الحرسان ص ٦٦-٦٧.

«والجدير بالذكر أن مجموع المنحرفين جنسياً في الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من ١٥ مليون منحرف».

«وأن أرباح صناعة الجنس تزيد على المليارد دولار في أمريكا فقط. وهناك (٢٠٠) شركة جنسية على الأقل تصدر عشرات الآلاف من الكتب والمجلات ومثاق الأفلام المتخصصة».

«أما في لندن فقد ارتفعت حالات الإجهاض من (٥٠) ألف عام ١٩٦٩م إلى (٨٣) ألف في عام ١٩٧٠م ونحو (٢٠٠) ألف في عام ١٩٧١م».

«وترتفع هذه النسبة في فرنسا لتصل إلى مابين (٤٦-١٤٣) إجهاض لكل مائتي ولادة و(١٦-٩٥%) في إيطاليا و(١٢٤-١٣٧) في بلجيكا و(٧٨-١٣٥) في النمسا»^(١).

وما ظن القارئ الكريم بأمة اضطرت إلى أن تعفي خمسة وسبعين ألفاً من جنودها عن الخدمة، وهي في أشد المآزق وفي أمس الحاجة، في السنتين الأولى من سني الحرب الأولى، اضطرت إلى أن تعفي هذا العدد الضخم من الجنود وتبعث بهم إلى المستشفيات لأنهم أصيبوا بمرض الزهري؟

وفي وصف هذه الظاهرة نشرت مجلة (لانست) مقالاً جاء فيه: «يبلغ عدد النساء اللواتي حملن بين عامي (١٩٣٨م-١٩٤٣م) من علاقة غير شرعية (٨٠.٠٠٠) امرأة بمعدل الثلث في أول حمل، ويمكننا أن نقول: إن لامرأة من كل عشر نساء علاقة جنسية خارج الزواج، ولقد كانت في عام ١٩٣٨م (٤٠%) من الفتيات اللواتي تزوجن قبل سن العشرين حاملات، و(٣٠%) من اللواتي تزوجن في سن الواحدة والعشرين، ولا تمثل هذه الأرقام التي تتعلق بسنتين من سنوات قبل الحرب إلا عدد العلاقات التي تؤدي إلى الحمل، وهي نسبة صغيرة بالنسبة للعلاقات العامة فعلياً، ولا شك أنه كان بإمكان التربية الجنسية الصحيحة أن تحول دون ولادة عدد ضخم من الـ (٤٨٠.٠٠٠) طفل الذي ولدوا بالرغم من إرادة آبائهم»^(٢).

(١) ملحق صحيفة (النهار) البيروتية بتاريخ ٢٧/شباط/١٩٧٢م.

(٢) أوسفلد شفارتس (علم النفس الجنسي) ص ١٠١.

وقد تقدمت لجنة خاصة في وزارة الشؤون الاجتماعية باقتراح مفاده إدراج موضوع الاعتداء على النساء ضمن البرامج الدراسية في مدارس السويد. وتقول اللجنة: «إننا نريد أن يصبح الاعتداء على النساء مادة دراسية في مختلف المستويات التعليمية».

وقد خصصت الحكومة مبلغ مليون كراون في ميزانية عام (١٩٨٢م-١٩٨٤م) لنشر المعلومات الكفيلة بمكافحة الاعتداء على النساء^(١).

«ومنع الحمل وواد النسل المنتشران إنتشاراً عظيماً في تلك الربوع، شاهدان على صدق تلك الدعوى؟ على أن علاقة الرجل بالمرأة علاقة شهوة مجردة، فهما يطلبان التخلص من نتائجها، ويلتمسان له الأسباب، ويبتغيان الحيل، ويفزعان إلى الطب وعقاقيره ومستحضراته وآلاته، وهي لديهم ميسورة موفرة، تباع في كل بلدة وفي كل قرية دون أي حذر ودون أي مراقبة».

«فهل علمت أن (٦٠٠.٠٠٠) نسمة على الأقل يمنع توليدها في فرنسا في كل سنة على ما يقدر الإخصائيون، من جراء هذه العادة المنتشرة في البلاد، وأن (٤٠٠.٠٠٠) جنين أخرى تسقط من بطون امهاتهن».

«وأن في أمريكا يسقط مليون ونصف مليون حمل على أقل التقدير في كل سنة، ويقتل آلاف من الأطفال من فور ولادتهم» على ما يقول القاضي الأمريكي (بن لندسي) رئيس محكمة جنايات الصبيان (بدنور).

«وأن (٩٥٪) من العلاقات الجنسية الحاصلة اليوم بين الرجال والنساء يحولون بينها وبين نتائجها الفطرية بتدبير منع الحمل، ثم لا يُبعد هذا العمل لديهم إجراماً يعاقب عليه القانون».

هذه علاقة الرجل بالمرأة وعلاقة المرأة بالرجل في ظل تلك النظرة المادية، فهل نطمع بشواهد أكثر ونتائج أكبر؟! وهل في هذا السلوك ما يشرف المرأة ويرفع

(١) صحيفة (أكسبرسن) السويدية في ٣٠/مارس/١٩٨٣م.

من قدرها، بل وما يُشرف الرجل والمجتمع ويرفع من قدرهما؟»^(١).
 «ونُحب أن ننبه إلى أن الوضع السيء الذي صارت إليه المرأة في المجتمع الإسلامي في القرون الأخيرة، لم يكن وضعاً خاصاً بالمرأة وحدها، بل هو الوضع الذي انحدر إليه المجتمع كله، وما أصابه من ضعف، وجهل.. فإذا كانت المرأة قد أخذت نصيبها من هذا البلاء، فإن الرجل قد أخذ نصيباً مضاعفاً منه!

وإنه يوم يعود للمجتمع الإسلامي وضعه الذي ينبغي أن يكون له في ظل الإسلام، فإن هذه الصورة المعتمدة المضطربة التي يراها الناس للمرأة ستتغير كثيراً، حيث تنزع المرأة المسلمة كل هذه الأثواب المستعارة، وتلبس ثوب الإسلام ظاهراً وباطناً، ويومها يستر باطنها ما انكشف من ظاهرها.. ومن هنا نجد نذيراً جديداً للذين يجعلون من أوروبا مثلهم الأعلى في كل تجديد، فإن مشكلة المرأة الأوروبية ما زالت خطيرة، خطيرة حتى في ذهن المرأة ذاتها، وفي تصور لها نفسها، كيف تتحقق كمثال أعلى خلقي وجمالي لحضارة»^(٢).

الزنا وأمراضه الزهرية:-

١- السيلان Gonorrhoea :- وسببه الميكروبات ذات البنية المكورة (Gonococcus) التي يصاب بها الانسان نتيجة العلاقات الجنسية غير المشروعة واتصاله بالنساء المريضات أو العكس، وقد تكون المرأة حاملة للميكروب سنين طوال في أعضائها التناسلية فتكون مصدراً للعدوى الدائمة الخطيرة.

الأعراض:-

أ - التهاب الأكليل الحاد الذي يصحبه ترشح قيحي مع حرقه في البول

وتعدده.

(١) مجلة (الصحة الإسلامية) العدد الثاني - ذي القعدة - ١٤٠٥ هـ.

(٢) المرأة بين المادية والإسلام: للأستاذ السيد طالب الخرسان ص ٦-٧ (المقدمة).

- ب - التهاب ثنايا المهبل وتقيحه وحول عنق الرحم وداخله.
- ج - التهاب الحشفة والبروستات.
- د - التهاب الحويصل المنوي والحبل المنوي والبربخ والخصية.
- هـ - قد يُسبب العقم عند بعض المصابين.
- و - ترشح مهبل قبيح.
- ز - التهاب غدة (بارثولين).
- ح - التهاب ملحقات الرحم كقنوات البيض أو المبيض وكذلك البريتون، وفي حالة انسداد قنوات البيض يحدث العقم عند النساء.
- ط - التهاب المستقيم عند الذكور في حالات اللواط.
- ي - مضاعفات عامة، كالتهاب الجلد والمفاصل، وكذلك إصابة القلب والسحايا وتسمم الدم في بعض الحالات.
-  مركز التفتيش الطبي
- ٢ - السفلس (Syphilis) :- وهو من الأمراض الزهرية الخطيرة يسببه ميكروب «اللولبية الشاحبة» ويصاب به الانسان أثناء العلاقات الجنسية السرية مع الفاحشات أو عند اللواط، وهو نوعان - مكتسب ووراثي -.
- أ - السفلس المكتسب: تحدث الإصابة به عند الاتصالات المشبوهة، حيث تدخل جرثومته الجسم وتكث فيه مدة ثلاثة أسابيع دون أن يصحبه أعراض، وتسمى هذه الحالة بـ(فترة الحضانة)، ثم تبدأ الأعراض بالظهور وفي ثلاث مراحل.
- ١ - السفلس الأولي: وتظهر أعراضه بعد ثلاثة أسابيع من التقارب الجنسي، ومن علامته تقرح في الأعضاء التناسلية للمرأة والرجل معاً كالقضيبي والشفريين والمهبل وعنق الرحم وفتحة الشرج والفم خصوصاً عند المصابين بالشذوذ الجنسي، ويحدث تورم في العقد الليمفاوية الغبنية، ويمكن كشف ميكروب السفلس تحت المجهر بعد أخذ عينة أو مسحه من مكان الإصابة، أو من العقد الليمفاوية.
- ٢ - السفلس الثانوي: تبدأ أعراضه بعد ستة أسابيع من اختفاء أعراض

السفلس الأولي، وتنتشر إصابته في الجسم، ومن أبرز علامته ظهور طفح جلدي متنوع في كافة أنحاء الجسم بضمنها الأنسجة المخاطية في الفم والمهبل، كما يصحبه سقوط شعر الرأس أو الشعر في أجزاء الجسم الأخرى، وظهور الطلاء الأبيض على اللسان، مع حدوث تورم في العقد الليمفاوية في عموم الجسم، ويستمر السفلس الثانوي حتى السنة الثالثة أو الرابعة، يرافقه أحياناً تورم في الطحال والكلية والكبد والتهاب السحايا والدماغ والحنجرة مع ارتفاع درجة الحرارة وصداع الرأس وفقدان الشهية والضعف العام. ويمكن العثور على مكروب السفلس عند فحص نازج مأخوذة من أماكن الإصابة أو العقد الليمفاوية.

٣- السفلس الثالثي: ويطلق عليه اسم (الدور المخرب) حيث يصيب الجلد وسائر أعضاء الجسم، وتقوم (الدرنات السفلسية) بدور واسع ومخرب داخل أنسجة الجسم، ويتعرض الجهاز العصبي للتخريب وخصوصاً الأعصاب الحسية التي تفقد الشخص القدرة على تحسس الألم والحرارة والبرودة فتسبب له مضاعفات عديدة ومؤذية.

وفي هذا الدور يصاب الكبد والقلب والأبهر والكليتين والمعدة والخصية والسحايا والدماغ.

ب - السفلس الوراثي: يحدث نتيجة إصابة الأم بالسفلس العام، وبه يصاب الجنين عن طريق المشيمة، لأن ميكروب السفلس يتمكن من اختراق غشاء المشيمة فيؤدي إلى موت الجنين داخل الرحم وحصول الإجهاض، وقد يولد الطفل وجلده متجعد على العموم، ولونه عميق (قهواني) مع ظهور طفح كيسبي على الجلد، ويمكن العثور على ميكروب السفلس بفحص محتوياته.

كما يلاحظ التهاب الغشاء المخاطي للفم ويجرى التنفس مع تورم العقد الليمفاوية والطحال والكبد ومفاصل العظام مع الغضاريف.

ويلاحظ أحياناً وجود تشوهات في العين والجهاز العصبي عند الولادة، وتظهر أعراض السفلس الوراثي بعد عدة أسابيع أو أشهر من ولادة الطفل الطبيعية.

٣- الحمى الراشحة [Herpes Simplex]: وتصيب الانسان عند الاختلاط

الجنسي، وتحدث نتيجة الإصابة بفيروس الحمى الراشحة، ومن علامتها:-

أ - التهاب المهبل عند النساء، والقضيب عند الرجال.

ب - ظهور حكة شديدة في المنطقة المصابة.

ج - بروز طفح جلدي يتحول تدريجياً الى قرحة مؤلمة ينتشر في منطقة

المهبل، وقد يصاب كامل غشاء المهبل.

د - حرقنة عند التبول واحتباس البول أحياناً.

هـ - تورم العقد الليمفاوية في كلي الجانبين.

و - التهاب عنق الرحم مما يؤدي إلى ترشح مائي كثير في المرأة المصابة.

ز - ارتفاع درجة الحرارة مع ضعف شديد في الجسم.

ح - تكرار المرض عند المصاب مرات عديدة ويبلغ أشده في بعض الأحيان

مركز تقيمت كيمبرلي

فيسبب الموت.

٤- التهاب الجلد الفطري [Fungal Dermatitis]:

ويأتي هذا المرض نتيجة العلاقات المشبوهة فيصيب طبقات الجلد الخارجية

ويسمى [Tineacuris] وغالباً ما يلاحظ أثره في المنطقة العلوية للفخذ والمناطق المحيطة

بالأعضاء التناسلية، ويمتاز بإحمرار المنطقة وتقشرها، ويصحب المرض حكة في

في المنطقة المصابة.

٥- الإصابة بقمل العانة [Pediculosis Pubis]:

وينتقل جراء المقاربة الجنسية، وذلك بانتقال القمل نفسه أو عن طريق تعلق

البيوض بالجلد، وتؤدي الإصابة بالقمل إلى حكة ليلية شديدة.

٦- الجرب [Scabies]:

ومن أعراضه وجود حكة جلدية شديدة في الجسم والمناطق الجنسية وأعلى

الفخذين، وينتقل بصورة مباشرة عند التصاق الجسم أثناء القيام بالعمليات الجنسية

غير المشروعة.

٧- الديدان الخيطية [Pin Worm]:

وتنتقل أثناء العمليات الجنسية عند تماس الأشخاص وذلك بدخول بيوض المصاب إلى السليم، ومن أعراضها ظهور حكة شرجية في الليل غالباً.

٨- الدوبيات الشعرية [Trichomonas Vaginalis]:

وتحدث غالباً عند الاتصالات الجنسية الممنوعة، فتصيب إحليل الرجل مع ترشحات قيحية، والتهاب مهبل المرأة والجزء الأسفل للمجرى البولي، ويصحب ذلك سيلان مهلي ذورائحة كريهة ولون مائل للأخضرار، وتخدش جدران المهبل في استمرار الإصابة مدة طويلة، وتعاني المرأة من حرقه التبول وزيادة في الادرار، ومن علائم الدوبيات الشعرية هي الحكة الفرجية.

٩- الإصابة بالثؤلول او الزوائد الجلدية [Condylomata Acuminata]:

تحدث نتيجة التماس الجنسي بفعل فايروس خاص، ويكون لونها بنفسجياً، وهي رخوة رطبة تصحبها حكة متوسطة، ويمكن مشاهدتها في المهبل وعنق الرحم وحول فتحة الشرج.

١٠- الإصابة بمرض الكلاميديا [Chlamydial infection]:

من علائم الإصابة بهذا المرض: التهاب الاحليل عند الرجل، وحرقة في التبول لدى الجنسين، والتهاب عنق الرحم المصحوب بترشح مخاطي قيحي، والتهاب قناة البيض بعض الأحيان، أما العقد الليمفاوية فتكون كبيرة وملتهبة.

١١- الورم الحبيبي الليمفاوي المغبني الزهري [Lymphogranuloma Venereum]:

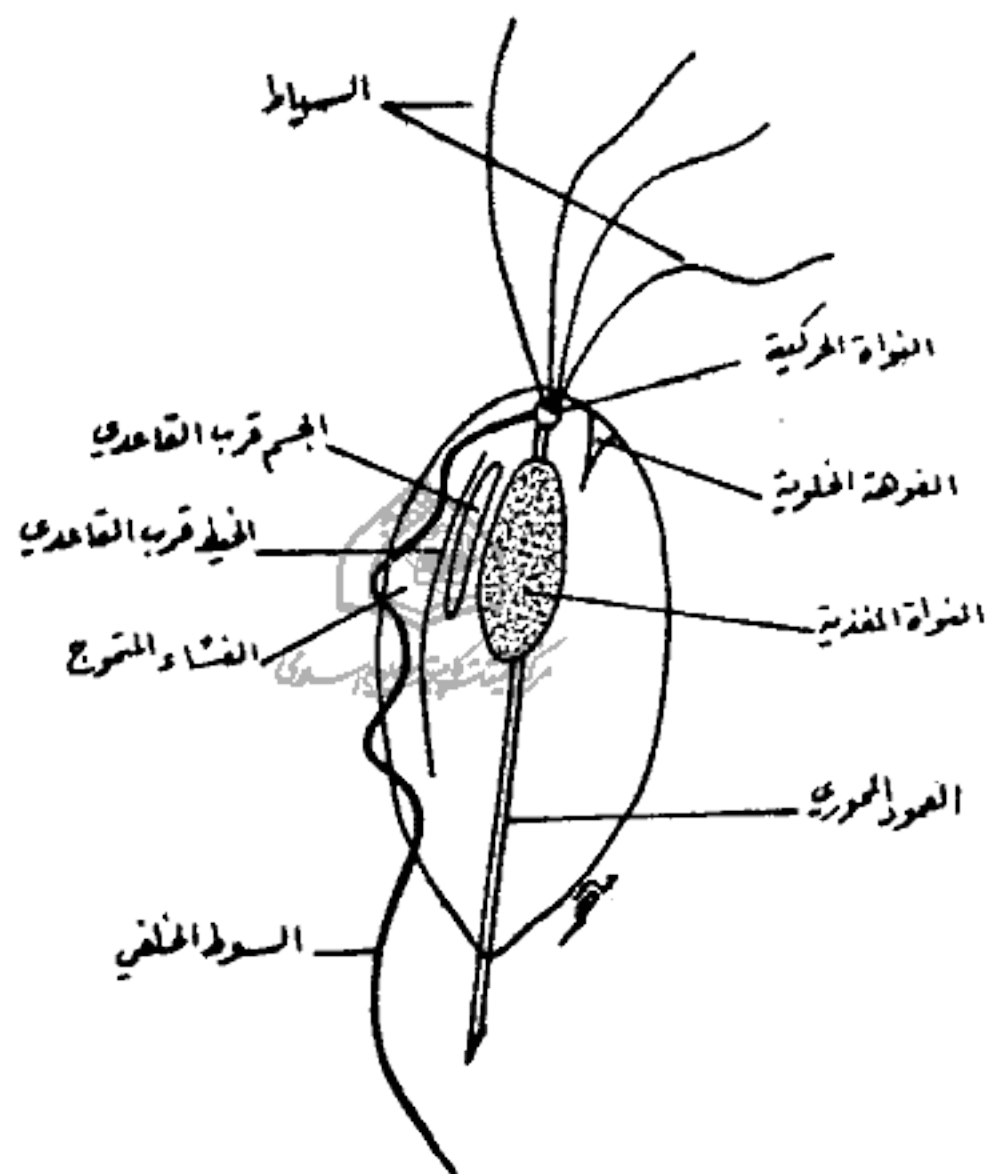
وأهم أعراض هذا المرض ما يلي:

أ - تقرح المستقيم والمنطقة المحيطة بالشرج.

ب - ضيق منطقة المستقيم.

ج - آلام في منطقة الشرج والحوض وعند التغوط، مصحوباً على الأكثر

بمخرج دم قليل عند التغوط.



— الدويبات المشعرة —
TRICHOMONAS

- د - تقرح منطقة المهبل.
- هـ - حكة في الفرج أو المستقيم.
- و - تورم الغدد الليمفاوية المغننية.
- ز - تورم الجلد في المنطقة المحيطة بالاصابة، وتبدل لونها إلى لون يميل للزرقة.

١٢- التهاب المهبل المسمى بالكاردنرلا:

ومن علامته سيلان مهبل خفيف.

١٣- القرحة الرخوة [Chancroid]:

ويصاب بهذا المرض كلا الجنسين من جراء أعمال جنسية غير شريفة، ومن أعراضها: وجود قرحة مؤلمة في منطقة الأعضاء التناسلية مع ترشحات شديدة ذات رائحة كريهة، أما العقد الليمفاوية المغننية فتكون ملتهبة ومؤلمة مع احمرار المنطقة المحيطة بها، وقد تتقرح العقد الليمفاوية بعض الأحيان.

١٤- الورم الحبيبي الأربي [Granuloma Inguinale]:

مرض زهري يمتاز بالأعراض التالية:

- أ - تقرح منطقة المهبل، ويكون المرض مزمنًا في حالة تكرار التقرح.
- ب - تكون المنطقة المحيطة بالمهبل والشرج والمغبن ملتهبة ومتقرحة.
- ج - التهاب الرحم وعنقه والمبيض أحياناً.
- د - تكون منطقة الاصابة مترشحة وذات رائحة خاصة.

هـ - التهاب الاحليل وفتحة الشرج عندما يكون المرض مزمنًا.

١٥- مرض الأيدز - او نقص المناعة المكتسبة AIDS :

تحدث الاصابة بهذا المرض نتيجة الاتصالات الجنسية غير المشروعة بين الجنسين، أو الجنس الواحد، مما يؤدي إلى تدمير جهاز المناعة لدى الضحايا، خصوصاً الخلايا الليمفاوية البيضاء المسماة (T) وجعلهم عرضة للاصابة بشتى الأمراض

والالتهابات وحالات السرطان المختلفة التي تسببها الكائنات المرضية الدقيقة، سواء كانت من النوع البكتيري أو الفيروسى أو الجرثومي، التي تؤدي في النهاية إلى وفاة المصاب نتيجة عدم وجود مقاومة فعالة لديه. ومن هذا يتبين لنا خطورة الاصابة بمرض الأيدز.

ومن المعروف أن هذا المرض شائع جداً بين الشاذين جنسياً، ولا سيما أولئك الذين يقومون بتغيير شركائهم في العمل الجنسي بصورة منتظمة، وهو قابل للانتقال بين الرجل والمرأة وبالعكس، اذا قامت بينهما علاقة جنسية محرمة أو مشروعة، وكان أحدهما مصاباً بالمرض المذكور، كذلك تتم العدوى عن طريق عمليات نقل الدم إذا كان المتبرع بدمه مصاباً به. كما تسهل عمليات الملامسة انتقال المرض إذا كانت مناطق الملامسة مصابة بتقرحات أو صديد.

ولاحظ العلماء بأن المرضى المصابين بمرض الهيموفيليا الوراثي، الذي يمنع تخثر الدم، معرضون للاصابة بهذا المرض أكثر من غيرهم.^(١) ولوحظ أيضاً بأن بعض الأجناس العرقية لها ميل طبيعي للاصابة بمرض الأيدز من دون أي سبب^(٢).

الزنا ومضاعفاته الاجتماعية:

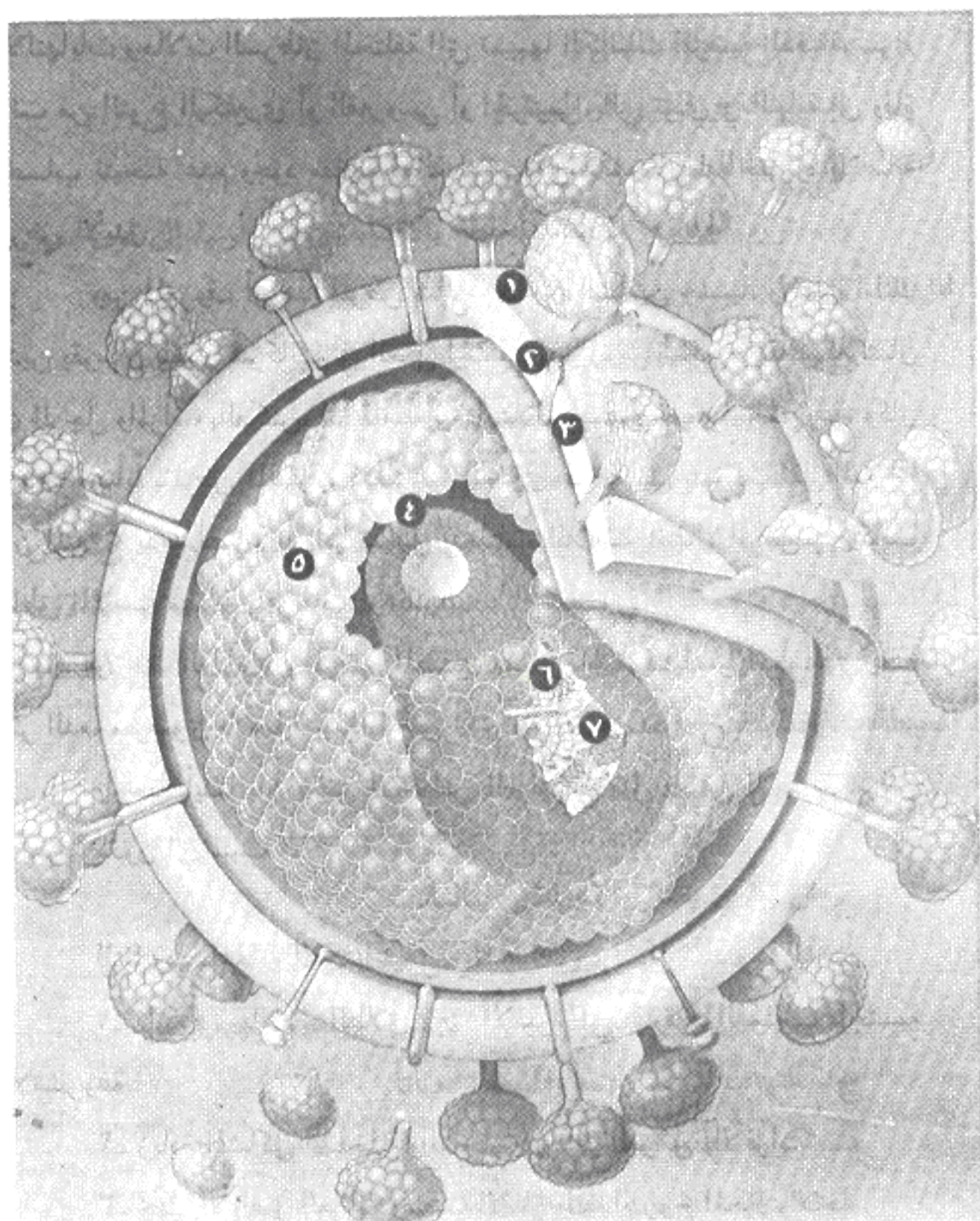
١- إزدیاد حالات الطلاق بين الأسر التي تمارس العمليات الجنسية اللامشروعة.

٢- زيادة المشاكل الداخلية والشجار بين تلك العوائل والأفراد.

٣- تحلل الأواصر العائلية وتشتت الأسر وانعدام روح المحبة والاخاء.

٤- بروز ظاهرة الشذوذ الجنسي بين النساء والرجال والاطفال.

٥- إزدیاد نسبة الاصابات بالأمراض الزهرية.



مخطط توضيحي لآخر ما نعرفه عن فيروس الايدز . يركز أكثر الباحثين اهتمامهم بكلا بروتيني اذلة (1) و (2) الموضعين مثل الدبابيس على غشاء جدار الفيروس (3) يمثل الجسم الداخلي المخروطي النواة (4) التي تحيط نفسها أيضا بهالة من البروتين (5) تحتضن النواة الحمض الريبي النووي RNA المادة الفيروس الوراثية (6) والانزيم ترانسكريبناز العكسي (7) الذي يميز أسيرة الفيروسات الارتجاعية .

تكمّن مهمة هذا الانزيم في تحويل رسل الحمض الريبي النووي (RNA) إلى حمض ريبي نووي منقوص الاكسجين DNA بعد ذلك فقط يتسنى للفيروس زرع مورثاته في المادة الوراثية للخلية المتكوبة .



● لشمانيا الأغشية المخاطية سبب تشويه في منطقة الأنف



● اللشمانيا الجلدية في القدمين

٦- كثرة الإصابات بالأمراض النفسية بين تلك الأوساط التي تمارس الزنا والشذوذ الجنسي.

٧- انعدام التربية اللائقة للأطفال مما يؤدي بهم إلى الضياع.

٨- وجود رابطة قوية بين الزنا والإدمان على المسكرات والمخدرات.

٩- زيادة حالات الاعتداء والقتل والانتحار ودخول السجون بين الأشخاص المنحرفين.

١٠- كثرة حالات الاجهاض بين الأوساط الشاذة والمنحرفة.

١١- حدوث تشوهات وأمراض كثيرة عند الأطفال المولودين نتيجة العلاقات الجنسية المحرمة.

١٢- انتشار العادة السرية.

١٣- زيادة ظاهرة الاعتداء الجنسي بين الممارسين للعمليات الجنسية الشاذة.

١٤- السقوط في مهاوي الخيانة والتجسس والعبالة.

١٥- تدني المستوى الدراسي والعلمي عند الأشخاص المنحرفين.

١٦- تدني مستوى العمل والانتاج لدى المصابين.

١٧- كثيراً ما أدى الشذوذ الجنسي إلى اعتناق التيارات والمبادئ الالحادية.

١٨- يؤدي العدد الضخم من المرضى إلى إلحاق خسائر بالاقتصاد العام

للبلد.

الزنا والأمراض الجسدية:-

نظراً للأجواء الخاصة التي يكثر فيها الزنا، وسرية الحياة التي يعيشها أولئك الذين يمارسون هذا العمل، إضافة إلى الأجواء النفسية المعقدة والسهر الدائم والتخبط في دوامات الفكر والخوف من المستقبل المجهول والقانون والعقاب، يجعلهم في شرود فكري وقلق شديد.

هذه الأسباب المتعددة والمتضاربة تؤدي إلى نشوء أمراض جسدية عديدة

بين صفوف تلك الشريحة الشاذة من المجتمع، خصوصاً وأن عادة التدخين وشرب المسكرات والمخدرات شائعة بينهم، مضافاً إليها أن عقدة الشعور بالذنب والخوف من المجتمع تجعلهم لا يراجعون الأطباء والمراكز الصحية بالسرعة المطلوبة، مما يساعد على تفشي الاصابات المرضية بينهم بصورة كبيرة.

ومن هذه الأمراض ما يلي:-

- ١- التدرن الرئوي (السل).
- ٢- التهاب اللوزتين المزمن والقصبات والتهاب الرئة الفيروسي.
- ٣- الإصابة بالربو القصبي والحساسية.
- ٤- كثرة الإصابة بالأمراض المعوية كالتهاب المعدة وقرحة المعدة، واضطراب القولون المصحوب بالاسهال.
- ٥- الإصابة بمرض التيفوئيد.
- ٦- انتشار الأمراض الجلدية المختلفة كالقشرة الكثيرة الموجودة في الرأس والأجفان، والإصابة بمرض داء الثعلب، وكذلك مرض حبة بغداد أو اللشمانيا.
- ٧- السكتة القلبية الخفيفة والشديدة.
- ٨- الإصابة بمرض ضغط الدم.
- ٩- الإصابة بمرض السكر.

الموضوع الثالث «الرضاعة في الاسلام»

لو أدرك الناس كافة معنى الاسلام، وفقهوا كنه ما يرمي إليه، لما بقي على وجه الأرض يدين بدين آخر، لأنه مطلوب كل روح ومرمى كل قابلية، وأنشودة كل استعداد، ومطمأن كل إحساس، ومنتهى كل عقل من معنى الدين والإيمان، وهذا سر قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١).

ولولا أن الاسلام دين ينطبق على كل قابلية واستعداد، ويلانم كل عاطفة وإحساس، لما كلف الخالق به عموم خلقه من إنس وجن، وهو سبحانه وتعالى القائل بلسان الرحمة: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٢).

فالقلب يشعر بوجود خالق لهذا الكون البديع أقامه على هذا السميت المدهش، فتتهز في العقل عاطفة تعطفه لأن يتعقله ويدركه، فيستعين بالفكر في إيتائه تلك الأنشودة، فيجول صاحبنا الفكر في فيافي التصورات فيعتضد بالخيال في شطحاته، فيلبيه الخيال بنشاط بعد أن يعد كافة جنوده المعنوية، فتثور في داخلية الانسان ثورة تتيقظ لها سائر عواطف النفس وقواها، لأن الموضوع ماس بها من أخص جهاتها، فتهب الحواس الخارجة أيضاً من سباتها، فتتنظر العين إلى أبعد مدى تصل إليه، فإذا كلت وحسرت تركت ما بعد قواها لحياد التصور والفكر، فإذا عجزا دعوا الخيال لينفذ إلى حيث لم يصلا إليه، وهكذا حتى يصل الانسان لتصوير خالقه بأكمل صورة يشعرها، وهبه من الصفات أكمل ما يدرك أنه كمال.

(١) سورة سبأ: الآية ٢٨.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

فإذا ارتقى عقله درجة أدرك أنه وصف إلهه وصوّره بها لا يحسن، فيصلح من خطئه.

ثم يرتقي عن ذلك أيضاً فيرجع للتغيير والتحوير. وهذا ما تريناه فلسفة التاريخ في جميع أطوار النوع الانساني، وليس هذا موضوع بحثنا، فإننا إنما نريد أن نصور لقارئنا الكريم صورة موجزة من صور انفعال قوى النفس وعواطفها لتأثيرات العقيدة بوجود الخالق، توطئة لإدراك كنه ذلك الأديب الإلهي الذي تهبه عقيدة التوحيد والتنزيه على سائر تلك القوى والعواطف.

ولها تين العقيدتين أثر على نفس معتقدهما من جهة التأديب النفساني والتكميل الخلقي، لا يدرك خطورته إلا مَنْ أشرقت عليه لمعة من نوره وحفت به نفحة من جلاله. فهما إكسيران إلهيان، وروحان ساهويّان، تنزلان من النفس الانسانية منزلة الشمس من سمائها، فتطرد من دياجير الرعونات البشرية وتزيل من أدران المقتضيات السفلية، مالا تستقل بوصفه الأقدام ولا تتطلع لمداها الأفهام.

ومتتبع القرآن الكريم يجد حشداً عظيماً من الآيات التي تلفت نظر العقلاء بشدة إلى التأمل في كل شيء تتناوله يد البحث العلمي بالدراسة والتأمل، وحول هذه الأشياء تتجمع حشود العلوم الكونية، التي ينتقل الباحثون المنصفون المتتبعون للحقيقة من ظواهرها إلى الايمان بالله خالقها ومحكم نظامها، والايمان بعظيم صفاته جلّ وعلا، كما ينتفعون منها في مجال حياتهم الدنيا.

فيما يلي طائفة من النصوص الاسلامية الكثيرة التي تدفع الناس إلى البحث العلمي الشامل:

١- قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾^(١).

- ٢- وقوله تعالى في سورة لقمان: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾^(١).
- ٣- وقوله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(٢).

٤- وقول الرسول الأكرم (ص): «أفضل الغذاء للرضيع حليب أمه».

ففي هذه النصوص من كتاب الله وسنة نبيه (ص) دعوة إلى البحث العلمي بما يترتب على الرضاعة وما لحليب الأم من فوائد جليلة للطفل. وإنها أفضل بكثير من الرضاعة الصناعية التي انتشرت وشاعت في مجتمعاتنا الإسلامية.

ومما هو بعيد عن الانصاف كل البعد اتهام الاسلام أو المسلمين بالجمود، لأن دوراً من أدوار الانحطاط أصاب الشعوب الإسلامية بالتخلف بعد أن تراكت عليهم مجموعة من الأسباب والعوامل الداخلية والخارجية فساقتهم إليه. ويمكن وصف هذه الأسباب والعوامل جميعها بأنها أمور دخيلة عليهم، وليست من جوهر تعاليم الاسلام، ولا من أسس تربيتهم الإسلامية التي توارثوها من منبعها الأساسي الذي تفجر مع فجر الاسلام بالخير والخصب والعلم، وبكل عمل نافع، وبكل تقدم حضاري كريم، وكل حياة سعيدة رغيدة طاهرة من الاثم والشر والفساد في الأرض.

هذه التربية الإسلامية التي قام عليها أول الأمر رسول الله (صلوات الله عليه وآله)، ثم تلاميذ مدرسته التاريخية من بعده، فقدّمت للعالم معجزة تاريخية لا تطاؤها معجزة أخرى.

هذه هي التربية العجيبة التي استطاعت أن تحول في ربع قرن شعباً متخلفاً في ثقافته وحضارته ومدنيته، فتجعل منه شعباً قائداً رائداً للعالم المتحضر يومئذ، فاتحاً

(١) سورة لقمان: الآية ١٤.

(٢) سورة الاحقاف : الآية ١٥.

فكره للعلم وقلبه للانسانية جمعاء، ونفسه لحب الخير والسعي إليه حيث كان، ومقدماً جميع قواه وطاقاته للعمل المثمر في سبيل مجد الانسانية وسعادتها الدنيوية والأخروية، وفي سبيل تحرير الانسان من العبوديات المختلفة، وربطه - فقط - بعبوديته للقوة القاهرة، العليمة الحكيمة غير المتطورة، وهي العبودية لله وحده لا شريك له، وهي العبودية الاعتقادية والعملية الموافقة للحقيقة التي عليها واقع كل مخلوق.

فدار بهم الزمن آنثذ دورة حضارة راقية خالية من الشر والإثم والضرر، ورافقتها أفضل مدنية عرفتھا تلك العصور، فلم يدعوا مجالاً من مجالات المعرفة التي تيسرت لهم حينئذ إلا خاضوا غماره، ولا ميداناً من ميادين السبق العلمي إلا كانوا مجلین فيه، بينما كانت أوروبا وسائر الشعوب تغط في نوم التخلف العميق، وظلام الجهل الدامس. وشواهد ذلك كثيرة جداً، من النصوص الاسلامية، والتاريخ الصحيح.

مركز تقيتكم بزم

أضافت الرضاعة الصناعية مشكلة جديدة إلى المشاكل الاجتماعية والصحية التي تعصف بمجتمعاتنا الاسلامية. بعد أن تركت تعاليم القرآن الكريم وما جاء به من إرشادات صحية، وتوجيهات اجتماعية، مما يؤكد أن الارضاع الطبيعي هو الأفضل والأصلح لتكامل الاسرة، وحلقة قوية من حلقات الصرح الأسروي السعيد.

فالرضاعة شوق الأم لرضيعها واشتياق الرضيع لصدر أمه. فهي عملية حب وشوق إلهي لا يحس بها إلا الأم والرضيع، حيث تتجلى فيها أسمى المعاني الانسانية التي غرزاها الله في قلب الأم وعقلها وشعورها.

وبالجملة، هي المعجزة التي تتكرر على مر العصور، لكي تثبت للانسان أنها سر إلهي للذي أتقن كل شيء.

وبعد التنبيه إلى هذه الرضاعة الطبيعية لا بد أن نلفت النظر إلى أن المرأة عنصر هام من عناصر المجتمع الاسلامي، المسؤول عن بناء الحضارة الاسلامية بناءً

واقعيًا، على أسسها الفكرية الراسخة، ولذلك يجب العناية بها عناية كبرى، وإعداد المجتمع النسائي المسلم الذي يحمل نصيبه من العمل لاقامة البناء الحضاري المطلوب بهمة وصدق وإخلاص.

وبعد أن تبيننا موقف الاسلام من الابتكار والتحسين في مختلف مجالات الحياة، لابد أن نقضي العجب من الذين يفترون على الاسلام فيقولون: نريد أن نتخلص من القيود الاسلامية لندخل في عالم الصناعة الحديثة والاختراع والابتكار من أوسع الأبواب، كأن الاسلام في نظرهم عدو الصناعة والاختراع والابتكار. قرأت ما كتبه المنصفون من أبناء الغرب الناقمون على واقع حياتهم وما وصلوا إليه، هذه أستاذة في جامعة (انديانا) وصلت إلى مركز لا يحلم بعثله الرجال.. تقول بعد أن بلغت (٥٠) عاماً من عمرها: كتبت أسير خلف سراب الأوهام وما يرسمه لنا الرجال بالمشاركة العملية والمساواة بهم، فأدركت بعد أن وصلت إلى هذه المكانة أنهم يضعوننا ألعوبة يتلهون بنا، فبعد أن ذبل العود أو كاد لم أجد تلك الكلمات الرنانة.. إن أمنيقي في الحياة أن أسمع أحلى نغمة تقرع سمع المرأة «ماما» وأن أستقر في بيت تظله الأسرة وحنانها.. ولكن ماذا.. بعد فوات الأوان؟؟..

وأخرى في مدينة (لوس انجلوس) الأمريكية لايسعفها من المرض الذي تسبب عنه إغماء عند باب شقتها إلا طالب مسلم ينقلها للمستشفى، وعندما سئلت عن أولادها إذا هم من عليّة المجتمع: أستاذ جامعي، طبيب، صاحب محل تجاري، بنتان متزوجتان وتسكنان بجوارها في نفس الشارع، ولكنها لم تر هؤلاء من أكثر من سنة.. لسبب واحد لأنها في أول حياتها انصرفت عنهم بالعمل فضعفت الرابطة، وشعروا بعد الامتزاج بفقدان الحنان في الصغر.

ولهذا نرى أن العدول عن الرضاعة الطبيعية يسبب خللاً واضحاً في العلاقة بين الأم ورضيعها، وفتوراً في المشاعر والأحاسيس.

واليوم بدا جلياً بعد الدراسات الطويلة والأبحاث العديدة في الحقول الطبية،

أن ما جاء به القرآن حول الرضاعة الطبيعية من الأم هو الأفضل والأحسن.
فشكراً لله على إرشاده لنا ولطفه الدائم علينا.

فوائد حليب الأم:

أولاً- (مالية): فالرضاعة من الأم لا تكلف العائلة، خصوصاً إذا كانت العائلة متوسطة الدخل، أو فقيرة لا يمكنها شراء الحليب.

ثانياً- (عملية وطبية) للأسباب التالية:

١- حليب الأم هو الغذاء الطبيعي للطفل التام الولادة، خصوصاً في الأشهر الأولى من العمر.

٢- يتميز بدرجة حرارة مناسبة، حيث لا يتطلب وقتاً لتحضيره سواء في الليل أو النهار.

٣- طازج وخالٍ من الجراثيم التي تلوث الغذاء، لذا تقل الإصابة بأمراض الجهاز الهضمي التي تصيب الأطفال، مما جعل نسبة الوفيات لديهم قليلة إذا ما صاحبته عناية طبية وصحية جيدة من قبل العوائل ذات الدخل المحدود.

٤- تناول حليب الأم لا يؤدي للإصابة بأمراض: الحساسية، والاسهال، والنزف المعوي، التي يتعرض لها الأطفال الذين يتناولون حليب البقر.

٥- يحتوي حليب الأم على مضادات البكتريا والفايروسات بنسبة عالية، تمنع التصاق مسببات الأمراض أو تواجدها في جدران الأمعاء. كما يعطي مناعة موضعية للمعدة والأمعاء ضد المكروبات التي تدخل الجسم عن طريق الفم.

٦- يحتوي حليب الأم خصوصاً في الأيام الأولى على خلايا آكلة لها القابلية على صنع أنزيمات خاصة تعمل على تدمير المكروبات وشل فعاليتها، حيث ثبت أن بعض تلك الأنزيمات لها القدرة على شل فعالية ونمو مكروب (E.coli) الذي يعتبر أحد العوامل الرئيسية التي تسبب الاسهال لدى الأطفال الرضع.

٧- مدفوع الأطفال الذين يتناولون حليب الأم ذو حامضية عالية (LoWPH) أكثر من مدفوع الأطفال الذين يتناولون حليب البقر، مما جعله عاملاً مهماً في الحد من نمو بعض المكروبات في أمعاء الأطفال الرضع، على العكس من الذين يتناولون حليب البقر، حيث تقل الحامضية مما تساعد على نمو وتكاثر المكروبات التي تلعب دوراً كبيراً في الإصابة بأمراض الاسهال المختلفة.

٨- حليب الأم يحتوي على عامل يساعد على نمو ودعم الزمرة الجرثومية الطبيعية للأمعاء (Flora) التي لها دور فعال في امتصاص بعض الفيتامينات وغيرها من العناصر الغذائية، بينما الرضاعة الصناعية تسبب اضطراباً في تلك الزمرة.

٩- يزود حليب الأم - التي تتناول الغذاء الكافي الجيد - رضيعها بما يحتاجه من مواد غذائية كافية، خصوصاً فيتامين (D) الضروري لنمو العظام، وكذلك (معدن الحديد) على الأخص في الأشهر الأولى وحتى الشهر التاسع.

١٠- الحديد الموجود في حليب الأم يكون سهلاً وسريع الامتصاص من خلال أمعاء الرضيع، فعلى هذا لا حاجة للرضع الذين ينمون على (الرضاعة الطبيعية) إلى إضافة عنصر الحديد إلى غذائهم في السنة الأولى من العمر.

١١- يحتوي حليب الأم على كميات كافية من فيتامين (C) الضروري لفعاليات الرضيع النامي.

١٢- يكون حليب الأم متوازناً في كميات الأملاح الموجودة فيه: كأملاح الحديد، والزنك، وفيتامين (E)، والشحوم الأسيدية غير المشبعة.

١٣- يكون حليب الأم ذا ضغط (إوزموزي) أو (ترشحي) واطىء، وهذا ما يجعل من عملية جذبة من قبل أمعاء الرضيع أسهل من حليب البقر.

ثالثاً- (فوائد للأم):

١- يقوم الطفل بمص حلمة ثدي الأم أثناء عملية الرضاعة، مما يؤدي إلى عمليات إنعكاسية تُفيد في عملية رجوع الرحم إلى حجمه الطبيعي قبل الحمل

والولادة، كما يؤدي إلى تقليل كمية الدم النازف بعد الولادة.

٢- دلت الاحصاءات والبحوث العلمية على أن النساء اللاتي يرضعن أطفالهن أقل تعرضاً للاصابة بـ(سرطان الثدي) وثبت بالأدلة أنه يصيب العذارى أكثر من المتزوجات، ويصيب المتزوجات غير المرطعات أكثر من المرطعات، إضافة إلى أن نسبة الاصابة في المتزوجات القليلات الولادة أكثر منها في الولودات. وهذا برهان قاطع على أن المرأة كلما أكثر من الارضاع قل تعرضها لسرطان الثدي.

٣- تعتبر الرضاعة من ثدي الأم أحد الوسائل التي يتم فيها تنظيم النسل، لأن الرضاعة تؤدي إلى انقطاع (الدورة الشهرية) لدى المرأة بصورة طبيعية، دون اللجوء إلى وسائل منع الحمل الأخرى: كالحبوب، والحقن، واللواكب التي لها مضاعفات عديدة على المرأة.

(وميكانيكية): ذلك أن مص حلمة ثدي الأم من قبل الرضيع يؤدي إلى إفراز هرمون البرولاكتين (Prolactin) من قبل الغدة النخامية، وهذا بدوره يعمل على إنقاص الكميات المفرزة من هرمونات المنميات التناسلية (Gonadotr Ophin) المسؤولة عن التغيرات الدورية في المبيض، ويحصل هذا عند حوالي (٥٠%) من النساء المرطعات. ٤- تجبر الرضاعة الأم المرضعة على المكث والتواجد في البيت لاشباع رضيعها والعناية به، ويحول بين خروجها منه خصوصاً السفر وذلك في السنة الأولى، مما يقوي الروابط العائلية بين أفراد الاسرة، ويساعد على حل مشاكلها بسهولة. وتكون عاملاً مهماً في توطيد الوئام وزيادة المحبة بين الزوجة المرضع وزوجها.

رابعاً- (فوائد نفسية):

١- تعتبر عملية إعطاء الحليب، وإرضاع الأم لوليدها، عملية نفسية مرضية للأم والوليد.

٢- ينتاب المرأة التي ترضع وليدها شعور عميق، فتصبح ذات أهمية خاصة

بالنسبة إليه، حيث يقع على عاتقها عمل مهم وخطير يؤدي بالنتيجة إلى تقوية العلاقة بينها، جراء الاحساسات الروحية.

٣- دلت الدراسات على أن مسك الرضيع ولمسه بعطف وحنان، وتبادل النظرات الودية أثناء عملية الرضاعة، يعتبر ذا أهمية كبرى من الناحية النفسية، لأنه ينمي العلاقات الروحية بينها ويوثقها، بينما تنعدم تلك المشاعر والاحساسات عند الأم التي لا ترضع وليدها.

٤- يشعر الطفل بالارتياح والانبساط عندما تحتضنه الأم أثناء عملية الرضاعة، وتقوم بلمس أطراف وجهه، ثم خذه الأيمن أو الأيسر تبعاً لموقعه في حضن الأم، عندها يلتفت الرضيع نحو صدر أمه، ويجعل فمه مقارباً للحلمة ثديها، فيبدأ أولاً بلعقتها مصها ليبدأ الرضاعة بفعالية ونشاط.

وهذه الحركات الودية (الفيزيولوجية والنفسية) تعتبر من العوامل المهمة في إفراز هرمون (Prolactin) الذي يساعد في تكوين الحليب وإفرازه.

٥- ردود الفعل على (البكاء) أغلبها سلبي عند عموم البشر إلا في حالات الرضاعة، حيث يكون إيجابياً من قبل الأم التي تبذل كل شيء وهي تحاول إسكات رضيعها، فتقوم بمختلف الحركات والأصوات التي يتخللها العطف والمحبة كي تهدئه ليعود من جديد لارتشاف حليبها. وحينئذ تشعر بالرضى والراحة وهي تؤدي أسمى المواقف الانسانية وأروعها^(١).

جاء في كتاب (توحيد المفضل) الذي أملاه الإمام أبي عبد الله الصادق (ع) على المفضل بن عمر الجعفي ما يلي: «اعرف يا مفضل ما للأطفال في البكاء من المنفعة، واعلم أن في أدمغة الأطفال رطوبة، إن بقيت فيها أحدثت عليهم أحداثاً جلية وعللاً عظيمة، من ذهاب البصر وغيره، والبكاء يسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقبهم ذلك الصحة في أبدانهم والسلامة في أبصارهم، أفليس قد جاز

أن يكون الطفل ينتفع بالبكاء ووالداه لا يعرفان ذلك، فهما دائبان ليسكتانه ويتوخيان في الأمور مرضاته لئلا يبكي، وهما لا يعلمان أن البكاء أصلح له وأجمل عاقبة، فهكذا يجوز أن يكون في كثير من الأشياء منافع لا يعرفها القائلون بالإهمال، ولو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء أنه لا منفعة فيه، من أجل أنهم لا يعرفونه ولا يعلمون السبب فيه، فإن كل ما لا يعرفه المنكرون يعلمه العارفون، وكثيراً ما يقصر عنه علم المخلوقين وهو محيط به علم الخالق جلّ قدسه وعلت كلمته.

فأما ما يسيل من أفواه الأطفال من الريق، ففي ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في أبدانهم لأحدثت عليهم الأمور العظيمة، كمن تراه قد غلبت عليه الرطوبة فأخرجته إلى البله والجنون والتخليط، إلى غير ذلك من الأمراض المتلفة كالفسالج واللقوة وما أشبهها، فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من أفواههم في صغرهم لما لهم في ذلك من الصحة في كبرهم، فتفضل على خلقه بها جهلوه ونظر لهم بما لم يعرفوه، ولو عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك من التماذي في معصيته، فسبحانه ما أجل نعمته وأسبغها على المستحقين وغيرهم من خلقه، تعالى عما يقول المبطلون علواً كبيراً^(١).

العوامل المؤثرة على الرضاعة:-

- ١- نسبة نمو الرضيع.
- ٢- جنس الرضيع.
- ٣- مراحل نمو الرضيع.
- ٤- الطاقة المصروفة.
- ٥- بناء جسم الرضيع.

٦- يجب أن يحتوي الغذاء على السعرات الحرارية الضرورية التي تناسب مع طول الرضيع، ووزنه، ومقدار شهيته.

٧- يجب أن يحتوي الغذاء الطبيعي للرضيع على ما يقرب من (٥٠٪) سرعة حرارية من (النشويات) و(٣٥٪) سرعة حرارية من (الشحوم) و(١٥٪) سرعة حرارية من (البروتينات) إضافة إلى مقدار من (الفيتامينات) و(الأملاح)، وهذه المواد موجودة بشكل طبيعي ومتوازن في حليب الأم، الذي لا يقارن بحليب البقر أو أي حليب آخر.

شروط الرضاعة:-

١- يجب أن تبدأ الرضاعة في اليوم الثالث أو الرابع حينما يتضخم ثديا الأم ويبدأ الحليب بالانتاج، لأن الرضعات الأولى تحوي مادة الكولوسترم (Colostrum) ذي الأهمية المناعية الخاصة التي ثبت علمياً أنها تحوي الكثير من المضادات التي تمنع إصابة الطفل بالأمراض المعدية خلال الأشهر الستة الأولى.

(والكولوسترم): هو مادة صفراء قلبية تتكون وتتواجد في ثديي الأم في الأشهر الأخيرة من الحمل والأيام (٢-٤) بعد الولادة، وهي ذات كثافة عالية، تحوي على كميات عالية من البروتينات، وفيتامين (A) والأملاح، أما السكريات والدهون فهي أقل نسبة مما في الحليب العادي للام.

٢- يجب أن تكون الأم سعيدة، ومسترخية الأعصاب والذهن، لأن الخوف وعدم الارتياح والازعاج يقلل من كمية الحليب، ويفسد العلاقة بين الأم والرضيع.

٣- يؤثر التعب الشديد على فعالية الأم، وينعكس على عملية الرضاعة، حيث تقل كمية الحليب ونوعيته.

٤- يجب على الأم تنظيف ثدييها وغسلها يومياً مع الاحتفاظ بمنطقة الحلمة ومحيطها جافاً ونظيفاً.

٥- يتحتم على الأم أن تتناول الغذاء الكافي ذا النوعية الجيدة، والذي يحتوي

- على المواد الضرورية لإدامة فعاليات الأم، ويساعد على توليد الحليب اللازم للرضيع.
- ٦- يجب أن تتم الرضاعة وفق الطرق العلمية والصحية والنفسية التي تضمن قيام الرضيع بها بطريقة سهلة ومساعدة، بعد تهيئة الرضيع ووضعه في حجر الأم ليقدّم إليه الثدي بالصورة المرضية التي تمكنه من الرضاعة ومص الحليب على أحسن وجه.
- ٧- يجب السماح للرضيع بأن يرضع من كلا الثديين حتى يتم تفريغها من الحليب، لأنها الطريقة المثلى التي تساعد على إعادة تكوين الحليب فيها مجدداً وتضمن إشباع الرضيع.
- ٨- الرضاعة المثالية للرضيع مرة كل ساعتين أو ثلاث، ويسمح فيها بمص الثديين حتى يتركها من تلقاء نفسه.
- ٩- يُفطم الرضيع على الأغلب بعد مرور سنة ونصف أو سنتين، حسبها ورد في القرآن الكريم، إذا كانت حالة الأم الصحية جيدة وطبيعية.
- ١٠- ينصح بعدم تناول الأدوية والعقاقير التي تثقل إلى الرضيع عن طريق الحليب، لأن ذلك يؤدي إلى مضاعفات ومشكلات صحية تؤثر على سلامة الرضيع وحياته، وكذلك عدم تناول الأدوية والمركبات الكيميائية التي تؤثر على إنتاج الحليب وتقلل من كمياته ونوعيته.

الموانع الصحية للرضاعة من الأم:

١- (موانع مؤقتة):

- أ- إصابة الرضيع بحساسية جلدية نتيجة الرضاعة من الأم، وفي هذه الحالة يجب التعرف عن السبب والعمل على إزالته، كي يتمكن الرضيع من الاستمرار في الرضاعة.

ب - إنقلاب حلمة الثدي الأم.

ج - وجود شقوق في حلمة الثدي الأم.

د - التهاب الثدي الأم.

هـ - إصابة الأم بأمراض حادة: كالتهاب اللوزتين، والقصبات، مع ارتفاع شديد في الحرارة.

٢- (موانع دائمة):

أ - تسمم دم الأم.

ب - التهاب الكليتين الحاد.

ج - تسمم الحمل عند الأم.

د - النزف الدموي الشديد مع الهزال والضعف العام.

هـ - الإصابة بمرض السل الحاد.

و - الإصابة بمرض التيفوئيد.

ز - الإصابة بمرض حمى مالطا.

ح - الإصابة بمرض الملاريا.

ط - الإصابة بحالات عصبية حادة.

ك - الإصابة بصدمة نفسية حادة بعد الولادة.

ل - حدوث الحمل عند الأم.

مقارنة بين حليب الأم وحليب البقر:

الجدول الآتي يتضمن مقدار مكونات الحليب في كل (١٠٠) سعة حرارية:

المادة	حليب الأم	حليب البقر
البروتينات	١,٥ غم	٥ غم
الدهنيات	٥ غم	٥,٧ غم
السكريات	١٠,٣ غم	٧,٣ غم
فيتامين A	٢٥٠ وحدة دولية	٢١٦ وحدة دولية
فيتامين D	٣ وحدة دولية	٣ وحدة دولية

فيتامين E	٠,٣ وحدة دولية	٠,١ وحدة دولية
فيتامين K	٢ ميكروغم	٥ ميكروغم
فيتامين C	٧,٨ ملغم	٢,٣ ملغم
ثيامين	٢٥ ميكروغم	٥٩ ميكروغم
رايبو فلافين	٦٠ ميكروغم	٢٥٢ ميكروغم
نياسين	٢٥٠ ميكروغم	١٣١ ميكروغم
فيتامين B6	١٥ ميكروغم	٦٦ ميكروغم
فولك أسيد	٤ ميكروغم	٨ ميكروغم
فيتامين B12	٠,١٥ ميكروغم	٠,٥٦ ميكروغم
الكالسيوم	٥٠ ملغم	١٨٦ ملغم
الفسفور	٢٥ ملغم	١٤٥ ملغم
المغنسيوم	٦ ملغم	٢٠ ملغم
الحديد	٥/١ ملغم	٥/٥٨ ملغم
اليود	٩-٤ ملغم	٧ ملغم
النحاس	٦٠ ميكروغم	٢٠ ميكروغم
الزنك	٠,٥ ميكروغم	٠,٦ ميكروغم
المنغنيز	١,٥ ميكروغم	٣ ميكروغم
الصوديوم	١ MEq	٣,٣ MEq
البوتاسيوم	٢,١ MEq	٦ MEq
الكلور	١,٦ MEq	٤,٦ MEq
درجة الترشح	١١,٣ MOSM	٤٠ MOSM ^(١)

● [قاعدة لطيفة مأخوذة من علم التجزئة] ●

اعلم أن لبن الانسان يختلف في كمية أجزائه اللازمة المركبة بحسب الأشخاص، والنوع، وكيفية التغذية، ومدة الرضاع، وهكذا لبن البقرة والحمار والشاة، وآخر تدقيق لهم في هذا الباب، وفي تعيين كمية أجزائها ما نذكره مفصلاً في هذا الجدول:

الكيل منه يقسم بمائة ألف قسمة بالفرض	لبن الانسان	لبن البقر
أجزاؤه المائة	٨٧١٦٣	٨٧٠١٢
أجزاؤه الدسومية	٤٢٨٣	٤٢٠٩
أجزاؤه الجبنية وبياض البيض	١٠٤٦	٣٢٥٢
أجزاؤه السكرية	٧٤٠٧	٥٠٠٠
أجزاؤه من الأملاح المعدنية	١٠١	٥٢٧ ^(١)



● [قاعدة أخرى في إرضاع الطفل من لبن البقرة] ●

ينبغي للمربية أن تلاحظ هذه القاعدة، وهي أن ألبان البقر لما كانت غليظة تحتاج إلى تمزيج الماء فيها عند تناول الطفل منها بهذا الترتيب:

- (في الشهر الأول) من الولادة: كيل من اللبن وكيلان من الماء.
- (وفي الشهر الثاني): كيل من اللبن وكيل من الماء.
- (وفي الشهر الثالث): كيل من اللبن ونصف الكيل من الماء.
- (وفي الشهر الرابع إلى الخامس): كيل من اللبن وثلاث من الكيل من الماء.
- (وفي الشهر السادس إلى آخر الرضاع): يرتضع من خالص اللبن ولا يمتزج بالماء، بل يحتاج في كل خمسين مثقالاً من اللبن تمزيج مثقالين من السكر الأبيض^(٢).

(١) و(٢) ربحان المجالس وتحفة المؤانس: للبحاثة المتنبع الاستاذ السيد طالب الحرسان.

الموضوع الرابع (الاسلام دين الصحة والنظافة)

قال تعالى:

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾^(١)
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(٢)
 ﴿وَيُنَزَّلُ عَلَيْكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾^(٣)
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ
 وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾^(٤)
 ﴿وَيَا بَنِي إِسْرَءِيلَ فَطَهَّرُوا﴾^(٥)

وقال الرسول الاكرم (ص):

«الوقاية خير من العلاج».

«الحمية رأس كل داء».

«النظافة من الإيمان».

«تنظفوا فإن الإسلام نظيف».

«إن الله يبغض الوسخ الشعث».

«إن الله جميل يحب الجمال، سخي يحب السخاء، نظيف يحب النظافة».

(١) سورة محمد: الآية ١٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.

(٣) سورة الأنفال: الآية ١١.

(٤) سورة المائدة: الآية ٦.

(٥) سورة المدثر: الآية ٤.

حقاً، إنَّ الاسلام دين النظافة، دين الوقاية، دين الصحة والحياة، فقد تميَّز على سائر الأديان الأخرى بتكامله وشموليته .

غذَّى بعطره كافة جوانب الحياة الانسانية، وخصوصاً الصحة منها، وهذا مانجده في الكثير من الآيات القرآنية الكريمة التي ترشد الإنسان إلى أهمية البيئة والنظافة.

أما بالنسبة للرسول الأكرم (ص) وهو القرآن الناطق، فقد كان له دور بارز ومتميز في هذا المضمار، فلم يترك صغيرة وكبيرة لها علاقة بالصحة والنظافة إلا وأشار إليها في أحاديثه العديدة، وهدفه (ص) من ذلك هو خلق مجتمع إسلامي، يمثل النموذج الحي لما أراده الاسلام من بني البشر.

وكانت أحاديثه (ص) علمية وجامعة أنارت الضوء، ومهدت الطريق للمسلمين، لكي يكونوا سادة الأمم إن هم أخذوا ما فيها وطبقوها على واقعهم وحياتهم العامة والخاصة.

مركزية الفكر الإسلامي

وكيف لا؟ وهي علوم إلهية تحاكي العلم والزمن وتسايرهما.

نظافة المدينة: من الأهداف الاسلامية الأولى هي بناء مجتمع عصري نظيف، وإنسان متكامل، من النواحي: النفسية، والجسدية، والمادية. فقد ركز القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة على هذه الناحية.

فأعطى القرآن الكريم البيئة أهميتها ومكانتها في عملية بناء المدن.

وكان الرسول (ص) يوصي المسلمين بضرورة الاهتمام بنظافة المدن وتخطيطها، وخير مثال على ذلك: ما بناه المسلمون من مدن كثيرة في الأقطار الاسلامية، حيث كانت تلك المدن جيدة من ناحية، الموقع والمناخ، وقريبة من مصادر المياه، وإشرافها على الطرق الرئيسية المهمة.

أما الشجرة فلها موقعها وأهميتها في الاسلام، فقد كان الرسول الأعظم (ص) ومن بعده الصحابة والأئمة الأطهار، يوصون القادة بضرورة الحفاظ على الأشجار ورعايتها وعدم قلعها أو حرقها، وبالخصوص الأشجار المثمرة.

كما أولى الاسلام العناية بمصادر المياه، كالأنهار والعيون والآبار، فأوصى بعدم رمي الأوساخ فيها، مؤكداً على ضرورة بناء عازل - ترابي او طيني - حول العيون والآبار، ليكون بمثابة سياج او سور يمنع التلوث.

فقد اعتبرت التعاليم الاسلامية المياه القليلة الراكدة غير طاهرة، وملوثة من الناحية الصحية، كما أوصى الاسلام بدفن الموتى بدون تأخير معللاً أن بقاء جسد الميت يصبح عرضة للتفسخ وانتشار الأمراض. أما الجيف الناتجة عن موت الحيوانات المختلفة، فكانت تدفن خارج المدن وبسرعة.

نظافة البيت: لقد خصّ القرآن الكريم نظافة البيت بآيات عديدة:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)
﴿وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً﴾^(٢)

كما أشار الرسول العظيم (ص) في أحاديثه الشريفة إلى ضرورة نظافة البيوت، باعتبار أن النظافة من صفة المسلم، ونبه إلى المضار الصحية العديدة إثر تواجد الحيوانات داخل البيوت، فقال (ص):

«إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ الْبُيُوتَ الَّتِي فِيهَا الْكَلَابُ».

وقد ثبت علمياً وطبياً، أن الحيوانات، وخصوصاً الأليفة منها، التي تتواجد في البيوت، هي من العوامل المباشرة أو وسائط لنقل الأمراض والاصابة بها. وتطرقت الأحاديث النبوية الشريفة إلى أهمية المرافق الصحية في البيت، واعتبرت ذلك من الضروريات، لأنها تستر عورة المسلم، وستر العورة واجب في الاسلام، فقد منع الاسلام الفرد المسلم من كشف عورته أثناء التبول أو التغوط. كما حيب الاسلام المنزل الواسع التنظيف، مؤكداً على ضرورة تنظيفه وكنسه يومياً لكيلا يكون مصدراً للتلوث والأمراض.

(١) سورة يونس: الآية ٨٧.

(٢) سورة التوبة: الآية ٧٢.

فقال رسول الله (ص): «اكنسوا أفنيتمكم ولا تشبهوا باليهود».
وقال الإمام الصادق (ع): «كنس البيوت ينفي الفقر».
وقال (ع): قال رسول الله (ص): «سعادة المرء المسلم: المسكن الواسع».
وقال الرسول الأكرم (ص) في وصيته لأمر المؤمنين الإمام علي (ع): «مكروه أن يدخل الرجل بيتاً مظلماً إلا مع سراج (نور)»^(١).

وقال (ص) أيضاً: «أجيفوا أبوابكم، وخمروا أنيتكم، وأوكوا أسقيتكم، فإن الشيطان لا يكشف غطاءً، ولا يحل وطاءً، واطفوا سراجكم فإن الفويسقة - أي الفأرة - تضرم البيت على أهله، وأحبسوا مواشيكم وأهليكم من حين تحجب الشمس، إلى أن تذهب محمة العشاء».

وقال (ص): «إذا آوى أحدكم إلى فراشه فليمسحه بصفحة أزاره، فإنه لا يدري ما حدث عليه بعده».

وقال أمير المؤمنين علي (ع) وهو يوصي بتنظيف البيوت والعناية بها: «بيت الشياطين من بيوتكم بيت العنكبوت».

وقال (ع) أيضاً: «إنه كره أن يبيت الرجل في بيت ليس له باب أو ستر».
نظافة الملابس : تعتبر الملابس دليلاً واضحاً على شخصية الفرد المسلم ونظافته، فهي مظهر من مظاهر تكامله الشخصي، فإذا كانت الملابس نظيفة فهي برهان على أن صاحبها نظيف أيضاً في داره ومكان عمله.

فالملابس النظيفة تخلو من رائحة العرق والنتن، وخالية من الجراثيم العالقة بها، لأنه ثبت علمياً أن الملابس وسيط لنقل الأمراض من وإلى الإنسان، لذلك وجبت نظافتها من حين لآخر. في حين أن ارتداء الملابس الوسخة دليل على ضعف الايمان. فقد جاء في القرآن الكريم قوله تبارك وتعالى:

(١) لأن الظلام له تأثيرات نفسية على روح الإنسان، ودليل على عدم الإهتمام بنظافة المسكن.

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(١)
 ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٢)
 ﴿وَبِالْبَاسِ فَطَهَّرَ﴾^(٣)

وقال الرسول الأعظم (ص):

«البسوا البياض، فإنه أطيّب وأطهر، وكفنوا فيه موتاكم».
 «بئس العبد القاذورة».

«طي الثياب راحتها، وهو أبقى لها».

«اخلعوا نعالكم عند الطعام، فإنه سنة جميلة، وأرواح للقدمين».

هذا وقد نهى صلوات الله عليه وآله عن مسح اليد بثوب الغير، لأن ذلك لا يليق بالمسلم، وهو عامل من عوامل نقل الأمراض بين المجتمع.
 وقال الإمام علي (ع):

«ليتزبن أحدكم لأخيه المسلم، كما يتزين للغريب الذي يحب أن يراه في أحسن الهيئة».

«البسوا ثياب القطن، فإنه لباس رسول الله (ص) وهو لباسنا».

وقد ثبت علمياً وطبيعياً، أن الملابس القطنية على عكس الملابس الصوفية خفيفة، ولا تؤدي إلى نشوء الحساسية الجلدية عند الأفراد الذين يرتدونها، فهي سهلة الحمل والغسل، وأقل تعرضاً للاحتراق.

وقال (ع): «تشمير الثياب طهور لها، وثيابك فطهر (أي فشمير)».

«غسل الثياب يذهب الهم والحزن، وهو طهور للصلاة، وتشمير الثياب طهور لها».

«استجادة الحذاء وقاية للبدن، وعون على الصلاة والطهور».

(١) سورة الاعراف: الآية ٣٢.

(٢) سورة الاعراف: الآية ٣١.

(٣) سورة المدثر: الآية ٤.

وكان أمير المؤمنين الامام علي (ع) يؤكد على ضرورة لبس الحذاء صيفاً وشتاءً، فقد أكدت الدراسات العلمية الحديثة صدق رأي الامام (ع)، حيث تبين أن الكثير من الطفيليات والمكروبات، تدخل الجسم عن طريق الأقدام الحافية، ولبس الحذاء يمنع ذلك، ويقي الانسان من الاصابة بالأمراض المختلفة.

وقال الامام الصادق (ع):

«ثلاثة أشياء لا يحاسب الله عليها المؤمن: طعام يأكله، وثوب يلبسه، وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه».

«لا بأس أن يكون للرجل عشرون قميصاً».



[نظافة الجسم]

أولاً: الأغسال المسنونة: ﴿خلق الله الانسان من روح وجسد، فكما يعتبر الايمان والعلم غذاء الروح، فإن النظافة والطعام هما غذاء الجسد. لذا يتوجب غسل البدن بصورة دائمة كي نمنع عنه الأمراض العديدة، والمضاعفات المختلفة.

ولو تفحصنا جسم الانسان لوجدناه مدينة صناعية كبيرة، تقوم بأنواع الفعاليات من هدم وبناء، وذو درجة حرارية ثابتة، ويتم ذلك بواسطة ملايين الغدد العرقية والدهنية الموجودة في الجلد.

وهذا التعرق والتبخر المستمر في الجسم إذا لم ينظف ويُزال، فسوف يؤثر على الجسم، وتنتج عنه أمراض جسدية وجلدية عديدة منها: نشوء حساسية في الجلد، وبروز الأمراض الجلدية كالقنطريات، والعفنيات، وانسداد أنابيب الغدد الدهنية، مما يؤدي إلى كبرها بشكل غير طبيعي، والتهابها، إضافة إلى حصول اختلال بسيط في درجة حرارة جسم الانسان، ناهيك عن حصول رائحة كريهة عند الانسان، تشمئز منها النفوس عند الاقتراب منه.

لهذا فقد ركز الاسلام على سنة الغسل والنظافة، وجعلها سنة من السنن

الاسلامية العديدة. ويعتبر الغسل بعد الجنابة والجماع من الضروريات الصحية، والواجبات الدينية، لما له من فوائد عديدة، فعملية الجماع عملية شاقة، تصرف فيها طاقة كبيرة، وتشارك فيها معظم أجهزة الجسم، وتفرز فيها هرمونات مختلفة، مما يؤدي إلى تعرق جسم الانسان بصورة كبيرة، وهذا العرق إذا ترك بدون غسل، يؤدي إلى ظهور رائحة كريهة من جسم الانسان لاتليق به كمسلم نظيف يريد التوجه إلى الله، أو مقابلة الناس.

وقد ثبت اليوم علمياً أن الدم سريع التفسخ والتلوث، فبقاؤه على جسم الانسان يجعله عرضة للإصابة بالأمراض، إضافة إلى رائحته غير المقبولة. ولهذا اشترط الاسلام الغسل على الحائض والنفساء - المرأة التي ولدت حديثاً - والطفل المولود، أو بعد حدوث نزيف دموي عند الانسان، أو سقوط الدم بكميات كبيرة على جسم الانسان، سواء أكان الدم إنسانياً أو حيوانياً؟
أما عملية الوضوء التي تكرر خمس أو ثلاث مرات يومياً، فإنها مثال رائع على عظمة الاسلام، باعتباره دين النظافة، علماً بأن الوجه واليدين والقدمين من أكثر الأعضاء تعرضاً للأوساخ والتلوث. كما أن المضمضة والاستنشاق اللذين يصاحبان الوضوء وسائل يومية لتنظيف الفم والأنف.

ولعل ما يفتخر به الإسلام على غيره من الأديان، هو اشتراطه على المسلمين وجوب الغسل بعد التبول والبراز، لأن البول أو البراز إضافة إلى رائحتها الكريهة يحملان الكثير من الطفيليات والأمراض.

وعدم الغسل يؤدي إلى تلوث الملابس الداخلية للانسان، والاصابة بالعديد من الأمراض، وانبعاث رائحة كريهة لايمكن قبولها، خصوصاً عند تحلل قطرات البول الموجود على الملابس.

أما الجسد الميت فهو سريع التحلل والتفسخ، خصوصاً في أيام الصيف، ويصبح عرضة لهجوم المكروبات بعد ساعات من الموت، ومس هذا الجسد من قبل الأحياء، قد يؤدي إلى الاصابة بالكثير من الأمراض، لاسيما إذا كانت الوفاة قد

حدثت نتيجة الإصابة بأحد الأمراض المعدية.

وبما أن الاسلام هو السبّاق في كل شيء، فقد أوجب الغسل بعد ملامسة الميت. ولم يغفل الاسلام عن النجاسات، فاشتراط غسل اليدين، أو الأجزاء التي تتعرض لها، مثل مسّ الكلب أو الخنزير أو النجاسات الأخرى.

وقد أشار الامام الصادق (ع) إلى الأغسال السنوية فذكر منها: غسل الجنابة والحيض، وغسل الميت، ومن مسّ الميت بعدما يبرد، وغسل من غسل الميت، وغسل يوم الجمعة، وغسل العيدين، وغسل دخول مكة، وغسل دخول المدينة، وغسل الزيارة، وغسل الاحرام، وغسل يوم عرفة، وغسل ليلة السابع عشر من شهر رمضان، والتاسع عشر من شهر رمضان، وغسل ليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين منه، وغسل التوبة، وغسل من رأى المصلوب.

وقال (ع): «ثلاث يُسَمَّنَ البدن: إدمان الحمام، وشم الرائحة الطيبة، ولبس الثياب اللينة».

مركز توثيق التراث الحضاري والحضاري

ثانيا: السواك : تعتبر الأسنان من مكونات جمال الانسان، ونظافتها دليل واضح على شخصيته ونظافته، والأسنان من الناحية العملية لها الدور المهم في عملية الهضم، فهي تقوم بمضغ الغذاء، وتقطيعه جيداً، كي يُرسل الى المعدة، لاتمام عملية الهضم المعروفة.

إذن، فإن أي خلل قد يصيب الأسنان سوف يؤثر على عملية هضم الطعام، والاستفادة منه من قبل الانسان، إضافة إلى أن تسوس الأسنان أو سقوطها يؤثر على عملية إخراج الصوت من الفم، وينتج عنه انبعاث رائحة كريهة من الفم، كما ويصبح السن المتسوس مصدراً لإصابة الفم والجهاز التنفسي العلوي بالمكروبات والأمراض. وثبت طبياً أن القيح المتولد من قبل الأسنان المريضة له تأثير مباشر على المعدة وعدم الشهية.

لهذه الأسباب يؤكد الاسلام على ضرورة العناية بالأسنان والمحافظة عليها، فأمر بالسواك وجعله سنة متبعة، وقد وردت أحاديث كثيرة حوله منها:

قال الرسول الكريم (ص):

«ما زال جبرئيل يوصيني بالسواك حتى ظننت أنه سيجعله فريضة».

«ما زال جبرئيل يوصيني بالسواك حتى خشيت أن أدرد أو أحفي».

«استاكوا عرضاً».

«لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند وضوء كل صلاة».

وقال الامام علي (ع):



«السواك مطهرة للفم، ومرضات للرب».

«السواك شطر الوضوء».

مرکز تحقیقات پزشکی و دارویی

وقال الامام الصادق (ع):

«في السواك عشر خصال: مطهرة للفم، ومرضاة للرب، ومفرحة للملائكة،

وهو من السنة، ويشد اللثة، ويجلو البصر، ويذهب بالبلغم، ويذهب بالحفر».

ثالثاً: جز الشعر واستئصاله: خلق الله الإنسان في أحسن تصوير، وجعل له

هيئة جميلة، وتركيباً بديعاً، وكان الشعر جزءاً من تلك الصورة الحسنة، فهو إضافة إلى

وضعه الجمالي، له وظائف عديدة: صحية، وطبية، واجتماعية، ونفسية، خصوصاً عند

النساء، حيث يعتبر شعر المرأة عاملاً مهماً من عوامل جمالها ومظهرها الخارجي.

والشعر عند الانسان له فوائد كثيرة منها:-

١- يؤلف طبقة محيطة بالجلد، تلعب دوراً كبيراً في حفظ حرارة الانسان تجاه

التقلبات الجوية.

- ٢- يمنع شعر الرأس التأثيرات الحرارية الناتجة عن الشمس أو البرودة الشديدة من التأثير المباشر على الرأس والدماغ.
- ٣- يُعتبر الحاجبان مانعاً طبيعياً يمنع عرق الجبهة من النزول على العينين.
- ٤- يمنع شعر الشارب ترشح الأنف من دخول الفم.
- ٥- يلعب شعر اللحية دوراً كبيراً في حماية الفكين، والأعصاب الحساسة فيهما، والأسنان من التعرض للبرودة والحرارة العالية.
- ٦- يعتبر شعر البطن والعتاة، أحد مؤشرات بلوغ الإنسان سن المراهقة ومؤشراً على ضرورة غسل وحلق تلك المناطق، عندما يصبح الشعر طويلاً ومعرضاً للاصابة بأمراض مختلفة.
- ٧- يستفاد من الشعر في تقدير العمر.
- ٨- يستفاد من الشعر في الطب العدلي، للكشف على الجرائم التي تحدث يومياً، خصوصاً حالات الاعتداء الجنسي.
- ٩- يعتبر الشعر من الناحية النفسية هبة ووقاراً للشخص، وعلى الأخص في السنين المتقدمة من العمر، عندما يخطئه الشيب.
- ١٠- يعتبر شعر الأنف حاجزاً طبيعياً ومصفياً جيداً ضد دخول العديد من المكروبات المرضية الى الجسم.

مضار الشعر الطويل

- ١- شعر الرأس: إذا كان شعر الرأس طويلاً وأكثر من المعتاد أصبح عائقاً أثناء الحركة، ومؤثراً على مجال رؤية العينين، وتنتشر فيه الروائح العرقية، وقد يصاب بالقمل والأمراض الجلدية الأخرى.
- ٢- شعر الحاجبين: إذا كان أكثر من المعتاد فإنه سوف يؤثر على دخول النور الى العينين، ويمنع الرؤية الجيدة.
- ٣- شعر الشارب: لو طال شعر الشارب تدلى إلى الفم، وأصبح يلامس

الغذاء الداخل مما يؤدي إلى تعلق ذرات من الغذاء خلاله، ويجعل من شعر الشارب مصدراً للتلوث، وحمل المكروبات، إضافة إلى تشويه منظر الفم.

٤- شعر اللحية: طول شعر اللحية أكثر من قبضة اليد، يجعلها صعبة التنظيف، وعائقة للعمل، ومشوهة لجمال الانسان، وعرضة للاصابة بالأمراض الجلدية.

٥- شعر الأبطين: من المعلوم أن التعرق في الأبطين أكثر من غيره من مناطق الجسم، خصوصاً إذا كان شعر الأبطين طويلاً مما يجعل من الأبطين مصدراً لانبعاث الروائح الكريهة التي تُنفّر الناس، وتنقص الشخصية.

٦- شعر العانة: يقع في منطقة كثيرة الحركة والتعرق قريباً من الاحليل والفرج، وطوله يؤدي إلى احتفاظه بالمواد العرقية ذات الروائح الكريهة، والاصابة بالأمراض الجلدية المختلفة، خصوصاً الفطريات، والبغنيات، وقمل العانة، إضافة إلى أنه يعيق عملية الجماع عند الانسان.

لتلك الأسباب المارة، أكد الاسلام على ضرورة العناية بالشعر بصورة دائمة ويومية، لما فيه من فوائد نفسية وصحية، لها آثار غير مباشرة على تكامل شخصية الانسان وروحه، وقد وردت أحاديث كثيرة عن الرسول الأكرم (ص) وأهل بيته الأطهار (ع) حول نظافة الشعر والعناية به منها:

قال النبي (ص):

«أحلق فإنه يزيد في جمالك».

«من اتخذ شعراً فليحسن ولايته أو ليجزه».

«من السنة أن تأخذ من الشارب حتى يبلغ الإطار - أي إطار الفم -

ولا يكون الشعر على الشفة».

«لا يطولن أحدكم شارب، فإن الشيطان يتخذه مخبئاً يستتر به».

«لا يطولن أحدكم شارب، ولا شعر إبطيه، ولا عانته، فإن الشيطان

يتخذها مخبئاً يستتر بها».

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يَتْرِكُ عَانَتَهُ فَوْقَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَلَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تَدَعَ ذَلِكَ مِنْهَا عَشْرِينَ يَوْمًا».

وقال الامام علي (ع):

«إِنَّ الشَّعْرَ عَلَى الرَّأْسِ إِذَا طَالَ، ضَعَفَ الْبَصَرُ، وَذَهَبَ بَضْوَةُ نُورِهِ، وَطَمَّ الشَّعْرُ بِحُلُوِّ الْبَصَرِ، وَزَيْدٌ فِي ضَوْئِهِ».

«نَتَفَ الْإِبْطُ يَنْفِي الرَّائِحَةَ الْمَكْرُوهَةَ، وَهُوَ طَهْوَرُ وَسْنَةِ مِمَّا أَمَرَ بِهِ الطَّيِّبُ».

«المشط يذهب بالوباء».

وقال الامام جعفر الصادق (ع):

«الرَّجُلُ يَقْلَمُ أَظْفَارَهُ، وَيَجْزِ شَارِبَهُ، وَيَأْخُذُ مِنْ شَعْرِ لِحْيَتِهِ، وَرَأْسَهُ، سُنَّةٌ».

«لَا تَكْثُرْ مِنْ وَضْعِ يَدِكَ فِي لِحْيَتِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَشِينُ الْوَجْهَ».

«أَخْذُ الشَّعْرِ مِنَ الْأَنْفِ يَحْسِنُ الْوَجْهَ».

رابعاً: تقليم الأظفار: خلق الله تبارك وتعالى الأظفار من مواد صلبة لمساعدة الكفين والقدمين في القيام بواجباتها على أحسن الوجوه أثناء العمل، وتثبيت قامة الإنسان عند الحركة.

والأظفار: إحدى مقومات جمال وهيئة الإنسان، والعناية بها دليل آخر على كمال ونضوج فكره العقلي والصحي، لأن الأظفار الطويلة من الناحية العملية مخدشة، كأظفار الطيور والحيوانات، ومعوقة للعمل.

أما من الناحية الصحية، فإن الفراغ الموجود بين الأظفر والنهايات اللحمية للأصابع، يصبح مكاناً صالحاً للأوساخ، والمواد الغذائية المختلفة. ويتحول تدريجياً إلى بؤرة مرضية تزود الإنسان بالمكروبات والأمراض بصورة دائمة.

ولهذا حث الاسلام المسلمين كافة على ضرورة تقليم الأظفار والعناية بها بصورة دورية، حفظاً على جمال وصحة الفرد المسلم.

قال الرسول الأعظم (ص): «تقليم الأظافر يمنع الداء الأعظم، ويزيد الرزق».

وقال الإمام الصادق (ع): «من السنة تقليم الأظافر».

خامساً: الختان: وهو إحدى السنن الالهية القديمة، التي أمر الله بها نبيه إبراهيم الخليل (ع)، لما فيه من فوائد عديدة تهم سلامة الانسان وصحته، وجاء الاسلام على لسان نبينا محمد (ص) ليؤكد على تلك السنة، ويحببها في الأيام الأولى للمولود.

وبالرغم من كون الديانات الأخرى لاتقر (الختان) كسنة، فإنها أذعنت الآن وأقرت بأنه ضروري ومهم من الناحية الصحية والنفسية للإنسان.

فوائد الختان:

١- يمنع تجمع ورسوب المواد البولية، بين الحشفة والجلد، وبذلك تقل نسبة التعرض للأمراض.

٢- يمنع التهاب الجلد الموجود على الحشفة الذي قد يؤدي إلى حرقه شديدة في البول.

٣- يمنع تضيق فتحة الجلد الموجود على الحشفة، والذي يسبب بعض الأحيان انحباس البول، وآلام شديدة لاتنتهي إلا بإجراء عملية الختان.

٤- يمنع نشوء الحساسية في المنطقة التناسلية.

٥- يمنع سرعة الانزال أثناء العملية الجنسية، وبالتالي يمنع المضاعفات والمشاكل الجنسية التي تنشأ عند الأشخاص غير المختونين.

٦- دليل على الالتزام بالتعاليم والسنن الاسلامية.

قال الامام الصادق (ع): «قال الله عز وجل لأبراهيم (ع): تطهر، فأخذ شاربته، ثم قال: تطهر، فنتف إبطيه، ثم قال: تطهر، فقلّم أظفاره، ثم قال: تطهر، فحلق عانته، ثم قال: تطهر، فاختن».

سادساً: التطيب: العطر أو الطيب، دليل على جمال وكمال الانسان المسلم، والشخص الذي يستعمل العطر مثله كالحديقة السيارة تنشر روائحها حيثما مر أو تواجد، والطيب برهان محسوس على حسن الذوق، وطراوة الروح، وتجاوز للعقد النفسية، وطريقة لطيفة لجذب إحترام الناس وحبهم.

ولاشك، أن مَنْ يستعمل الطيب، ويتذوقه ماهو إلا إنسان نظيف البدن والملابس والمظهر.

وقد شجع الاسلام أتباعه على استعمال العطور، لما فيها من فوائد روحية وإجتماعية، وكان الرسول (ص) وهو القدوة الحسنة يستعمل الطيب، ويوصي بذلك، خصوصاً في المناسبات العامة، كأوقات الصلاة والأعياد وغيرها، لأن رائحة الطيب تطفئ على الروائح الكريهة التي تتولد في تلك المناسبات نتيجة الزحام.

أما دهن الجلد والعناية به فقد كان ضمن الوصايا التي أوصى بها الاسلام ونبه إليها.

قال الامام علي (ع): «لا ينبغي للرجل أن يدع الطيب في كل يوم».

«الدهن يلين البشرة، ويزيد في الدماغ، ويسهل مجاري الماء، ويذهب القشف، ويسفر اللون».

وقال الأمام الصادق (ع): «الطيب يشد القلب».

«العطر من سنن المرسلين».

وقال الإمام الرضا (ع): «الطيب من أخلاق الأنبياء»^(١).

نظافة الزوجة: الزوجة أو المرأة تمثل نصف المجتمع، وتقع عليها مسؤوليات كبيرة وخطيرة، توجب عليها أن تكون المثال والنموذج للجيل الذي تشرف على تربيته في جميع الأبعاد، الدينية والاجتماعية والصحية. فسلوك المرأة في تنظيف بدنها

(١) بتصرف عن كتاب الفقه (الأداب والسنن) لأية الله الشيرازي.

وملابسها وأثاثها وبيتها، يترك أثراً وانطباعاً عند الأطفال الصغار، ويجعل منهم قدوة حسنة في المستقبل.

ولاننسى أن جمع الأوساخ بصورة يومية، ووضعها خارج البيت، يمنع العديد من الأمراض، كما أن تنظيف الأثاث والأواني المستعملة في طبخ وتناول الطعام له أهمية صحية كبيرة، أما تهيئة الغذاء النظيف والجيد والمتوازن في كمياته ونوعيته، فهو وظيفة مهمة لها ارتباط بصحة وسلامة العائلة وتقع مسؤوليته على الزوج .

ولعل ما ذكر في الغسول الواجبة ماينطبق عليها، خصوصاً غسل: الحيض والنفاس وبعد المقاربة الجنسية. وقد حَبَّب الاسلام للمرأة أن تقوم بتزيين نفسها لزوجها، وتعتني بشعرها، وتزيل ما طال منه في بعض المناطق، وتعطر نفسها، وتظهر بأحلى ما يمكن أمام زوجها لكي تصرفه عن سلوك طريق الحرام.

مركز تقيتكم بمرور يوم

روى السيد المرتضى (رحمه الله) ^(١) - نقلاً عن تفسير النعماني - بإسناده عن اسماعيل بن جابر عن جعفر الصادق (ع) عن آبائه عن علي (ع): «أَنْ قوماً من أصحاب رسول الله (ص) تَرَهَّبوا وحرَموا على أنفسهم طيبات الدنيا، وحلفوا على ذلك أنهم لا يرجعون إلى ما كانوا عليه أبداً، ولا يدخلون فيه بعد وقتهم ذلك، منهم عثمان بن مظعون وسلمان وعشرة من المهاجرين والأنصار.

فأما عثمان بن مظعون فحرم على نفسه النساء، فجاءت امرأته إلى بيت أم سلمة (رض) وكانت امرأة جميلة، فنظرت إليها أم سلمة، وقالت لها: لِمَ عطلتِ نفسك من الطيب والصبغ والخضاب وغيره؟ فقالت: لأن عثمان بن مظعون ما قربني منذ كذا وكذا، فقالت أم سلمة: وَلِمَ لا؟ قالت: لَأَنَّهُ قد حرَّم على نفسه النساء وترهب، فأخبرت أم سلمة رسول الله (ص) بذلك، فخرج إلى أصحابه وقال:

أترغبون عن النساء؟ إني آتي النساء، وأفطر بالنهار، وأنام بالليل، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

وأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ. وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾.

فقالوا: يا رسول الله! إنا قد حلفنا على ذلك فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لَكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾.

فحمل رسول الله (ص) صحابياً من أصحابه على العودة إلى الاستمتاع بالدنيا، وعلى معاشرة زوجته.. هي دعوة - ضمناً - إلى زوجته كذلك: في الاستمرار في تجميل نفسها لزوجها حتى يسعدا بحياة زوجية طبيعية.

والاسلام الذي يعلم أن طبيعة المرأة، كائنات، تنطوي على الفتنة والإغراء لم يمنعها من رعاية هذه الطبيعة لتظل ذات فتنة وإغراء لذاتها، وذلك بأن لاتهمل هذه الطبيعة، وتتركها غير معتنى بها، فتحجب خلق الله وفطرته فيها، وبذلك تضعف صلتها بزوجها. وتزين المرأة يراه الاسلام لذلك متفقاً مع خصائص طبيعتها. والاسلام يدعو الزوجة إلى تجميل نفسها لزوجها، ويريدها أن تكون دوماً ذات إغراء له.

أما الرجل فقد نصحه الاسلام بعدم الافراط في المقاربة الجنسية لأنها تضعف القدرة البدنية والعقلية، ووضع شروطاً لها: منها عدم المقاربة بعد الطعام، أو في الحمام، أو أثناء الحيض والنفاس، وأن تكون المقاربة في مكان هادئ ومستور، بعيداً عن نظر الأطفال وفضولهم، كي لا يحصل الانحراف الجنسي والنفسي لديهم.

قال الامام علي (ع): «كثرة الجماع تؤدي إلى الجنون، وقلته تورث العنة».

وقال الشيخ الرئيس بن سينا:

واحفظ منك ما استطعت فإنه ماء الحياة يراق في الأرحام

وله أيضاً:

وإياك إياك العجوز ووطيها فما هي إلا مثل سم الأراقم
ولاتك في وطي الكواعب مسرفاً فإسرافه للعمر أقوى الهوام

نظافة الطعام: الغذاء هو المادة الأساسية لبناء الجسم، لذا ركز الاسلام عليه، واشترط نظافته ونوعيته، وعدم الافراط فيه، لأن الافراط له مضاعفات مرضية كثيرة تؤثر على سلامة الانسان جسدياً ونفسياً.

توق إذا استطعت إدخال مطعم على مطعم من قبل فعل الهواضم
وكل طعام يعجز السن مضغه فلا تبتلعه فهو شر المطاعم

واجعل غذاءك كل يوم مرة واحذر طعاماً قبل هضم طعام
وهذه مسألة الصيام التي شرعها الله سبحانه وتعالى، وكان يعدها السواد الأعظم من دعاة الحضارة الغربية وبعض الأغوار منا من الولايات الكبرى على الجسد والعقل معاً، أصبحت اليوم لديهم إكسيراً كبيراً يداوون به الجبن الأدبي وفقد عزيمة الرجولية، وقد ألفوا في ذلك الكتب الضخمة، إليك ما قاله عنه الدكتور (جبهاردت) في كتابه: (كيف يكون الإنسان قوي الإرادة) رداً على الذين يتوهمون أن في الصيام ضرراً، قال: «لانشك في أن معترضاً سيعترض على هذا العلاج الصومى ظاناً أن في الأخذ به ضرراً على الصحة، وهو اعتراض لاأساس له البتة. أما من حيث الصحة والطب فإن الصيام من العلاجات التي يجب الأمر بها والاعتراف بعظم فوائدها».

إلى أن قال متابعاً في ذلك الدكتور (ستوهر): «إن من الناس من كبر وعاش مقتنعاً بأن طينته أرق والطف من طينة غيره من الآدميين، ومع ذلك فإن المراقب لأحوال أمثال هؤلاء الناس لتأخذه الدهشة، إذا وقف على هذا المعنى الذي لايجل وهو أنه بينما يري الواحد من هؤلاء قد يقع على الأرض من الضعف والهزال إذا لم يقدم إليه ما اعتاده من كأس المرق يراه قبل بضعة أيام قد احتمل أعباء الرقص

وتكاليفه بغاية النشاط والجلد طول الليل لغاية الساعة الأولى صباحاً.
كما حرمت الشريعة الإسلامية أكل وشرب بعض الأطعمة الضارة، كالميتة والدم ولحم الخنزير، والمشروبات الكحولية بأنواعها المختلفة.
ومن جهة أخرى شجعت المسلمين على أكل الفواكه بأنواعها لما فيها من فوائد لا تحصى ولا تعد حتى قال القرآن الكريم فيها:

﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾^(١)
﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾^(٢)
﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾^(٣)
وقال الرسول الأكرم (ص):

«نحن قومٌ لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع».
«لا تملأوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلب كالزراع يموت إذا كثر عليه الماء».

مركز تقيتكم بزرگوار

وقال لقمان الحكيم لابنه:
(يا بني! إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة).

الإسلام وآداب الطعام

- ١- غسل اليدين قبل الطعام وبعده. قال الامام الصادق (ع):
«مَنْ غَسَلَ يَدَهُ قَبْلَ الطَّعَامِ وَبَعْدَهُ، بُورِكَ لَهُ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ».
- ٢- عدم أكل الطعام الحار.

(١) سورة الرحمن: الآية ٦٨.

(٢) سورة عبس: الآية ٢٤.

(٣) سورة الكهف: الآية ١٩.

- ٣- عدم تناول الطعام بسرعة، قال الامام الصادق (ع):
«أطيلوا الجلوس على الموائد، فإنها ساعة لا تحسب من أعماركم».
- ٤- الارتخاء قبل وأثناء تناول الطعام وبعده.
- ٥- عدم شرب الماء بكثرة خلال تناول الطعام.
- ٦- عدم إتمام المعدة بالطعام.

- قال الامام الصادق (ع): «إِنَّ اللَّهَ يَبْغُضُ كَثْرَةَ الطَّعَامِ».
- ٧- يستحب تناول الطعام باليد اليمنى.
- ٨- يستحب البدء بالملح عند تناول الطعام.
- قال الامام الصادق (ع): «إِنَّا نَبْدَأُ بِالْمَلْحِ وَنَخْتَمُ بِالْخَلِّ».
- ٩- مضغ الطعام جيداً.
- ١٠- غسل الفم جيداً بعد الطعام.

التخمة: تؤدي إلى السمنة، والسمنة ينتج عنها أمراض عديدة ذكرناها في فصل «التغذية الصحية»، وعلى العكس فإن تناول الغذاء بكميات قليلة ومعقولة له فوائد جسمية ونفسية منها:-

- ١- صفاء القلب، وإيقاد القريحة، وإنفاذ البصيرة، فإن الشبع يورث البلادة، ويعمي القلب، ويكثر البخار في الدماغ.

قال النبي (ص): «مَنْ شَبِعَ وَنَامَ قَسَى قَلْبُهُ».

- ٢- الانكسار والذل وزوال البطر والفرح والأشر، الذي هو منشأ الطغيان والغفلة عن الله.

- ٣- عدم نسيان بلاء الله وعذابه، فإن الشبعان ينسى الجائعين وينسى

الجوع.

٤- كسر شهوات المعاصي كلها، والاستيلاء على النفس الأمانة بالسوء.

٥- دفع النوم والكسل ودوام السهر، فإن من شبع شرب كثيراً، ومن كثر شربه كثر نومه.

٦- تيسير المواظبة على العبادة.

٧- قلة الأكل تفيد صحة البدن، وتدفع الأمراض.

٨- خفة المؤنة والإيثار والتصدق^(١).



« الفصل السابع » علم الأجنة

علم الأجنة: وهو من العلوم الحديثة التي سلطت الأضواء على الكثير من الحقائق العلمية التي قام عليها الطب الحديث، وكشف لنا بعض الغوامض والنواقص، وملأ الفراغ للكثير من القضايا الطبية المجهولة سابقاً، وعلمنا بعض الأسرار الإلهية العجيبة التي جعلت الانسان يقف أمامها خاشعاً بكل جوارحه. وهو مشبع بالايان والعقيدة بذلك الخالق الذي أتقن وصور، وأبدع كل شيء خلقه وفق تقنية إلهية حكيمة.

ولا يخفى علينا أن علم الأجنة ساهم كغيره من العلوم في دحض النظريات الملحدة، كنظرية دارون المسماة بـ (نظرية النشوء والتطور) التي تقول: إن الكائنات الحية تفرعت من أصل واحد وتناسلت من خلية واحدة.

إن أول حجر وضع في إنكار الوجدانيات والمسلمات الفطريات، الذي هو من الغرائز الأولية، وأول مقدمة مهدها في مبادئ هذا الموضوع، هو - داروين - أستاذ المعطلين الملحدين فيما مضى وفي هذه العصور المظلمة التي هي الأجدر بأن تسمى بتلك التسمية، ومن أقواله المنسوبة إليه وإلى تلميذه الشارح لمذهبه وهو - بحتر - هو قوله: إنه تجلّى لنا وجه أبينا، من وراء حجب العدم ينظر إلينا بعينين تتوقدان بنيران الشيبية الأزلية قائلاً: قبل الله كنت، وهذا الأب الأزلي - على رأيه - كان في بعض الأزمنة قرداً، وكان قبل ذلك مخاطاً، وأنه كان نقيعاً في الماء لاصقاً بصخرة، وكان ومازال يتدرج في سلم النشوء والارتقاء حتى بلغ إلى طوره اليوم.... الخ.

ولكن عارضه الكثيرون من أبناء جلدته، وأكابر فلاسفة عصره، مثل الانجليزي الشهير - تندل - حيث قال في مقام الرد عليه: إن ذلك القول خطأ وعرضة للبطلان.

وقول - فرخو - البرليني، وهو من أكابر علماء التشريح: ما للارتقاء من ركن علمي.

وقول الدكتور - دوسون - وهو من أكابر علماء الجيولوجيا: قلنا بالأدلة الصحيحة: إن الإنسان خلق في الأصل إنساناً ولم يكن يوماً ما قرداً أو سلالة قرود، ولا يقال على غيره من سائر الحيوانات ما قاله في الإنسان، ولا دليل على ذلك المدعي. وكمقالات الفلكي الطبيعي الشهير الفرنسي - كاميل ملامريون - وكثير من أمثاله من الرجال الغربيين ومشاهيرهم^(١).

ثم أنه ما يدريه أن أباه قبل أن يكون قرداً كان مخاطباً ونقيعاً في الماء ولاصقاً بصخرة، ويتدرج ويرتقي حتى بلغ إلى ما هو عليه اليوم، فالاشكال والسؤال: لماذا انتهى التدرج والارتقاء؟ وما الذي أوقفه على صورة الإنسان؟ وما الذي منعه عن الانتقال إلى غيرها وغيرها؟

فأي خير يرجى أو جدوى علم تؤمل ممن قصر إدراكه عن إدراك ذات نفسه، وهي أبده البدييات إليه، وأقرب الأشياء منه، فأنكرها من حيث يدري ولا يدري، وجحدها من حيث يشعر أو لا يشعر. أفترجو ممن أنكر نفسه، وضغط على شعوره، وتهالك على إماتة وجدانه حذراً من أن يصل به العلم إلى معرفة خالقه والامام بمبدئه ومعاده، كل ذلك رجع عليه بعيد.

ولقد جاء علماء الأديان بأقرب شيء إلى العقل لمعرفة الرب سبحانه حيث قالوا: من عرف نفسه فقد عرف ربه، والمقصود أن الطريق الذي تعرف به نفسك، هو النظر في آثارها وأعمالها، فتعرفها من كونها أمارة ولوامة ومطمئنة، وفيها القوة الشهوانية والغضبية، وكونها بليدة وجاهلة وعالمة، إلى غير ذلك من كونها وعاء كل فضيلة أو رذيلة، مما يتعلق بالنفس وتوصف به النفس، هو الطريق الذي تعرف به ربك - عز ذكره - أن تنظر إلى ملكوته وجبروته وعظمة مجده وعزه، من خلال إبداعه وخلقه

وإتقان صنعه، فنتنقل إلى معرفته على أظهر وأصح سبيل، فتعرفه علياً قديراً شامعاً مدبراً ومدبراً حكيماً، فلا يجهل شيئاً ولا يعجزه شيء، يفعل ما يفعل لمصالح ومنافع، وينهى محذراً لمفاسد ووجود مضار، فكل ذلك يتعلق بخلقه وهو اللطيف الخبير.

ولعل المراد من قوله (ص): «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ». هو التلازم بينها وأن النفس حادثة مخلوقة لقادر عليم قديم أزلي، وإذا عرفت الله سبحانه انتقلت إلى نفسك لشاهد قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ فمن جهل نفسه فأحرى به أن يجهل ربه، فهي قضية متبادلة متعاكسة في المبدأ والغاية، والسبب والمسبب إلى ما هنالك.

وهذه النظرية إضافة إلى كونها غير مقبولة من الناحية الدينية والعقلية، دحضتها العلوم الحديثة المتطورة كعلم الأجنة - كما ذكرنا سابقاً - وعلم الوراثة الحديث، حيث أدى إكتشاف (الكروموسومات) والـ (الجينات) إلى التعرف على صفات وخصائص كل كائن حي، وهذا ما جعل من نظرية (دارون) خرافة قديمة لا يستساغ سماعها في الوقت الحاضر.

والآن وبعد إكتشاف العلوم الحديثة وأجهزتها المعقدة، أصبح علم الأجنة يقدم لنا دليلاً حياً وشريطاً مصوراً، متناهي الدقة ومتكامل المعالم، لمختلف مراحل تكوين ونمو الانسان منذ نشأته حتى تكامله، مما أسهم بفاعلية كبيرة في سد الكثير من الثغرات التي كانت موجودة في السابق قبل تطور علم الأجنة الحديث.

وقد بلغ من دقة هذا العلم - في الوقت الحاضر - انه تمكن بسهولة من متابعة التطورات الجنينية المختلفة للانسان منذ يومه الأول، يوماً بيوم وأسبوعاً بأسبوع، وحدد بالضبط أطوار ومراحل النمو الجنينية، فأصبح بمرور الأيام علماً متكاملاً كغيره من العلوم الطبية التي ساهمت في تحديث ورقي الطب البشري نحو الأفضل.

وساهم الآن علم الأجنة - كسائر العلوم الطبية الأخرى - مساهمة كبيرة في تفسير بعض الآيات القرآنية، التي تحمل في طياتها إعجازات علمية وإلهية هائلة، كانت لزمن طويل خافية على الانسان.

فخدم بما يملك من معلومات علمية دقيقة مذهشة الباحثين المسلمين، وأضاء لهم الطريق كي يتمكنوا من كشف بعض الأسرار القرآنية، وترجمتها وفق ما يتوفر لديهم من معلومات حديثة. وجلُّ مَنْ قال:

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(١).

﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾^(٢).

* * *



مركز الدراسات الإسلامية

(١) سورة الحشر: الآية ٢٤.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٦.

الموضوع الأول

[نظرية نشوء الانسان]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِّتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِّن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾^(١).

يخاطب الله سبحانه وتعالى في هذه الآية المباركة الناس ويقول لهم: إن كنتم في شك من يوم القيامة، الذي يبعث فيه الأموات، وتحبى فيه الأجساد من جديد، فانظروا واعتبروا بحالكم عند ابتداء الحلقة حين خلق الانسان من تراب.

والتراب: هو المادة الأولية التي خلق منها أبونا آدم (عليه السلام)، ومنها خلق بقية البشر الذين عاشوا على هذه الأرض التي أنبتت النبات وغذت الحيوان، وكنتيجة لأكل تلك النباتات والفواكه التي خرجت ونمت من التراب، وكذلك الحيوانات التي عاشت على الأعشاب والنباتات، تحول الغذاء الذي مصدره التراب إلى دم يجري في عروق الانسان وأعضائه ومنها (الخصيتين).

وهذا الدم تجري عليه عمليات متعددة، يتحول بعدها في ذلك المصنع الإلهي إلى مواد منوية (حيامن) وفق نظام دقيق ومحكم.

ولو قمنا بفحص (الخصية) تشريحياً وفيسولوجياً، لوجدناها عبارة عن مصنع فعال متكامل، يتكون من ملايين الخلايا ومئات الأنابيب (٨٠٠) أنبوب يبلغ طولها (٢٠٠-٣٠٠) متر، لها القابلية على تحويل الدم القادم إليها إلى ملايين الحيوانات المنوية.

أما الحيوان المنوي فهو ذو خلقة وتركيب مدهش وعجيب لا يتصوره الإنسان العادي بسهولة، ففي كل دفقة مني التي تتكون من (٣-٥ سم^٣) يحوي كل سم^٣ من ذلك الماء الدافق على (٦٠-٨٠) مليون حيوان منوي، وطول هذا الحيوان (٦٥ ميكرون).

ويتألف من رأس كمثري الشكل وعنق وذيل طويل يبلغ (٤٥ ميكرون) يساعد الحيوان على الحركة أثناء عبوره الرحم والبوق، وتقدر سرعتها (٢-٣ ملم) في الدقيقة.

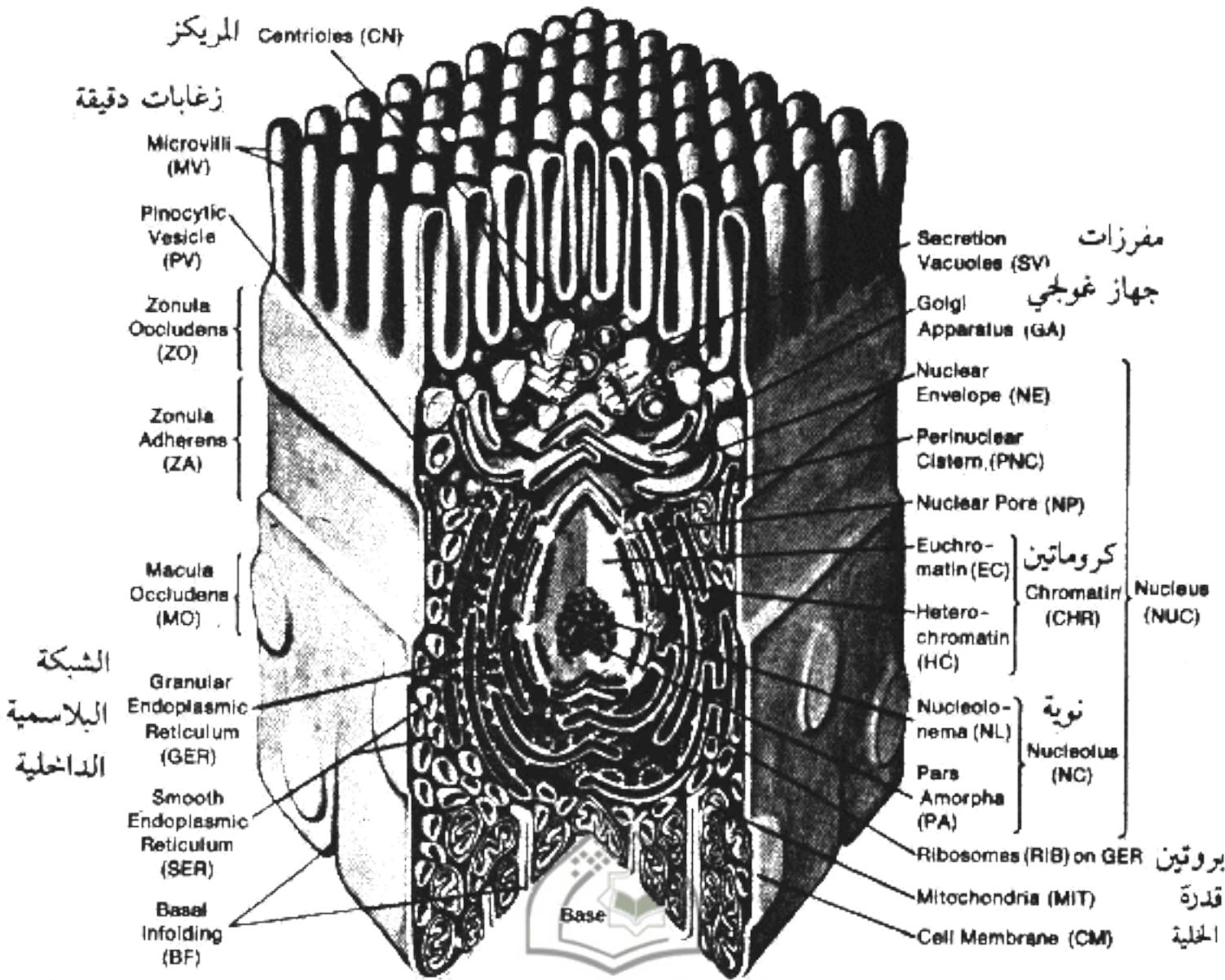
وكذلك تقوم الخصية بإفراز الهرمونات الذكرية المسماة بالأندروجين (Androgens).

وفي المقابل يتحول الدم الجاري في مبيض المرأة إلى بويضات، حيث يقدم كل مبيض بيضة في كل شهرين، وذلك بالتبادل مع المبيض الآخر. ونتيجة لعملية التزاوج أو الالتحام الحاصل بين الحيمن والبيضة يتكون الإنسان بصورة تدريجية، وفق موازين وشروط خاصة، حتى يبلغ الشهر التاسع حيث تتم عملية الولادة وفق البرنامج الإلهي المحسوب، ويحصل ذلك كما يلي:

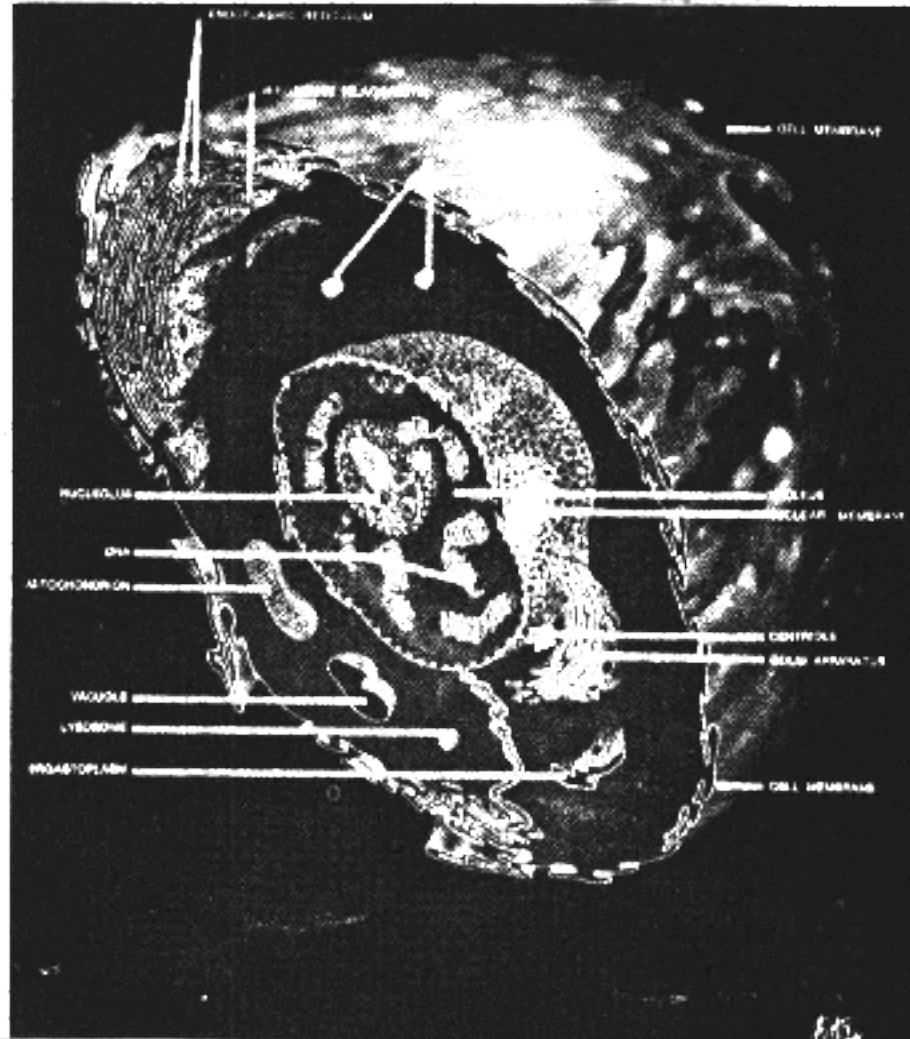
عندما تدخل الحيوانات المنوية الرحم تتسابق كل منها لتلقيح البيضة، والذي يتم عادة في الجزء الأخير من البوق، ولا يُسمح إلا لحيوان واحد فقط لتلقيح تلك البيضة.

وهذه البيضة التي تتمتع بحيوية حياتية قابلة للانقسام والنمو بشكل منتظم، مع الاحتفاظ بالصفات الخاصة للأب والأم، تبدأ بالتحرك داخل البوق، وهي تنقسم وتتطور في حين تكون الرحم المتضخمة قد أكملت استعداداتها الخاصة لاستقبال واحتضان البيضة الملقحة، لكي تكون في موضع أمين يزودها بالغذاء اللازم.

وتقدر الفترة التي تقضيها البيضة الملقحة خلال مسيرها من الثلث الأخير للبوق حتى جوف الرحم بـ (٤-٥) أيام، ومرحلة تحول النطفة إلى علقة (الدم الغليظ الجامد) تبدأ حين تباشر البيضة الملقحة بالانقسام إلى خليتين ثم أربع فئان وهكذا..



مركز بحوث كيمياء حيوية



الخلية:

وحدة البناء الحيوي
وأكبر مجمع صناعي
متفاهم في الوجود
وعالم ساحر، تتعالى
من جنباته همسات التسييح
بالموجد العظيم

وتتم عملية الانقسام خلال مسير البيضة من البوق إلى الرحم، حتى إذا وصلت إلى وسطه كانت عبارة عن كتلة من الخلايا تسمى (التوتة) لأنها تشبه ثمرة التوت بشكلها الخارجي.

وفي اليوم السادس تلتصق العلقة بالجدار الداخلي للرحم، وتشرع بفرز الخلايا الخارجية المغذية (Trophoblast) في مخاطية جدار الرحم، وبذلك تبدأ عملية بناء المشيمة، وهذه التطورات تحصل خلال الاسبوع الأول.

أما في (الاسبوع الثاني) فتبدأ فيه عملية تحول العلقة إلى مضغة (مقدار ما يمضغ من الطعام) حيث تتشكل اللوحة المضغية من الخلايا المضغية (Embryoblast) وهي عبارة عن قرص مؤلف من وريقتين خارجية (Ectoderm) وداخلية (Endoderm).

أما الخلايا المغذية (Trophoblast) فستمر في عملية غرز خلاياها الخارجية في جدار الرحم، لتكوين الزغابات الأولية والثانوية. أما بالنسبة للرحم فتطرأ عليها تغيرات خلوية متعددة لتسهيل عملية احتضان القادم الجديد.

ويتميز (الاسبوع الثالث) بتغيرات وتطورات عديدة تشمل الأم والجنين، فمن التغيرات التي تحصل لدى الأم:

- ١- انقطاع الطمث (العادة الشهرية).
 - ٢- تغيرات في الثديين بما يرافقها من ألم.
 - ٣- زيادة التبول.
 - ٤- الإمساك.
 - ٥- زيادة الهرمونات المنمية في الدم، والتي يمكن بواسطتها الحصول على نتيجة مثبتة بكون المرأة أصبحت حاملاً عند فحص الإدرار.
- أما التغيرات التي تحصل للجنين والمشيمة فهي:
- ١- نشوء وتكون الزغابات الثلاثية.
 - ٢- نشوء وتكون الزغابات المشبقة.

- ٣- تكون الوريقة الوسطى (Mesoderm).
 - ٤- بداية ظهور القرص العصبي.
 - ٥- بداية ظهور نواة الأوعية الدموية والقلب.
- أما (الاسبوع الرابع) فتبدأ فيه عملية تبلور وتمايز الأعضاء المختلفة للجسم وخصوصاً الأعضاء الرئيسية، والتغيرات الحاصلة فيه تشمل الأم والجنين والمشيمة.

(الأم):

- ١- تستمر التغيرات التي طرأت على الأم في الاسبوع الثالث.
- ٢- ازدياد طراوة عنق الرحم، أما المهبل فلونه يميل نحو الزرقة الغامقة.
- ٣- ازدياد طراوة الرحم وكبرها.
- ٤- التقبؤ صباحاً.



مركز تفتيش صحة المرأة

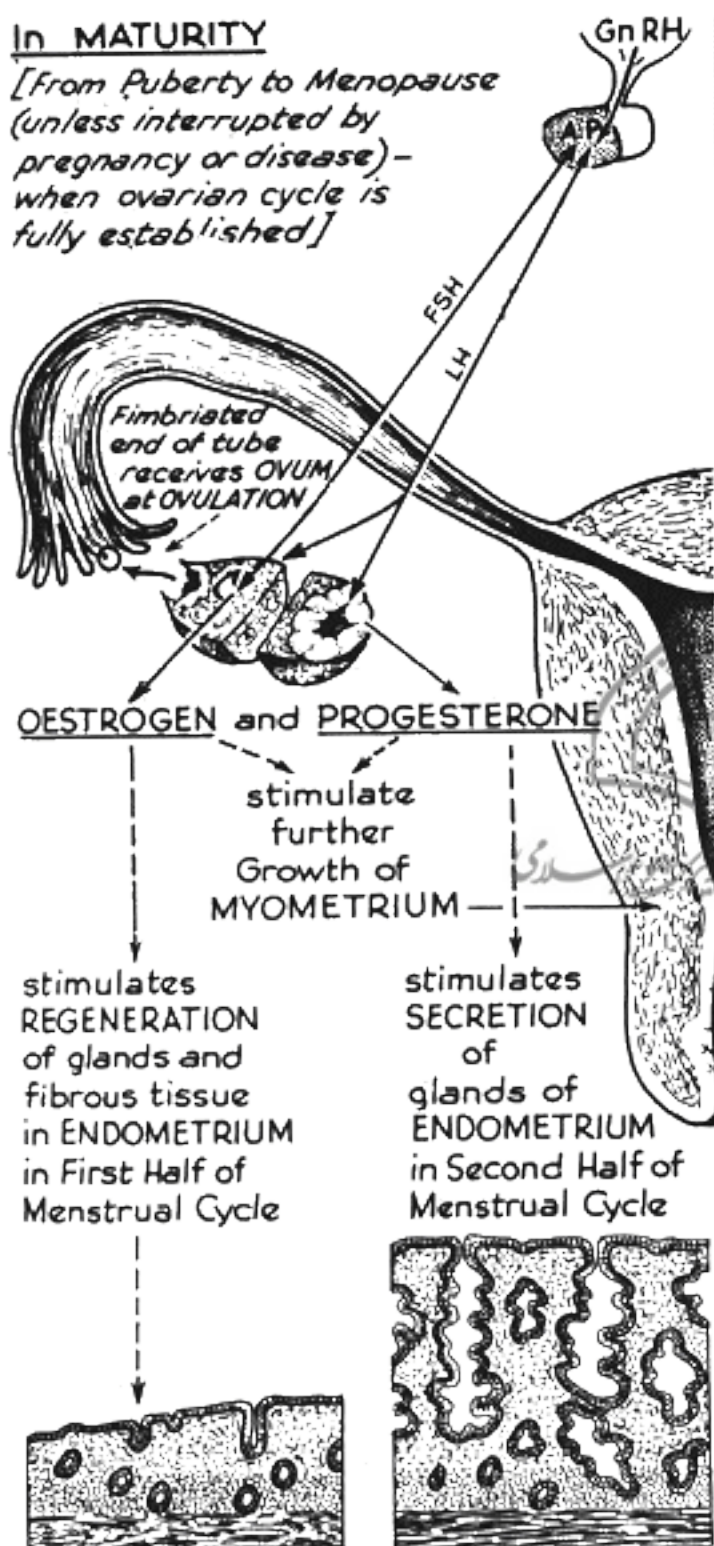
(الجنين): عند بداية الأسبوع الرابع يبلغ طول الجنين حوالي (١,٥-٢ ملم) وأهم التغيرات هي:

- ١- تبلور المظهر الخارجي للجنين.
- ٢- بداية تكوين الحبل السري.
- ٣- عمليات متعددة لتكوين الجهاز العصبي.
- ٤- نمو وتمايز العين وملحقاتها.
- ٥- ظهور بداية الجهاز التنفسي والحنجرة.
- ٦- تمايز الأعضاء المختلفة للجهاز الهضمي والمساريق.
- ٧- تكون القلب الأولي، وبداية شروع ضربات القلب.
- ٨- تكون الشرايين والأوردة الرئيسية.
- ٩- شروع الدورة الدموية بين الجنين والمشيمة.
- ١٠- تكون وتمايز الجهاز البولي.

UTERUS and UTERINE TUBES

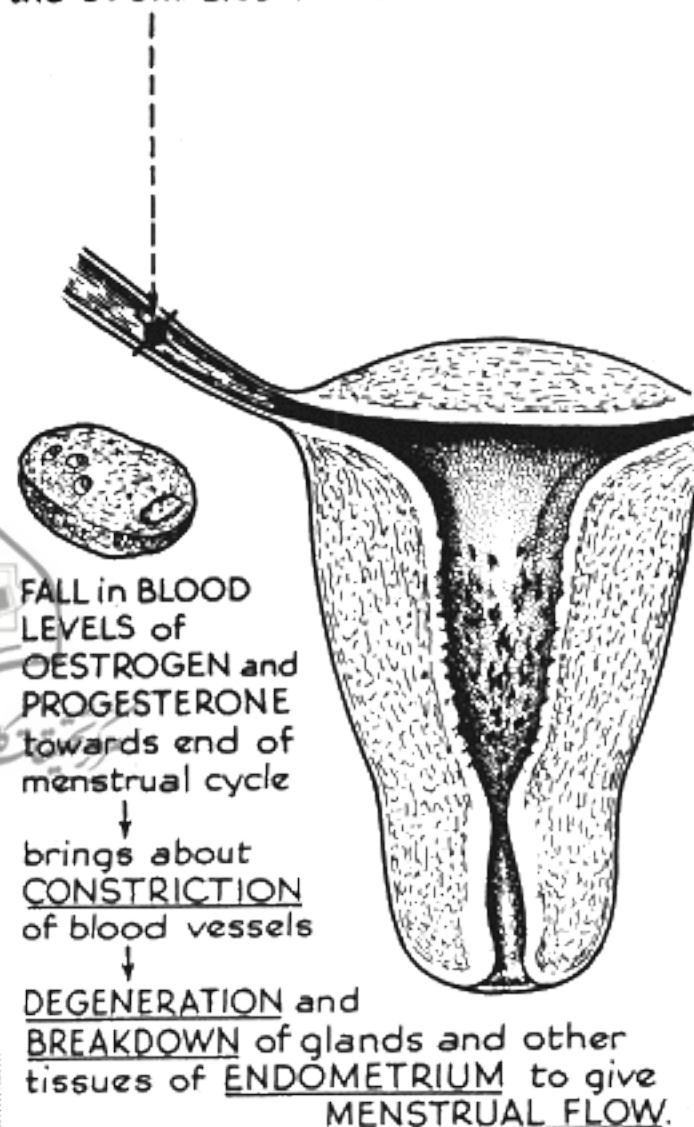
In MATURITY

[From Puberty to Menopause (unless interrupted by pregnancy or disease) - when ovarian cycle is fully established]



MENSTRUATION

If Fertilization does not take place the OVUM dies in the Uterine tube



صورة تمثل الرحم وملحقاتها قبل وبعد الدورة الشهرية

(المشيمة):

١- تصبح المشيمة متكاملة، والدورة الدموية بين الجنين والأم تكون فعالة وعاملة عبر المشيمة.

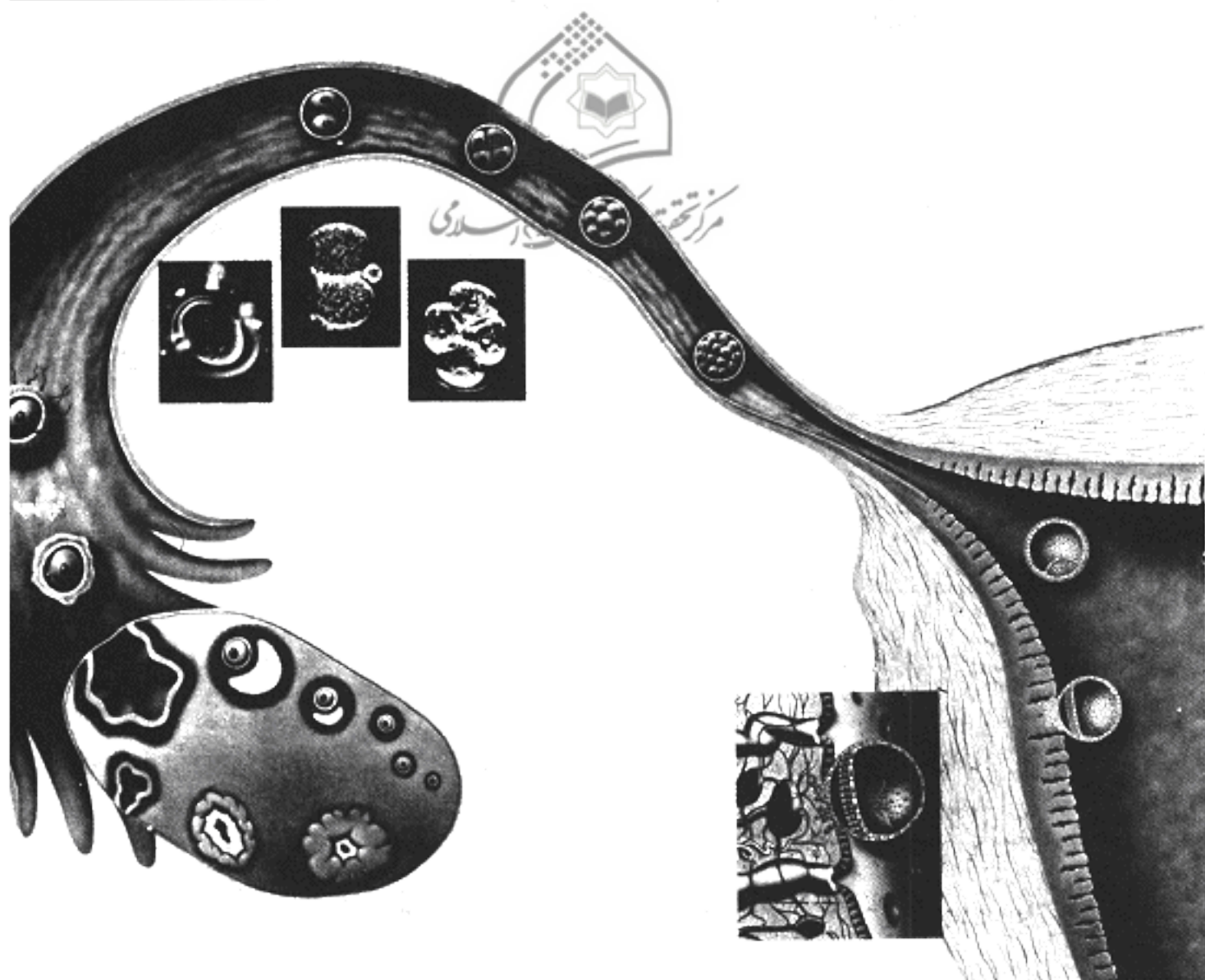
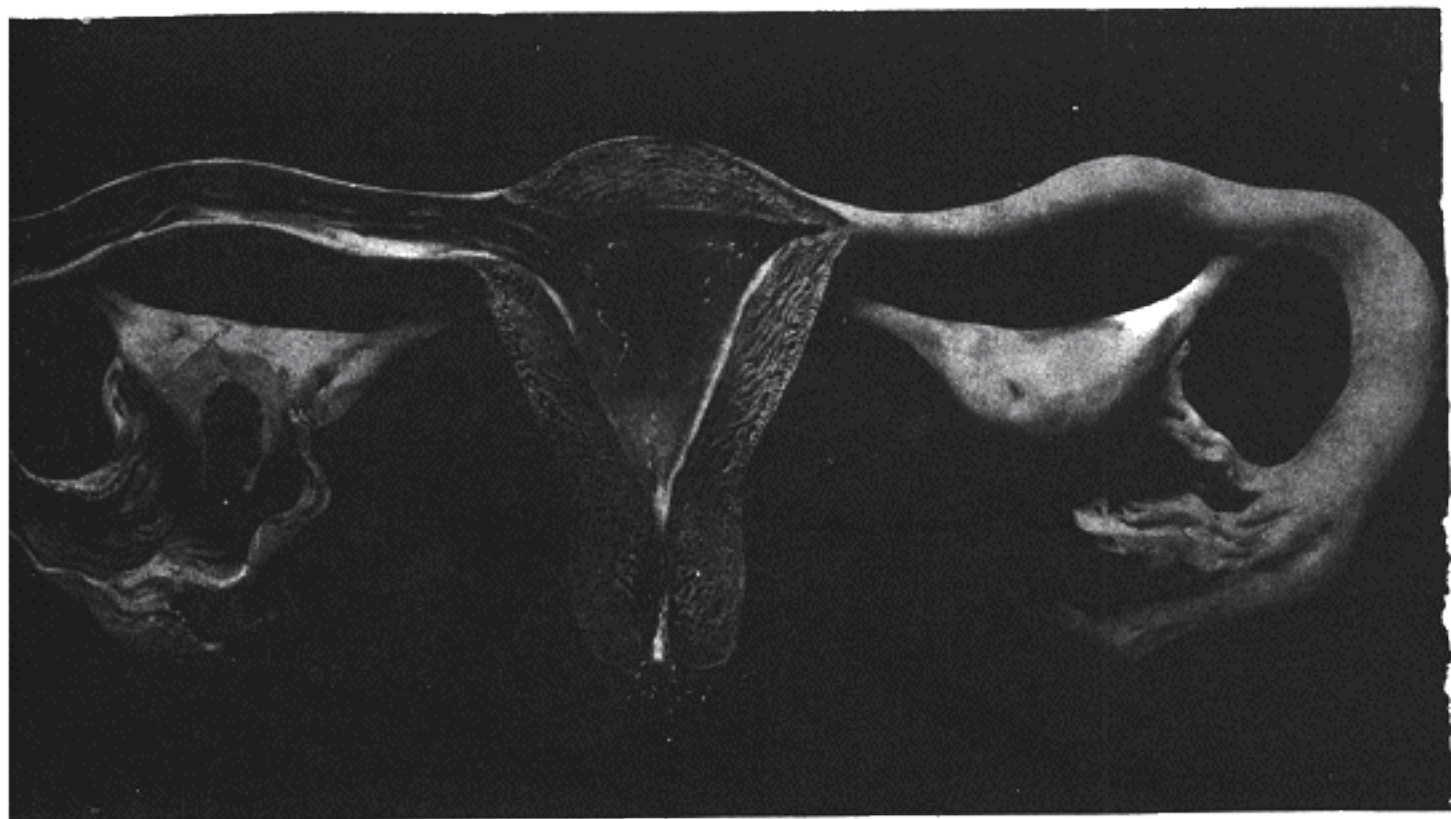
٢- نمو المشيمة بشكل ملحوظ، إذ يبلغ قطرها حوالي (١٥ ملم).
ويشهد (الاسبوع الخامس) تغيرات عديدة منها: استمرارية تمايز الأعضاء المتكونة في الاسبوع الرابع، واستمرار أعراض الحمل لدى الأم. ويبلغ طول الجنين (٦-٧) ملم، وقطر المشيمة (٣٠-٣٥) ملم.

وأهم مشخصات هذا الاسبوع هو: نشوء وجه الجنين، ونمو رأسه بصورة واضحة، كذلك التفاف وتكامل الجهاز الهضمي، أما القلب فتتكاثر تقاطيعه بعد تكوين القاطع الفاصل بين البطينين وتزداد فعاليته بصورة أوضح.

ويستمر في (الاسبوع السادس) نمو وتمايز الأعضاء التي نشأت في الاسبوعين الرابع والخامس، أما الجهاز العصبي والعضلي فيبدأ في الشروع بالعمل. وفي هذا الاسبوع تنتهي تقريباً عمليات التمايز المهمة للأعضاء والأجهزة البدنية المختلفة، أما عمليات النمو الحجمي للجنين فهي تظهر في أواخر هذا الاسبوع، ويبلغ طول الجنين (١٤) ملم أو أكثر، وقطر المشيمة حوالي (١٠٠) ملم.

بينما يمتاز (الاسبوع السابع) بالتشخيص والتكامل النهائي لأعضاء الجنين المختلفة، وعند نهايته تكون الأعضاء والأجهزة مشخصة ومتكاملة، ولا يبقى سوى انتظار النمو الحجمي والفسولوجي لها. ويبلغ طول الجنين في أواخر هذا الاسبوع (٣٠) ملم ووزنه حوالي (٢-٣) غم.

وبعد هذا الاسبوع يأخذ نمو الجنين أبعاداً جديدة، إذ يبدأ بالنمو بشكل سريع وواضح حتى نهاية (الشهر الثالث) وعندها يبلغ طوله (١٠) سم، ووزنه حوالي (٥٥) غم، وفيه تنتهي عملية التخلق.



مجموعه تشریحی للجهاز التناسلي للمرأة

وفي بداية (الشهر الرابع) يصبح الجنين إنساناً كامل الخلقة من جميع الجوانب والأبعاد، ويبدأ بالحركة حيث تتم عملية اتصال الجهاز العصبي بالعضلات والأجهزة الأخرى. وتشعر الحامل بحركة جنينها في هذا الشهر. أما نبضات القلب فتبدأ في منتصف هذا الشهر، ويمكن سماعها أيضاً. كذلك تبدأ المشيمة بإفراز الهرمونات اللازمة لاستمرار الحمل بعد أن أصبحت الكميات التي يفرزها المبيض غير كافية، لأن متطلبات الحمل أصبحت أكثر من طاقته وكفاءته.

﴿وَنُقَرِّئُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾

تحتوي البويضة الملقحة التي سيتكون منها الجنين على (٢٢) زوج من (الكروموسومات) أو (الصبغيات الجسمية) مع زوج من (الكروموسومات الجنسية). وتأتي هذه الكروموسومات من اجتماع بويضة الأنثى التي تحوي دائماً (٢٢) كروموسوم جسمي + كروموسوم جنسي) ومن نطفة الرجل التي تحوي (٢٢) كروموسوم جسمي + كروموسوم جنسي إما X أو Y) لأن نصف نطف الرجل تحوي (كروموسوم X) ونصفها الآخر يحوي (كروموسوم Y).

أما بويضة المرأة فتحمل دائماً (الكروموسوم الجنسي X) فإذا اتحدت البويضة مع نطفة حاوية على (الكروموسوم الجنسي X) كان الجنين أنثى، وإذا اتحدت البويضة مع نطفة حاوية على (الكروموسوم الجنسي Y) كان الجنين ذكراً.

$$\text{نطفة (Y) + بويضة (X) = YX = ذكر}$$

$$\text{نطفة (X) + بويضة (X) = XX = أنثى}$$

ومن ذلك يتضح أن المسؤول الظاهري عن تحديد جنس المولود - وفق الارادة الالهية - هو (الذكر) وليس (الأنثى) وهذا يتم وفق موازين ربانية محسوبة ومحكمة، تضمن المحافظة على النسل البشري، ووجود العدد الكافي من كلا الجنسين، بصورة طبيعية لا تخل بالتوازن البشري والبيئي، وتضمن الطريق الصحيح للمسيرة الانسانية.

UTERUS

After FERTILIZATION

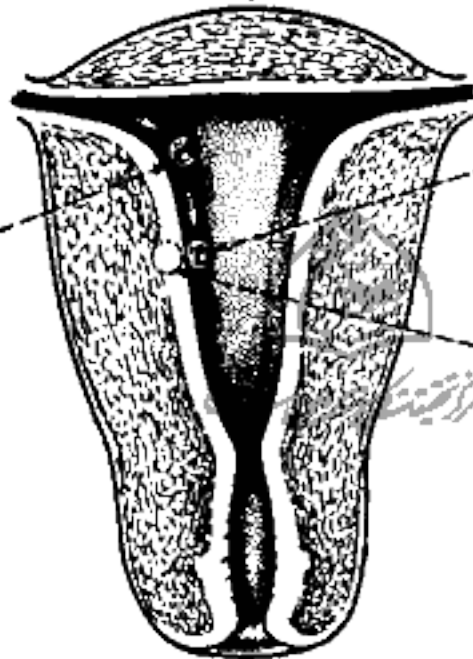
Developing embryo arrives (about 4th to 7th day) in UTERUS prepared for it by -

OESTROGEN and PROGESTERONE
OESTROGEN

Blood levels of GONADOTROPHINS rise



Ciliary currents and PERISTALTIC contractions in UTERINE TUBE carry BLASTOCYST into UTERINE SECRETION



Embryo gets OXYGEN and nutrients (by diffusion) from this glandular secretion

Embryo sticks to lining of WOMB

Its surface TROPHOBLAST cells fuse with, destroy and finally penetrate the ENDOMETRIUM

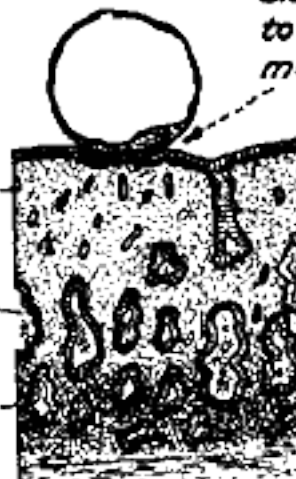
Embryo now absorbs TISSUE FLUIDS and CELLULAR DEBRIS

Outgrowths from outer layer of Blastocyst begin to erode Endometrium.

The ENDOMETRIUM is in LUTEAL PHASE and continues to grow (No menstrual degeneration occurs)
Glands are actively secreting mucus



Compact Stroma
Spongy layer with widely dilated glands
Limiting layer - glands tortuous



صورة تمثل عملية زرع البويضة الملقحة في جدار الرحم

وخلاف ذلك فإنه لو ترك الخيار للإنسان لأساء التصرف، وذلك بتفضيله أحد الجنسين على الآخر، مما يؤدي إلى كارثة اجتماعية لا تحمد عقباها.

لكل ذلك فإن المشيئة الالهية هي التي تقرر جنس وصفات المخلوق الجديد: ذكراً أو أنثى، تاماً أو ناقصاً، واحداً أو متعدداً، حسناً أو قبيحاً. وهذا لطف كبير من الطاف الله على البشرية جمعاء.

﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ﴾

مدة الحمل الطبيعية هي (٢٧٠) يوماً من بعد تلقيح البيضة، مع وجود اختلاف بالزيادة أو النقصان عن تلك المدة. وحتى الآن لا يعرف بالضبط العوامل المحركة للولادة، ولكن هناك فرضيات وعوامل (ميكانيكية) و(هرمونية) وجد أنها تلعب دوراً خاصاً في عملية إنهاء الحمل، وشرع الولادة.

وهذه العوامل تخضع لقوانين وموازين ربانية - تقل وتزداد - وفق الإرادة الالهية التي تُراعى فيها مصلحة الأم والطفل. وبعدها تبدأ عملية الولادة بتقلصات دورية للرحم حيث تكون في البداية خفيفة وبفواصل متباعدة، ثم تقوى التقلصات وتقترب فواصلها، فتزداد الآلام ويشد المخاض حتى تحصل عملية الولادة، حيث تقدم الأم للمجتمع طفلاً جديداً ينمو ويكبر خلال مراحل الطفولة حتى يبلغ أشده في مرحلة الشباب.

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾

فخلال مراحل الشباب يموت البعض منهم، ويبقى البعض الآخر ويعمر سنين طويلة، ولكنه يفقد القابلية على التعلم وحفظ المعلومات، لأن خلايا الدماغ أصابها التعب وفقدت الكثير من طاقتها وحيويتها، لأسباب كثيرة أهمها: تكلس الشرايين التي تزود الدماغ بالدم، مما يجعل الإنسان يرتد إلى حالة الجهل أو ما يشابهها.

UTERUS

IMPLANTATION

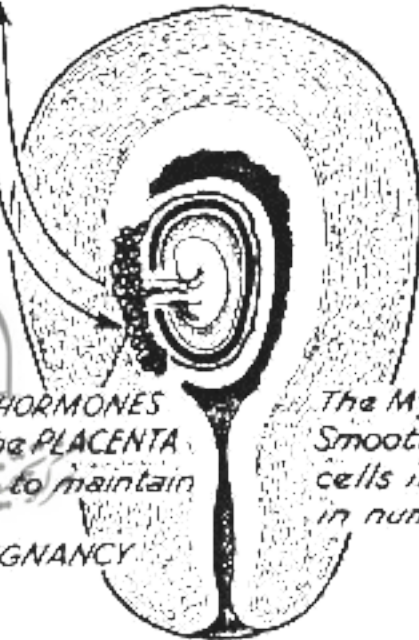
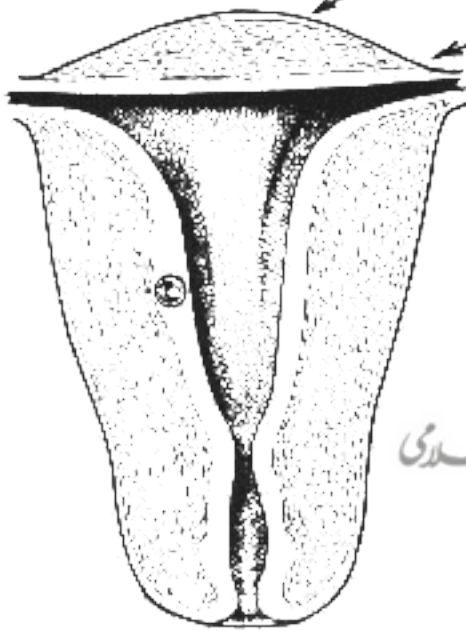
Embryo invades
ENDOMETRIUM
(which is now called
the DECIDUA)

PLACENTATION

PROGESTERONE is necessary
for the development of the
PLACENTA - the special organ
through which the developing
child receives nourishment
from the mother

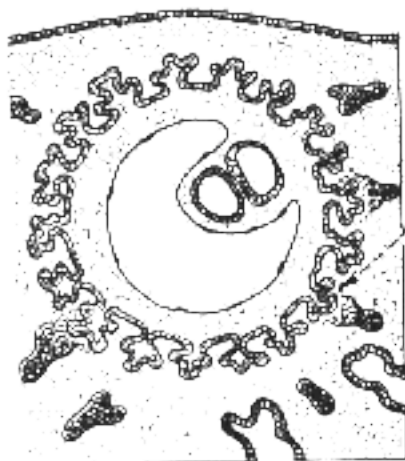
GnRH
AP
Blood levels of
GONADOTROPHINS
continue to rise

OESTROGEN and PROGESTERONE



The HORMONES
of the PLACENTA
help to maintain
the
PREGNANCY

The Myometrial
Smooth muscle
cells increase
in number and
size



CHORIONIC VILLI
- Finger-like
projections from
the embryo have
invaded
mother's
endometrial
blood vessels



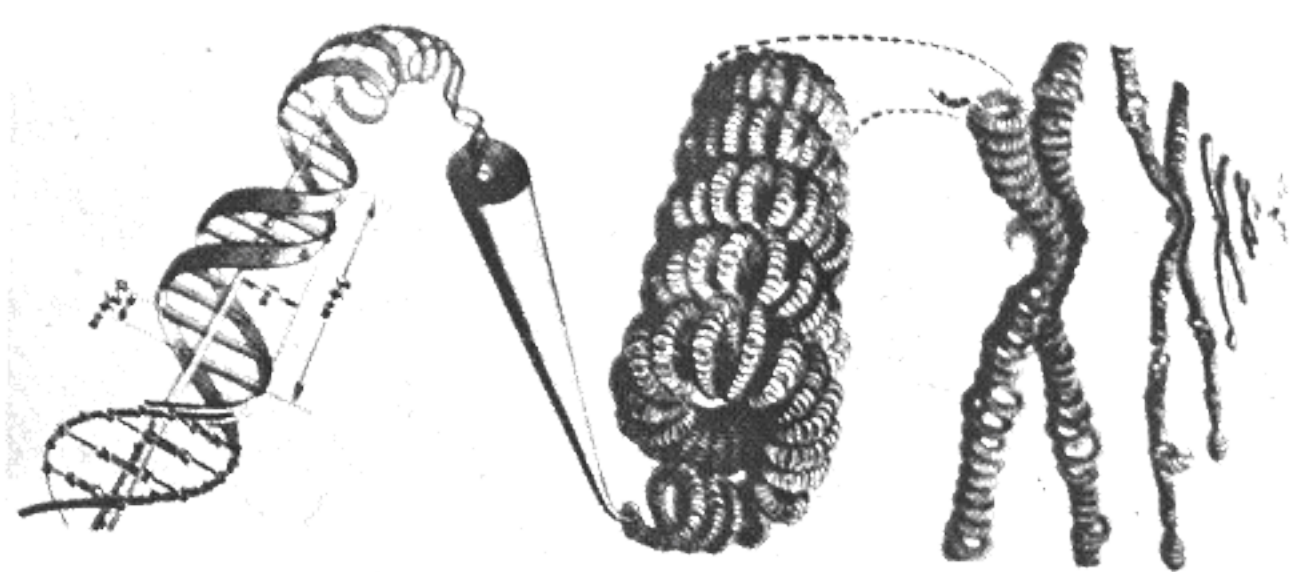
Blood vessels
develop in the
CHORIONIC VILLI
which are now
interlocked with
mother's tissues
and surrounded
by mother's
blood.
STRUCTURE formed
in this way is
the PLACENTA.

صورة تمثل عملية تكوين المشيمة داخل الرحم



مركز بحوث علوم إرسل

الكروموسومات الجنسية



الصيغيات : الشيفرة السرية للخلق

[الاعجاز القرآني]

بعد ذلك الاستعراض البسيط لمراحل نشوء الانسان، نجد أن القرآن الكريم قد بين لنا تلك المعجزات والآيات الناطقة قبل مئات السنين، عندما كانت الجزيرة العربية والعالم يعيش في سبات عميق، وتحلف حضاري وعلمي كبير. حيث لا وجود للأجهزة الحديثة كالمجاهر وغيرها، ولا بحوث وباحثين.

أما العلوم الطبية فكانت بدائية لم تعرف التطور والتخصص الذي نشهده اليوم، كعلم التشريح الطبي، وعلم الأجنة الحديث.

بينما القرآن الكريم - في هذه الآية المباركة - يفصل ويصور مراحل النشوء والتطور البشري بأسلوب علمي رائع جدا بالعلماء والباحثين أن يقفوا إجلالاً وخشوعاً ورهبةً أمام عظمة الخالق الذي صور لنا حياة الانسان منذ بدايتها حين تعانقت البيضة مع الحيمن لتكون العلقه. وكيف أن العلقه تحولت إلى مضغة مُخلّقة وغير مُخلّقة، خلال عمليات بدیعة ومدهشة تزيد في إيمان الانسان بعظمة الخالق الجبار.

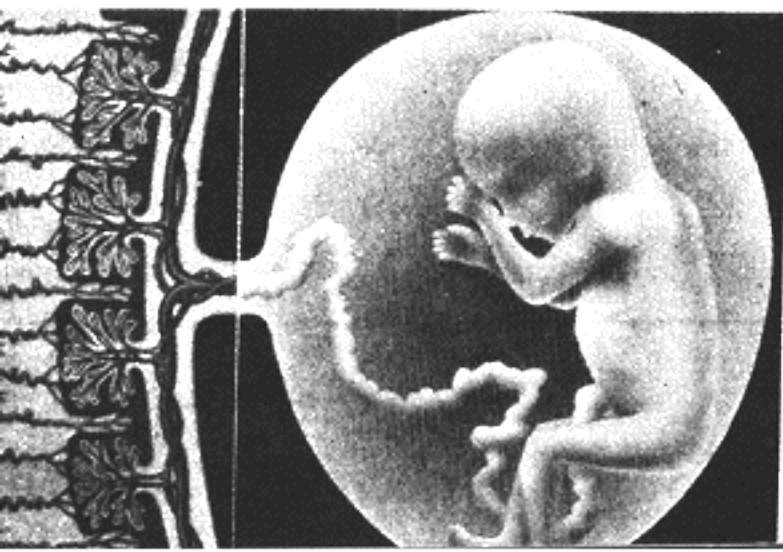
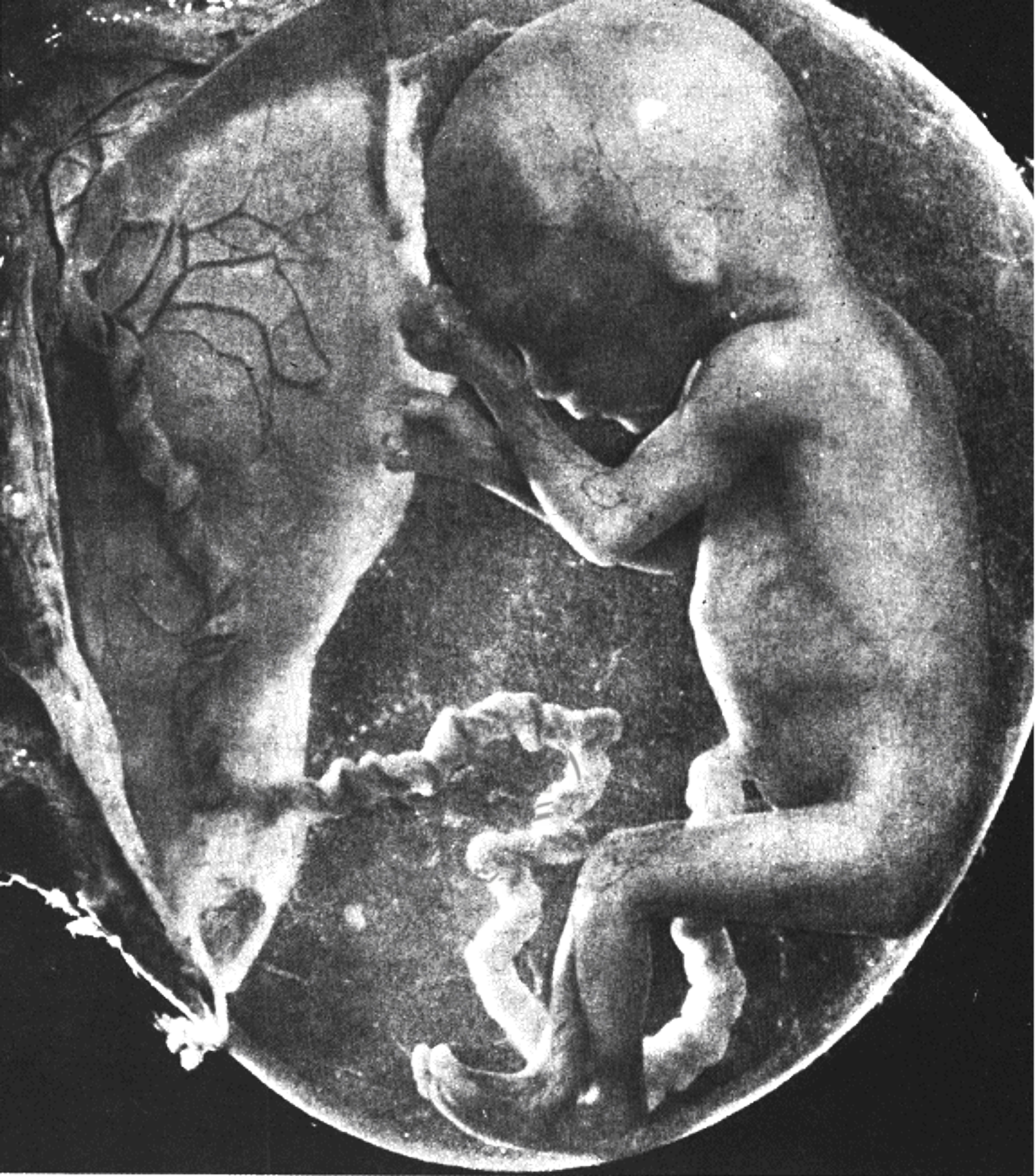
إذ كيف يمكن للخلايا المضعية (Embryoblast) المتماثلة تماماً في بنائها أن تعطي الوريقات الثلاث التي أشرنا إليها وهي (الداخلية والخارجية والمتوسطة) المختلفة عن بعضها البعض؟!

ثم كيف أن الخلايا المتماثلة في كل وريقة تعطي أجهزة مختلفة في بنائها ووظائفها وخصائصها؟!

فالوريقة (الخارجية) مثلاً، يتشكل منها الدماغ والأعصاب وبشرة الجلد ولواحقه من الغدد والشعر والأغشية المخاطية بالفم والأنف.

والوريقة (المتوسطة) يتشكل منها القلب والأوعية الدموية والدم والعظام والعضلات والكليتين وأدمة الجلد وقسم من الغدد الصماء.

أما الوريقة (الداخلية) فيتشكل منها مخاطية الجهاز التنفسي والطريق الهضمي والغدة الدرقية وجاراتها والغدة الكظرية والكبد والبنكرياس.



صورة تمثل الجنين وهو يسبح داخل
الكيس الامينوسي

وهنا نتساءل: كيف أن هذه الخلايا المتناهية تخصصت من تلقاء ذاتها لتعطي مراكز الاحساس والشعور والعاطفة، والمراكز العصبية الأخرى، وكذلك مختلف الأعضاء والأجهزة، علماً بأن هذا التخصص والتكامل يحصل والجنين لا يزال صغيراً جداً، إذ لا يزيد طوله على (٣٠) ملم ووزنه (٢-٣) غم عند نهاية الأسبوع السابع؟! بعد عملية التخلق وإعجازاتها تنقلنا الآية الكريمة إلى حكمة إلهية أخرى تمس مستقبل البشرية كافة. ويتجلى فيها الحب والعطف واللفظ الإلهي بأسمى وأجمل معانيه، وهي: أن الله وحده هو الذي يقرر ما يشاء في الأرحام: ذكراً كان أم أنثى، ولمدة محدودة لا يعلمها إلا هو.

وصدق الله العلي العظيم عندما قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِّنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾^(١).

* * *

الموضوع الثاني « آيات ناطقة »

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ. وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(١).
هلم تعلم :-

١- أن التجاويف الموجودة في الرأس هي للموازنة واتقاء الصدمات التي قد يتعرض لها الانسان خلال حياته اليومية.

٢- وأن الشعر لحفظ الرأس والبدن من الحر والبرد.

٣- وأن الجبهة بدون شعر لأنها مصب النور إلى العينين، وجعل فيها التجاعيد لمنع وصول العرق بسهولة إلى العينين والحاجبان مفرق العينين ليردا عليها النور.

٤- وأن درجة حرارة الانسان ثابتة بالرغم من الفعاليات المختلفة التي يقوم بها الانسان، وهذا ما لا يوجد في أحسن الماكينات المصنوعة في العالم، حيث تتجاوز حرارتها حرارة جسم الانسان أضعاف المرات، بالرغم من صغرها وعدم قيامها إلا بوظيفة واحدة فقط.

٥- وأن العين لا توازنها أكبر وأحدث الكاميرات العالمية الموجودة، لأنها تصور ملايين الصور يومياً بدون إزعاج أو ضوضاء، وبمختلف الأحجام والألوان، وليس لها جهاز تجميع معقد مثل الكاميرات الحالية.

٦- وأن الأنف جعل في وسط العينين ليقسم النور إلى العينين بالتساوي، وأن ثقبه إلى الأسفل ليكون مصب الرواشح، والشارب والشفة لمنع نزول سوائل وروائح الأنف إلى الفم^(٢).

(١) سورة الذاريات: الآية ٢٠-٢١.

(٢) طب الإمام الصادق (ع)؛ للأستاذ محمد الحلي.

- ٧- وأن شرايين الدماغ والرأس والكلية والقلب والرئتين والجسم، تختلف من حيث التركيب والوظيفة بعضها عن البعض الآخر.
- ٨- وأن الشعر والأظافر خالية من الحياة، لأن طولها سمج وقبيح وقصها حسن، ولو كانت فيها حياة لآلم الانسان قصها.
- ٩- وأن الأذن لا تسمع الذبذبات الصوتية التي هي أقل من (١٦) موجة في الثانية، وأكثر من (١٦) ألف موجة في الثانية. وهذه نعمة من الله لأن الانسان لو سمع جميع الأصوات لأصيب بالخوف والهلع والموت وذلك من شدة الضوضاء التي قد يتعرض لها.
- ١٠- وأن عدد ضربات القلب (٧٦) ضربة في الدقيقة، وتصل بمعدل (١٠٠) ألف ضربة يومياً أي (٤٠) مليون ضربة بالسنة أو ما يعادل (٢٠٠٠) مليون ضربة في الشخص المتوسط العمر^(١).
- ١١- وأن طي الركبة إلى الخلف لأن الانسان يمشي إلى الأمام، فتعتدل الحركات، ولولا ذلك لسقط في المشي. والقدم مقوسة لأن المشي إذا وقع على الأرض بكامل القدم ثقل الجسم وتعب.
- ١٢- وأن جدار الأنف البسيط على الرغم من صغر مساحته ودقته، والذي يمر فيه الهواء ليل نهار بمعدل (٢٠) مرة بالدقيقة، يعتبر من أدق وأعظم أجهزة التكيف الهوائي في العالم.
- ١٣- وأن في المعدة يوجد (٣٥) مليون غدة معقدة التركيب لأجل الافراز أما الخلايا الجدارية التي تفرز حامض (كلور الماء) فتقدر بمليار خلية.
- ١٤- وأن في العفج والصائم يوجد (٣٦٠٠) زغابة معوية في كل (سم^٢) لامتناص الأغذية المهضومة، وفي الدقاق (٢٥٠٠) زغابة، مع العلم أن طول الأمعاء الدقيقة (ثمانية) أمتار.

(١) الأيديولوجية الإسلامية: للشيخ عبدالحميد المهاجر.

١٥- وأنَّ في مخاطية الفم يتوسف (٥٠٠,٠٠٠) خلية تعوض فوراً وذلك كل خمس دقائق.

١٦- وأنَّ في اللسان (٩٠٠٠) حليلة ذوقية لتمييز الطعم الحلو والحامض والمر والمالح.

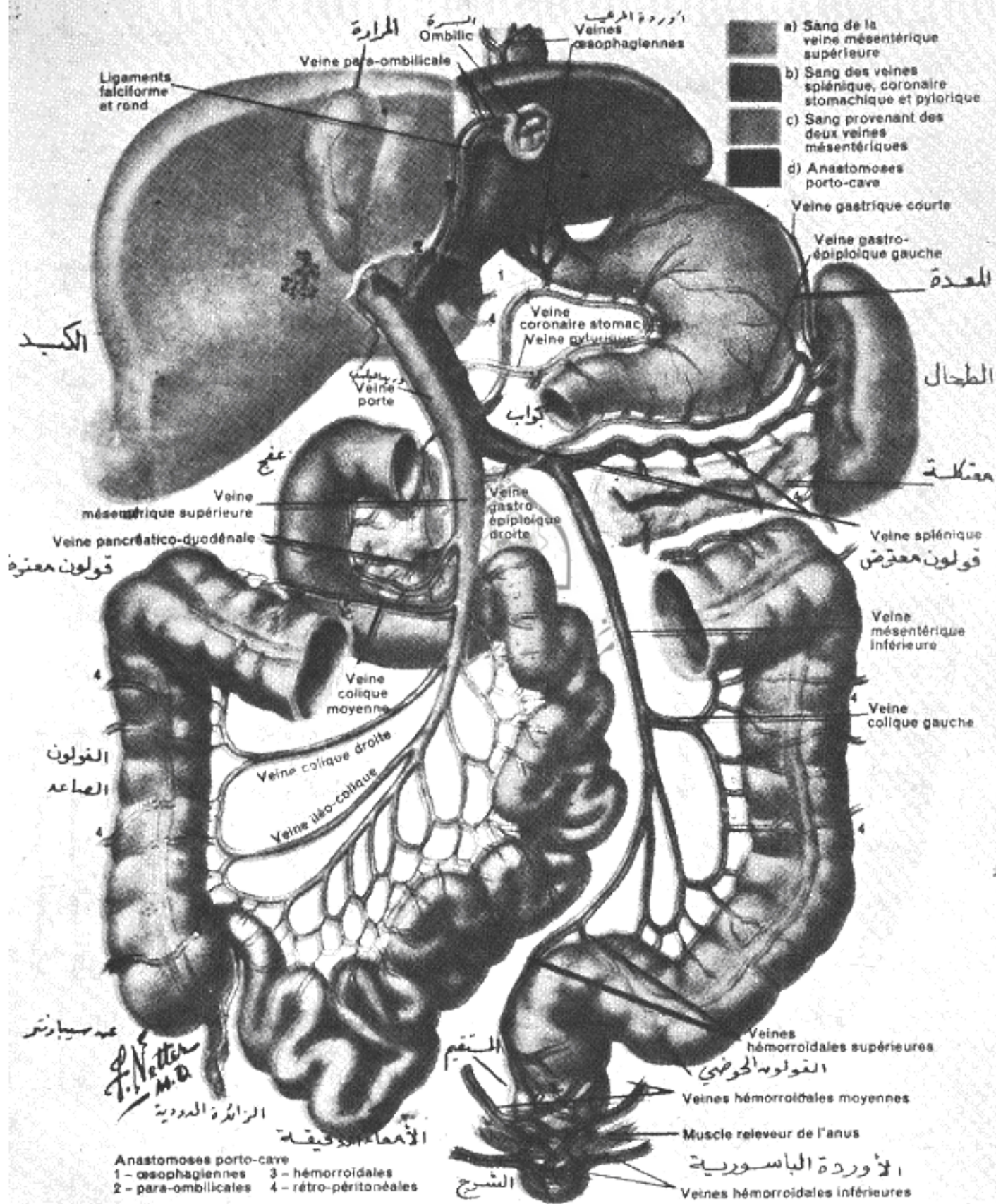
١٧- وأنَّ الكريات الحمراء الموجودة في جسم الانسان لو وضعت بجانب بعضها في صف واحد، لأحاطت بالكرة الأرضية (٦-٥) مرات، أما مساحتها فتقدر بـ (٣٤٠٠) متر مربع، وعددها (خمسة) ملايين كرية حمراء في كل (مليمتر مكعب) من الدم، وأنه يوجد في دم الانسان الكامل (٢٥) مليون المليون كرية حمراء لنقل الأوكسجين، و (٢٥) مليار كرية بيضاء لمقاومة الجراثيم، ومليون مليون صفيحة دموية لمنع النزف داخل الأوعية الدموية في حالة النزف.

١٨- وأنَّ دفقة المني الواحدة عند الرجل تحوي (ثلاثمائة) مليون حيواناً منوياً، ولا يتخلق الانسان إلا من حيوان منوي واحد يندمج مع بيضة واحدة من الأنثى.

١٩- وأنَّ الكلية الواحدة تحوي (مليون) وحدةً وظيفية لتصفية الدم تسمى (النفرونات)، ويرد إلى الكلية في مدى (٢٤) ساعة (١٨٠٠) ليترًا من الدم، ويتم رشح (١٨٠) ليترًا منه ثم يعاد امتصاص معظمه في الأنابيب الكلوية، ولا يطرح منه سوى (١,٥) ليترًا وهو المعروف بـ (البول) ويبلغ طول أنابيب (النفرونات) حوالي (٥٠) كيلومتراً، وأنَّ الكلية الطبيعية بالرغم من صغر حجمها تقوم بمئات الوظائف، ولو أردنا أن نقوم بصنع كلية اصطناعية مماثلة لتطلب منا مصانع كبيرة وكثيرة تأخذ حوالي (خمسة) كيلومترات مربعة من الأرض.

٢٠- وأنَّ لسان المزمار الصغير الحجم الكثير الفعالية يعتبر أمهر وأحسن وأعظم شرطي مرور في العالم.

٢١- وأنَّ تحت سطح الجلد يوجد (٥-١٥) مليون مكيفاً لحرارة البدن ألا وهي الغدد العرقية.



٢٢- وأنَّ بصمات أصابع الانسان لا تتشابه من إنسان لآخر حتى في حالة التوائم.

٢٣- وأنَّ الجسم يستهلك من خلاياه (١٢٥) مليون خلية في الثانية الواحدة أي بمعدل (٧,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠) مليون خلية في الدقيقة الواحدة، وبنفس الوقت يتشكل ويتركب نفس العدد من الخلايا تقريباً.

٢٤- وأنَّ الكبد بحجمه المعروف يقوم بأكثر من (٦٠٠) عملية فيزيولوجية في اليوم.

٢٥- وأنَّ الرغامي عند الانسان تتفرع إلى قصبات ثم قصبات وهكذا، حتى تصل إلى فروع دقيقة على مستوى الأسناخ الرئوية، ويبلغ عد الأسناخ الرئوية حوالي (٧٥٠) مليون سنخاً، وكل سنخ يتمتع بغلاف رقيق ويتصل بجداره عرق دموي صغير يتم خلاله تبادل الغازات^(١)

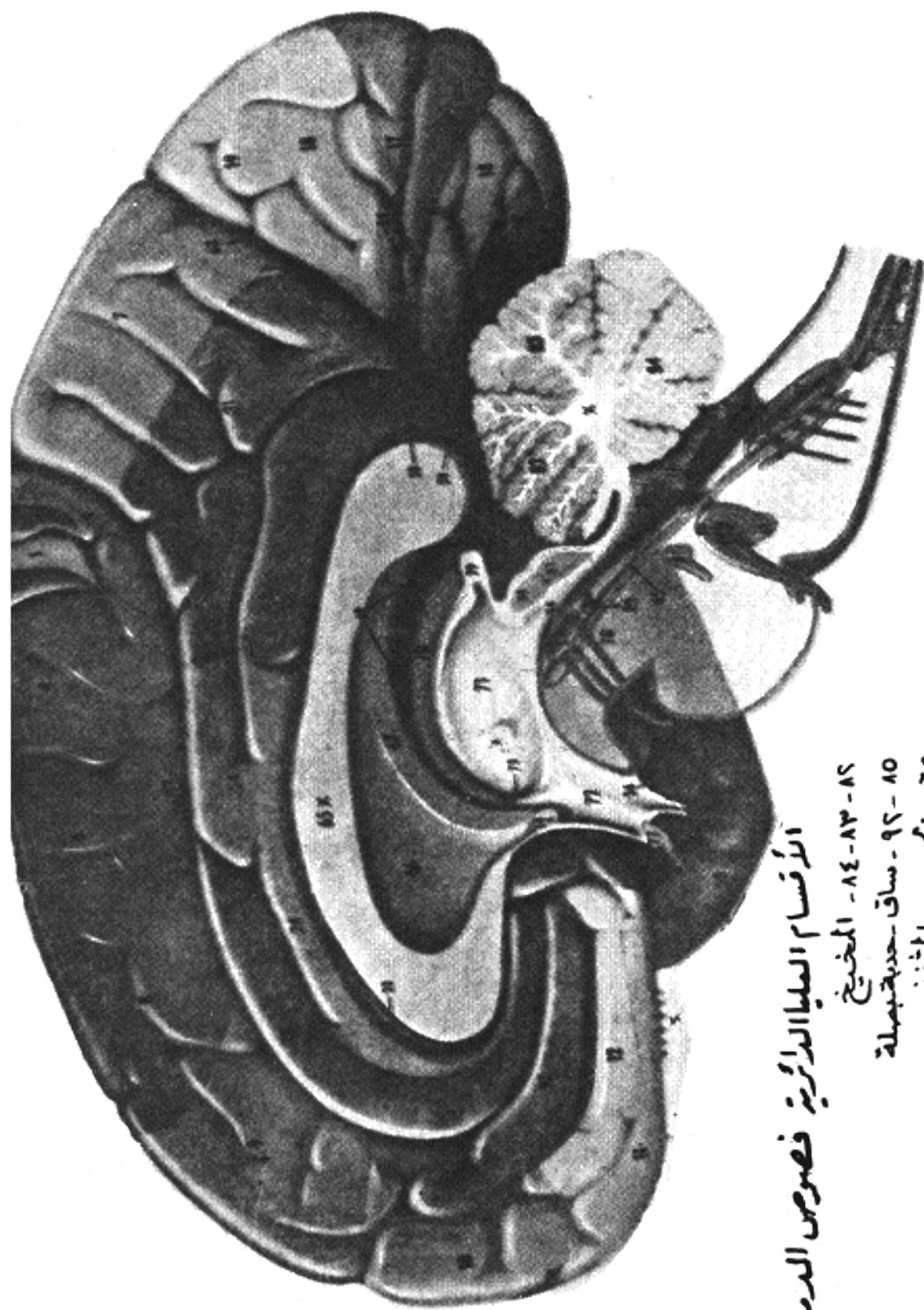
٢٦- في الدماغ (١٣) مليار خلية عصبية و(١٠٠) مليار خلية دبقية إستنادية تشكل سداً منيعاً لحراسة الخلايا العصبية من التأثير بأية مادة، والأورام تنمو خاصة على حساب الخلايا الدبقية وكأنَّ الخلايا العصبية مستعصية على السرطان. وأنَّ الخلايا العصبية في جسم الانسان لو وضعت بصف واحد لبلغ طولها أضعاف المسافة بين القمر والأرض^(٢).

٢٧- تبدأ أسنان الانسان بالتعظم في بداية الشهر السابع من عمر الجنين، وتبدأ بالظهور في الشهر الخامس أو السابع وتسمى الأسنان اللبنية، وعددها (٢٠) سنناً وتبدأ بالسقوط في بداية السنة السادسة وحتى الثالثة عشرة، كي تسمح بنمو الأسنان الدائمة التي تعدادها (٣٢) سنناً.

واقترضت الحكمة الالهية جعل تلك الأعداد ثابتة عند الصغار والكبار، وذات

(١) مع الطب في القرآن الكريم.

(٢) الطب محراب الإيمان: للدكتور خالص جليبي.



المذقاسام العليا الذريعة فصوص الدماغ

المخيف ١٤-٨٧-٢٧

حدیث بمصلہ - ۹۶ - ۱۵

٦٥- الجسم النقيض

١٦٦- الحجاب الشفاف

٧١ - السير البصري

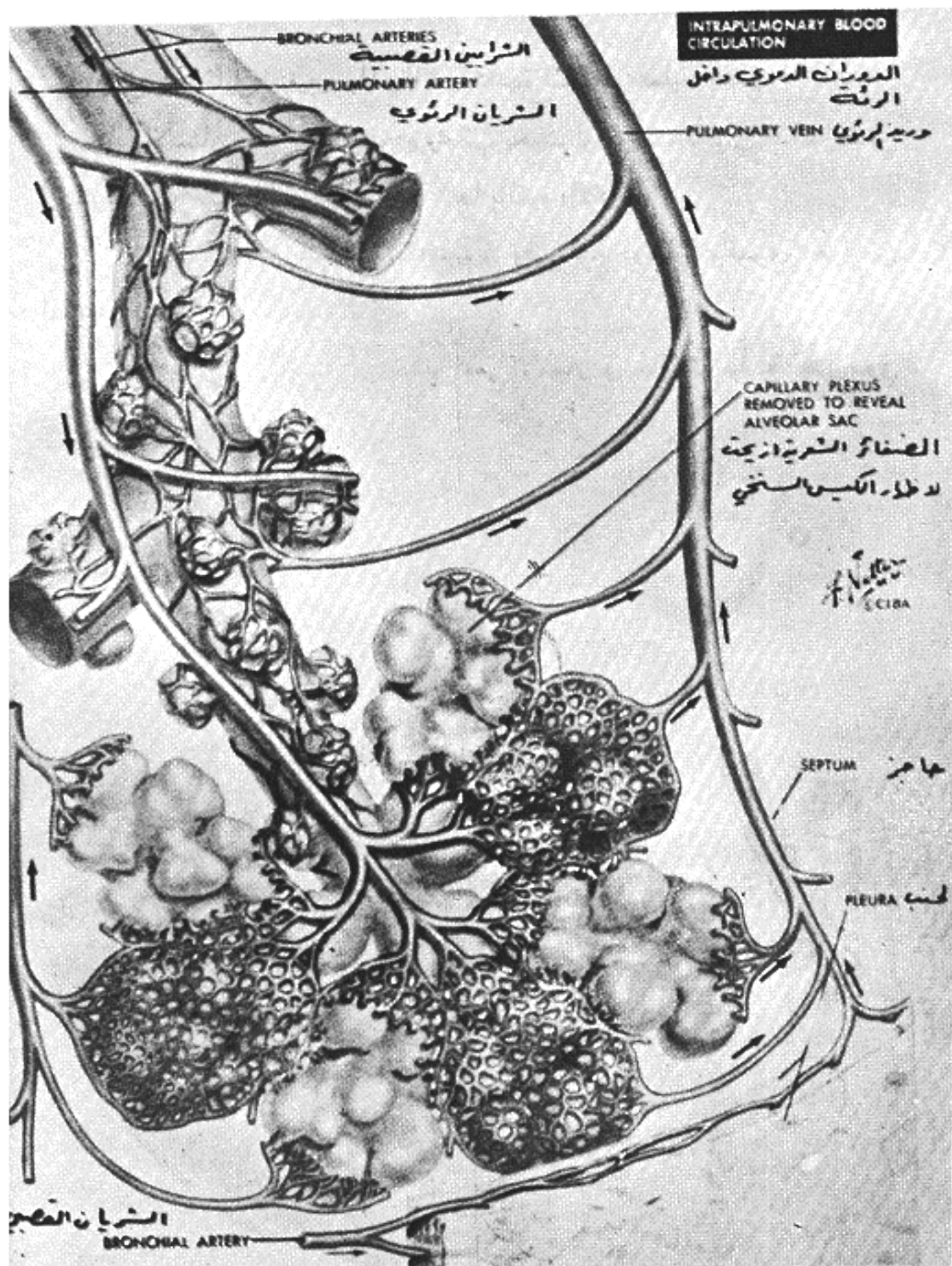
٧٢- المطبق إلى الغدة النخامية.

٧٩- الغدة المصنوبرية

عبد الجواد

نسق جميل غير قابل للتغيير، ولها وظائف متعددة لتسهيل عملية الهضم.
والأسنان ذات تركيب قوي ومحكم، بحيث لو قورنت بأقوى آلات الطحن
المصنوعة من الحديد الخاص لتفوقت عليها بالقوة والادامة.
وللأسنان خاصية فريدة ومتميزة، وهي عدم ذوبانها بأقوى الحوامض
المعروفة كحامض (النتريك).
ويستفاد من الأسنان في تقدير عمر الانسان في حالات الطب العدلي، وفي
تنظيم الصوت والكلام.





الشبكة الشعرية السنخية لتصفية الدم

الفصل الثامن

- الطب العدلي أو الشرعي -

هو علم تخصصي يضم بين دفتيه مجموعة من العلوم الطبية الحديثة، كعلم الكيمياء والسموم، وعلم الفيزياء والمجهري، وعلم النفس الشرعي، وعلم الجريمة والأسلحة وكيفية التعرف عليها، إضافة إلى دراسات كثيرة لبعض التأثيرات المختلفة التي تنتج عن العوامل الطبيعية.

كما أن للطب العدلي دوراً فعالاً في معرفة السبب أو الأسباب الحقيقية لظاهرة أو جريمة معينة مع كشف الظروف والملابسات التي أحيطت بها، وتشخيص الفاعل الأصلي الذي ارتكب تلك الجريمة من خلال إعطاء الاحتمالات أو الرأي القطعي وفق قواعد وأسس علمية قوية، يمكن بموجبها التعرف على مجمل أحداث الفعل الواقع وكونه جنائياً أم انتحارياً أم عرضياً، وتشخيص الجاني أو الجناة والآلة المستعملة، أو المادة السامة التي استخدمت حين حدوث الجريمة، وإعطاء التقرير النهائي عن المدة التقريبية التي وقعت فيها الجريمة أو الحادثة، وتفصيل حدوثها وفق أسانيد علمية وطبية واضحة.

وكان الطب العدلي في بدايته علماً بسيطاً يعتمد على الظواهر والأحداث والمشاهدات التي يتركها الجاني عند ارتكاب الجريمة أو الشروع بها، ولم يكن يواكب الأحداث والتطورات التي بدأت بالظهور في المجتمع وعصفت بأمنه واستقراره والتي منها:

- ١- استخدام التكنولوجيا العلمية الحديثة.
- ٢- اكتشاف الآلات والأسلحة النارية وتطورها.
- ٣- اكتشاف أنواع السموم المستخدمة لأغراض شتى.

- ٤- تعاطي المسكرات والمخدرات بكثرة.
- ٥- زيادة تناول الأدوية والعقاقير المختلفة خصوصاً المنومة منها والمسكنة.
- ٦- تطور الأساليب الاجرامية وتنوعها، وطرق تنفيذ الجريمة بشكل لم يكن في الحسبان أو التصور العقلي .

لهذا توجهت جهود العلماء والمختصين في حقل الطب العدلي للكشف عن طرق ووسائل علمية جديدة تواكب الأحداث وتفسرها وفق الامكانيات المتاحة، ولتجعل من مهنة (الطب العدلي) مهنة متطورة تسير التطورات والوقائع التي تستجد داخل المجتمع بما توفر لديها من علوم ووسائل حديثة - علمية وطبية - تكون كفيلة بإعطاء القرار النهائي في ذلك الحدث الجنائي أو تلك الظاهرة.

الأمر الذي حدا بالدول والحكومات إلى إنشاء معاهد الطب العدلي وفق أحدث الدراسات الطبية والعلمية، وتتناول دروس هذه المعاهد وأبحاثها آخر ما وصل إليه العلم الحديث، حيث أدخلت الآلات الحديثة في شتى مرافق الطب العدلي، إضافة إلى إلحاق المختبرات العلمية العديدة به، والتي قدمت الكثير من الدعم العلمي الذي يُمكن الطبيب العدلي من إبداء رأيه والأخذ به واعتباره قطعياً استناداً إلى النتائج المخبرية المعطاة.

وقد وظف الطب العدلي إمكانياته في خدمة العدالة والانسانية، وأخذت العدالة مجراها الطبيعي دون أن ينازعها منازع أو يراودها شك نتيجة رأيه العلمي الذي يترجع على جانب الصواب.

- ٧- ازدياد الجرائم الجنسية - كما تشير إليها الاحصاءات الرسمية بين فينة وأخرى - دليل واضح على هذه المشكلة الخطيرة وأهميتها، والتي تقف عوامل اجتماعية وراءها من فقر وتفاوت طبقي وتحلل أخلاقي، وتمارس هذه الجرائم بشكل طبيعي في بعض بلدان العالم دون موانع وقيود تحد من انتشارها.

٨- ضعف الوازع الديني عند الفرد العادي وعدم إيمانه جعله فريسة الاصطياد والوقوع في حبال الانحرافات والجرائم المختلفة التي شغلته عن نفسه،

وعزلته عن دينه، الأمر الذي لم يدع له فرصة يراجع فيها دينه، ويلتمس المدنية الكاملة الصادقة، من معدن هذا الدين، ومن نسيج ثوبها القشيب من خيوط أحكامه ومبادئه.

٩- التسابق السريع للحصول على الأموال بطرق غير مشروعة، وبالجري اللاهث وراءها، نتيجة التقليد الأعمى والنظرة العجول، والشهوة الحمقاء، التي ساقط الكثير من الشبان، والكهول، بل والشيوخ، إلى هذا المزلق الخطر دون رادع من إيمان أو قانون أو ضمير.

الفوائد المتوخاة من الطب العدلي

- ١- مساعدة الجهات القضائية في كشف الحقيقة، وتشخيص السبب والمسبب خدمة للحق والعدل.
- ٢- رفع المظلومية التي تقع نتيجة الخطأ أو الشك أو الالتباس، عن بعض المتهمين، بسبب الحكم الظاهري على الحادث.
- ٣- كشف الجريمة وملابساتها، والتعرف على ظروف الحادث وغيره.
- ٤- تعيين الزمن الذي مضى على الحادث، أو ما يقرب منه.
- ٥- تشخيص الآلة أو السلاح المستعمل ونوعه.
- ٦- بيان الوسيلة التي استخدمت في تنفيذ العملية.
- ٧- التعرف على المادة الكيميائية أو السم المستخدم عند الحادث.
- ٨- تقدير العمر للجاني والمجني عليه على وجه التقريب.
- ٩- بيان سلامة الجاني والمجني عليه من الناحية العقلية والنفسية.
- ١٠- إجراء الفحوصات المخبرية لمعرفة كمية المواد السّمية، أو المسكر، أو المخدرات، التي سببت الحادث.
- ١١- معرفة جنس الجاني والمجني عليه.

١٢- إصدار القرار النهائي بصدد الجروح المختلفة، سواء أكانت جنائية أو عرضية أو انتحارية.

١٣- التعرف على حوادث الاختناق أو الغرق، وكونها جنائية أم عرضية أو انتحارية.

١٤- تشخيص حالات الاعتداء الجنسي، وإصدار القرار النهائي من كونها حالات اغتصاب أو لا.

١٥- تشخيص البكارة وبيان سلامتها أو عدمها، وإعطاء المدة التقريبية لإزالتها.

١٦- كشف حالات اللواط المختلفة.

١٧- إجراء الفحوصات الخاصة بشأن الحمل، والتأكد من حالاته الحقيقية والكاذبة.

١٨- التحقق من كون الجنين أو الطفل المولود، هل جاء نتيجة عمل مشروع أو لا؟

١٩- التعرف على ظواهر الشنق والخنق المختلفة، وكونها حالات جنائية أم عرضية أم انتحارية.

٢٠- بيان حالة الوفاة وكونها طبيعية أو مشبوهة، وإصدار التقرير اللازم بصددها.

٢١- إجراء الفحوص على البقع الدموية والمنوية والشعور الموجودة للتوصل لمعرفة المتهم أو المجني عليه.

والقرآن الكريم تعرض للطب العدلي في آيات عديدة شملت مواضيع مختلفة الجوانب والأبعاد، وهي تبين بجلاء وعلمية كيفية التعرف على الحقيقة بأسلوب علمي وعملي، فكانت بحق اللبنة الأساسية التي جعلت الطب العدلي يأخذ حيزاً لا بأس به في مجمل حياتنا الاجتماعية (الماضية والمعاصرة).

ولعلَّ أعظم البراهين على عبقرية إنسان، هو ما يبتكر من الأعمال، أو الآراء المبتكرة التي لم يسبق إليها. ونحن إذا تصفَّحنا حياة الامام علي (عليه السلام) بتجرد علمي، رأينا أنه ابتكر أموراً لم يسبق إليها. ووثبة تفكيره إلى هذه الأوليات التي تفرد بها خير دليل على فطرة عبقرية مصفاة.

فالامام علي (عليه السلام) أعجوبة من أعاجيب القضاء، لأنه أول قاضٍ فرَّق بين الشهود لثلاث يتواطأ اثنان منها على شهادة تشوه جمال الحق، أو تطعمس معاملة، فسنَّ بهذه السُّنة الحميدة البارعة للقضاء، ما يجعل سبيل الحق لهم واضحاً، وينزّه أحكامهم عن الشبهات، ويحول بين الذين يتلاعبون بضائر الناس وبين ما طبعوا عليه من الغش، فلا يتمكنون من خداع القاضي.

وهو أول من سجَّل شهادات الشهود حتى لا تتبدَّل شهادة - بإغراء من رشوة، أو تدليس من طمع، أو ميل مع عاطفة - فكان بذلك مبتكراً من أعظم المبتكرين، لأنَّ صيانة حقوق الناس من الغش والفساد أضمن من حياة الناس نفسها. فجاءت الأجيال والأمم والحكومات والدول لتسير على الأسلوب الذي رسمه الامام الأعظم (عليه السلام). وهو أول مكتشف أو مبتكر للتفريق ما بين لبن أم الأنثى وأم الذكر.

وروي في «كنز العمال في السنن والأقوال» ج ٣ ص ١٧٠ عن شريح القاضي قال: كنت أقضي لعمر بن الخطاب، فأتاني يوماً رجل فقال: يا أبا أمية! إنَّ رجلاً أودعني امرأتين: إحداها حرة مهيرة - أي غالية المهر، والجمع مهائر - والأخرى سريّة، فجعلتهما في دار، وأصبحت اليوم وقد ولدتا غلاماً وجارية، وكلتاها تدعي الغلام، وتنتفي من الجارية، فاقض بينهما بقضائك.

قال: فلم يحضرني شيء فيهما، فأتيت «عمر» فقصصت عليه القصة. فقال: «فما قضيت بينهما؟» قلت: «لو كان عندي قضاؤهما ما أتيتك!».

فجمع عمر من حضر من أصحاب النبي (ص) وأمرني فقصصت عليهم، فشاورهم في ذلك، فكلَّهم ردَّ الرأي إليه وإلى..

فقال عمر: لكني أعرف حيث مفزعها، وأين منزعها.

قالوا: «كأنك أردت ابن أبي طالب».

قال: «نعم، وأين المذهب عنه؟».

قالوا: «فابعث إليه يأتك!».

فقال: «لا، له شمخة من هاشم، وأثرة من علم، يؤتى لها، ولا يأتي، وفي بيته

يؤتى الحكم، فقوموا بنا إليه».

فأتينا إليه، فوجدناه في حائط يركل فيه على مسحاة ويقرأ: «أحسب

الانسان أن يترك سدى؟» ويبكي، فأمهله حتى سكن، ثم استأذنوا عليه، فخرج

إليهم، وعليه قميص قد نصف أردانه.

فقال: «يا عمر! ما الذي جاء بك؟»



فقال: «أمر عرض!».

وأمرني فقصص عليه.

فقال: «فيم حكمت فيها؟».

قلت: «لم يحضرني فيها حكم».

فأخذ بيده من الأرض شيئاً ثم قال: «الحكم أهون من هذا».

ثم استحضر الامرأتين، وأحضر قدحاً ثم دفعه إلى إحداها فقال: «احلبي

فيه» فحلبت، ثم وزن القدح، ودفعه إلى الأخرى فقال: «احلبي فيه» فحلبت فيه، ثم

وزنه. فقال لصاحبة اللبن الخفيف: امضي وخذي ابنتك، ولصاحبة اللبن الثقيل:

خذي ابنك.

ثم التفت (ع) إلى عمر فقال: «أما علمت أن لبن الجارية على النصف من

لبن الغلام؟ وأن ميراثها نصف ميراثه؟ وأن عقلها نصف عقله، وأن شهادتها نصف

شهادته!».

فقال عمر: «أرادك الحق - يا أبا الحسن - ولكن قومك أبوا...».

ومن إنسانيته التي لا تجارى، خبر المجنونة التي قامت عليها البيّنة في عهد عمر، أنه فجر بها رجل، فأمر عمر بجلدها الحدّ، فمرّ بها الأمام علي (ع) فقال: «ما بال مجنونة آل فلان تقتل؟». فقيل له: «إن رجلاً فجر بها وهرب، وقامت البيّنة عليها، فأمر عمر بجلدها» فقال (ع): ردّوها إليه وقولوا له: أما علمت أن هذه مجنونة آل فلان، وأن النبي (ص) قد رفع القلم عن المجنون حتّى يفيق، إنها مغلوبة على عقلها. ونفسها فردّت إليه، وقيل له ذلك، فقال: فرّج الله عنه، لقد كدت أهلك في جلدها....

ومن مواهبه (ع) ليتمكن من الوصول إلى الحقيقة ما ذكره عنه الأصمغ بن نباتة قال: «إن شاباً شكّا إلى علي (ع) نفراً، فقال: إن هؤلاء خرجوا مع أبي في سفر فعادوا، ولم يعد أبي فسألتهم عنه. فقالوا: مات، ما ترك شيئاً، وكان معه مال كثير، وترافعنا إلى شريح القاضي فاستحلفهم وخلّى سبيلهم. فدعا عليّ بالشرط، فوكلّ بكلّ رجل رجلين وأوصاهم أن لا يمتكنوا بعضهم أن يدنو من بعض، ولا أن يمتكنوا أحداً يكلمهم.

ودعا كاتبه، ودعا أحدهم فقال: أخبرني عن أب هذا الفتى، أي يوم خرج معكم؟ وفي أي منزل نزلتم؟ وكيف كان سيركم؟ وبأي علة مات؟ وكيف أصيب به؟ وسأل عمن غسله ودفنه؟ ومن تولى الصلاة عليه؟ وأين دفن؟ والكاتب يكتب، فكبر علي (ع)، فكبر الحاضرون والمتهمون لا علم لهم، إلّا أنهم ظنوا أن صاحبهم قد أقرّ عليهم.

ثم دعا آخر بعد أن غيّب الأول من مجلسه، فسأله كما سأل صاحبه، ثم الآخر كذلك، حتّى عرف ما عند الجميع، فوجد كل واحد يخبر بضد ما أخبر صاحبه.

ثم أمر برد الأول فقال: يا عدوّ الله قد عرفت عنادك وكذبك بما سمعت من أصحابك، وما ينجيك من العقوبة إلّا الصدق، ثم أمر به إلى السجن وكبر وكبر معه الحاضرون، فلمّا أبصر القوم الحال، لم يشكّوا أن صاحبهم أقرّ عليهم.

فدعا آخر منهم فهذه فقال: يا أمير المؤمنين، والله لقد كنت كارهاً لما صنعوا. ثم دعا الجميع، فأقروا بالقصة، واستدعى الذي في السجن. وقيل له: قد أقرّ أصحابك

ولا ينجيك سوى الصدق، فأقرّ بها أقرّ به القوم فأغرمهم المال، وأقاد منهم القتل». ونحن إذا رأينا ما يقوم به محققو أيماننا نعلم أنهم ينسجون على منوال الامام الحكيم، اللهم إن الامام استعمل ذكاءه وفطنته، وهؤلاء كثيراً ما يستعملون التعذيب، ليحصلوا من المتهم على الاقرار الذي يبتغونه!...

ومن ذلك قصة التي ولدت لستة أشهر، وحادثة المرأة التي زنت وهي حامل، وقصة التي جحدت ابنها. وهذا الاجتهاد يدل على ما وهب الله لوصي رسول الله (ص) من العلم والذكاء الذي يبلغ حد المعجزة، ولولا ذلك لظلم هذا الولد، لكن الامام (ع) أدرك من ارتباك المرأة أن في قضيتها سراً، وأن المرأة إذا كان في قلبها ذرة من الايمان والأنسانية لن تقبل الزواج بابنها، فكان ذكاؤه وعلمه واجتهاده السبيل إلى حل هذه المعضلة^(١).

فهذه القضايا تدل بداهة على ما وهب الله للامام علي (ع) من صفاء العقل، وذكاء الرأي، وصفاء الحكمة، وخلوص النية، ونقاء الضمير، بحيث لا تلتاث عليه قضية، مما جعل عمر بن الخطاب يقول: «لولا علي لهلك عمر».

وحبّ الامام للعدل، وتقديسه إيّاه، جعله يقف أمام قاضي الحكومة مدّعياً بدرع له على خصم يهودي، ولما لم تتوافر له الأدلة خسر الدعوى فلم يتبرّم، ولم يتذمّر، ولولا إقرار اليهودي بصحة ادعاء الامام، ما تراجع القاضي عن حكمه.

ولتقديسه العدالة، باشر تنفيذ الحدّ بنفسه على والي الكوفة - الوليد بن عقبة ابن أبي معيط - يوم ثبت أنه يتعاطى الخمر!

وصدق الله العلي العظيم حين قال سبحانه: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ. بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسُوِّيَ بَنَانَهُ﴾^(٢).

(١) للمزيد من الإطلاع يراجع كتاب «قضاء أمير المؤمنين» للشيخ محمد التسري.

(٢) سورة القيامة: الآيتان ٣ و٤.

﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ
آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾^(١).

﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ
جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾^(٢).

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾^(٣).
﴿قَالَ هِيَ رَأَوْذَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ
مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ
الصَّادِقِينَ﴾^(٤).

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ
جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٥).
﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا
صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا
اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾^(٦).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا
عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا
حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آرْجِعُوا فَآرْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾^(٧).

(١) سورة يونس: الآية ٩٢.

(٢) سورة يوسف: الآية ١٨.

(٣) سورة يوسف: الآية ٢٤.

(٤) سورة يوسف: الآية ٢٦-٢٧.

(٥) سورة النور: الآية ٤.

(٦) سورة النساء: الآية ١٥٧.

(٧) سورة النور: الآية ٢٧-٢٨.

﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا
الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾^(١)
﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا
لِيُوسُفَ ﴾^(٢)

* * *



(١) سورة يوسف: الآية ٧٠.

(٢) سورة يوسف: الآية ٧٦.

الموضوع الأول « الإغراء والاغتصاب »

﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(١).

كان يوسف (ع) يسحر العقل بجماله، ويأخذ بالأبصار من حسنه، يبهز العيون وتنجذب إليه القلوب هيبةً، حَسَن الطالع، جميل المحيّا، محبوب الصوت، كامل الخلق والخلق، ذا جلال تشد إليه الأبصار وتجله النفوس، تتعذر العين من النظر إليه طويلاً، وليس بمقدور القلب أن يتركه ويفارقه طويلاً. لأن النفس أصبحت أسيرة ما وهبه الله له من الجمال والكمال والهيبة، فتتلهف لساح حديته وطراوة لسانه وعذوبة صوته.

تلك الصفات الجميلة، مضافاً إليها ما وهبه الله له من الحكمة والعلم، جعلت من يوسف أن يدخل إلى العقول والقلوب ببسر وسهولة، ويسيطر عليها بقوة واقتدار وكأنه أصبح ملكاً. ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ. قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾^(٢).

لهذا السبب أخذت امرأة العزيز - وكان يوسف (ع) يعمل في بيتها - تراوده عن نفسه، بعد أن غلبت عليها الشهوة، وأضلها الشيطان عن الطريق القويم، فقامت بإغلاق أبواب الدار، وهي تأمل في نفسها ما تأمل. وتمر لحظات حساسة وحاسمة ومها يسيطر الايمان على قلب يوسف (ع) فينشغل عنها بذكر الله والخشية منه. ويحاول الانصراف من البيت وتركه لا عن الشيطان ووساوسه.

(١) سورة يوسف: الآية ٢٦ و٢٧.

(٢) سورة يوسف: الآية ٣١ و٣٢.

﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ. وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾^(١).

ويجري يوسف (ع) نحو باب الدار في عملية سباق وصراع محاولاً الهرب من ذلك الموقف الشيطاني الذي حصل في الدار في حين بذلت هي كل المحاولات بعد أن استزلها الشيطان، فتتبعه وكلها رغبة واندفاع حتى أمسكت قميصه وسحبته بقوة كي لا يترك دارها، ويوسف (ع) يحاول فتح الباب حتى تمزق قميصه، تخلصاً من ذلك الموقف.

﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢).

وكان العزيز عند الباب مما أسقط في يدها وذهب ما كانت تسعى إليه. فتتدارك الموقف وتظهر نفسها بمظهر البريئة المظلومة، وتدعي خلاف الحقيقة والواقع، وتحاول إلصاق التهمة بيوسف، ويوسف (ع) يدافع عن نفسه. وامرأة العزيز تصر على الاتهام بعناد.

وهنا تتدخل العناية الإلهية الحكيمة للدفاع عن يوسف (ع) لتبريء ساحته من التهمة الموجهة إليه، ولتصون شرفه وسمعته أمام العزيز والمجتمع، حيث تجري حكمة إلهية على لسان طفل صغير كان موجوداً في البيت، وهذا اللطف الرباني والقانون العدلي كان ولا يزال مصدراً مفيداً من مصادر الطب العدلي في وقتنا الحاضر، وينطلق لسانه بالحق: ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ

(١) سورة يوسف: الآية ٢٣، ٢٤.

(٢) سورة يوسف: الآية ٢٥.

فَكَذَّبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ. فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ^(١).

وهذا البرهان الواضح والدليل الساطع الذي جرى على لسان ذلك الصغير أبعد التهمة عن يوسف بصورة علمية وعقلية جعلت العزيز يقتنع ببراءة يوسف (ع) وكذب امرأته، فلم تأخذه العاطفة أو الحكم الظاهري على ما شاهده ورآه بأم عينيه. ومن المعروف طبيياً أن هنالك علامات ودلائل تحدث أثناء أي عملية اعتداء أو اغتصاب تحصل بين رجل وامرأة. ومن خلال معرفة تلك العلامات والدلائل يتمكن المحقق والطبيب العدلي من التوصل لمعرفة الواقع والحادث وكونه جنائياً أو غيره. بعد دراسة الظروف المحيطة بالمتهمين، ومقارنة الأدلة الواقعة والمقدمة من كلا الطرفين لاثبات ادعاء كل منهما.

ويعرف (الاغتصاب): بأنه حالة الاتصال الجنسي مع امرأة دون رضاها. وقد يحصل في الكثير من الحالات أن تكون المرأة موافقة على عملية الاتصال ثم تشعر بالندم على ما أقدمت عليه، لاسيما إذا انكشف أمرها، فعند ذلك تحاول التخلص من العار والفضيحة وإلقاء تبعه ذلك على الرجل، مدعية أنه اعتدى عليها بالقوة أو بالإغراء أو باستعمال مواد مسكرة ومخدرة.

وهذا بالضبط ما حصل بين يوسف (ع) وامرأة العزيز التي اتهمت يوسف (ع) بمحاولة الاعتداء عليها بعد أن اكتشفت زوجها على الباب، فحاولت دفع التهمة عنها وإصاقها بيوسف (ع).

* * *

[علامات الاغتصاب عند المرأة]

وتكون تلك العلامات موضعية في الجهاز التناسلي للمرأة، أو علامات عامة سببها مقاومة المرأة للاعتداء.

(١) العلامات الموضعية:

- أ - تمزق غشاء البكارة عند الباكر.
- ب - نزف دموي مختلف الشدة مصدره غشاء البكارة.
- ج - دفق منوي يرافق الاغتصاب تظهر آثاره في المهبل وثياب المرأة وكذلك على جلد الناحية التناسلية للمرأة.
- د - وجود كدمات وسحجات على الجزء الداخلي للفخذ والناحية التناسلية.
- هـ - وجود شعور غريبة على الأجزاء الداخلية للفخذين والناحية التناسلية.
- و - حدوث التهاب أو مرض جنسي نتيجة العدوى الحاصلة من عملية الاغتصاب.

ز - حصول الحمل عند المرأة المغتصبة.

(٢) العلامات العامة:

وتنتج من مقاومة المرأة للرجل أثناء الاعتداء، وتدل على عدم رضا المرأة، وتبدو هذه العلامات بشكل كدمات أو سحجات ظفرية وخدوش على الجهة الأمامية الأنسية للفخذين عند محاولة المعتدي إبعاد فخذي الضحية، كما تُشاهد على الأيدي والذراعين أو الوجه وحول فوهتي الأنف والفم عند قيام المعتدي منع الضحية من الصراخ، وتبرز على العنق عند محاولة الخنق.

وتفحص الملابس الداخلية للمرأة للكشف عن وجود بقع دموية أو منوية أو شعور حدثت نتيجة الاعتداء، أما الملابس الخارجية فتفحص بعناية ودقة للكشف عن وجود البقع المختلفة المار ذكرها، إضافة لوجود التمزقات المختلفة التي تدل على عدم

الرضى والمقاومة. كذلك تفحص الشعور الموجودة على الملابس ومقايستها مع شعور المعتدي.

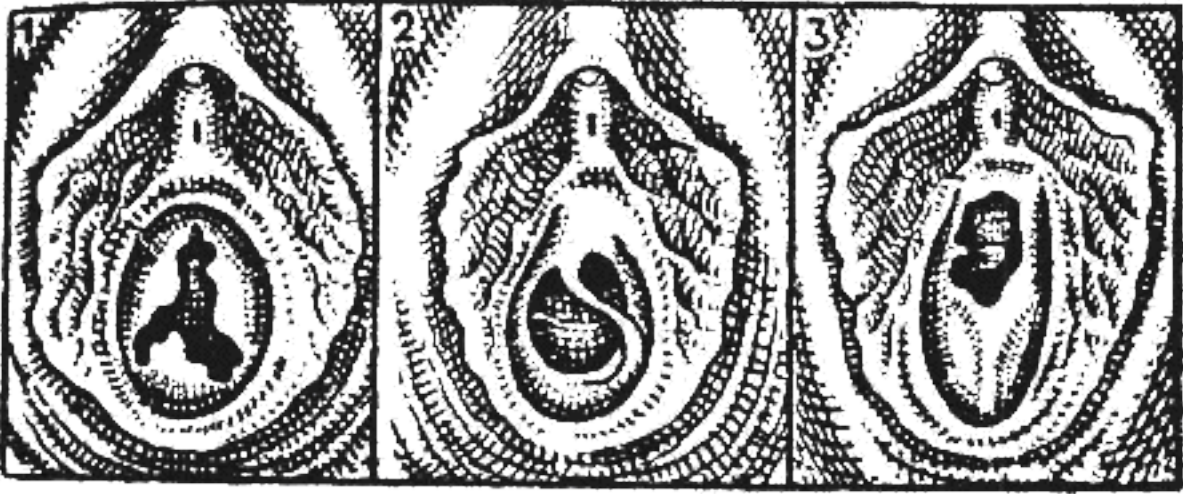
علامات الاغتصاب عند الرجل

إذا تم الاغتصاب بعد تغلب الجاني على مقاومة المرأة، بدت عليه علامات المقاومة بشكل سحبات وكدمات وخدوش وعَضَات في الوجه واليدين، أو أي مكان آخر من جسمه.

كما تظهر آثار المقاومة على ثيابه بشكل تمزقات وشقوق. ويفتش دوماً عما قد عُلقَ بجسمه من شعور المجني عليها. فتفحص للتأكد من مصدرها. كذلك تفحص البقع الدموية التي تشاهد على ثيابه وتقارن مع فئة دم المجني عليها لمعرفة مصدرها. ويتم أيضاً التفتيش عن البقع المنوية وفحصها إذا وجدت. ويفحص المتهم عن الاصابات الزهرية وتقارن مع ما يكشفه الفحص عما تحمله الضحية من هذه الأمراض^(١).

* * *

(١) الطب الشرعي: د. زياد درويش.



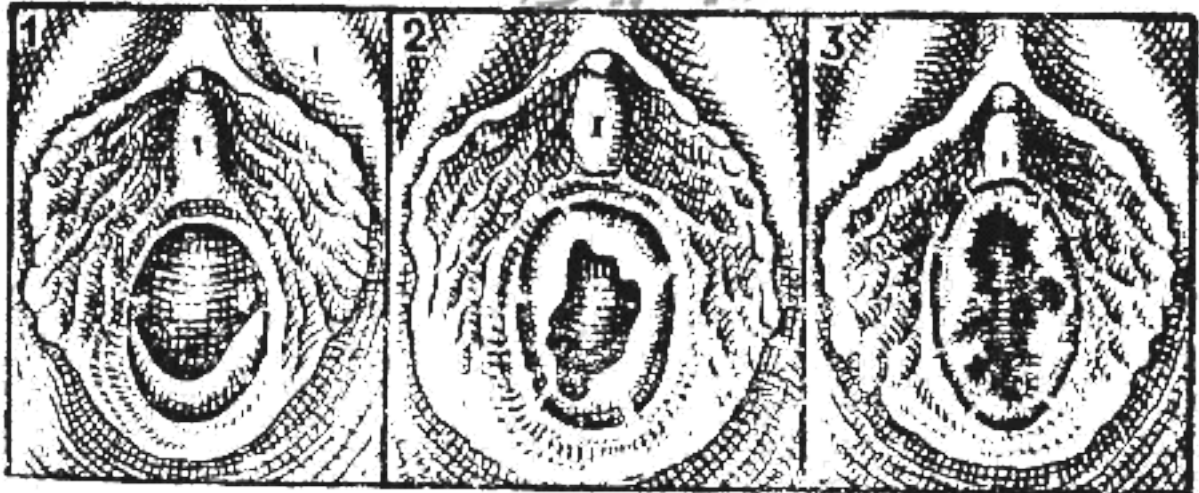
١ - غشاء بكارة مفصص .

٢ - غشاء بكارة جسري .

٣ - غشاء بكارة متليف لم يتمزق بالجماع . (عن سيمونان)



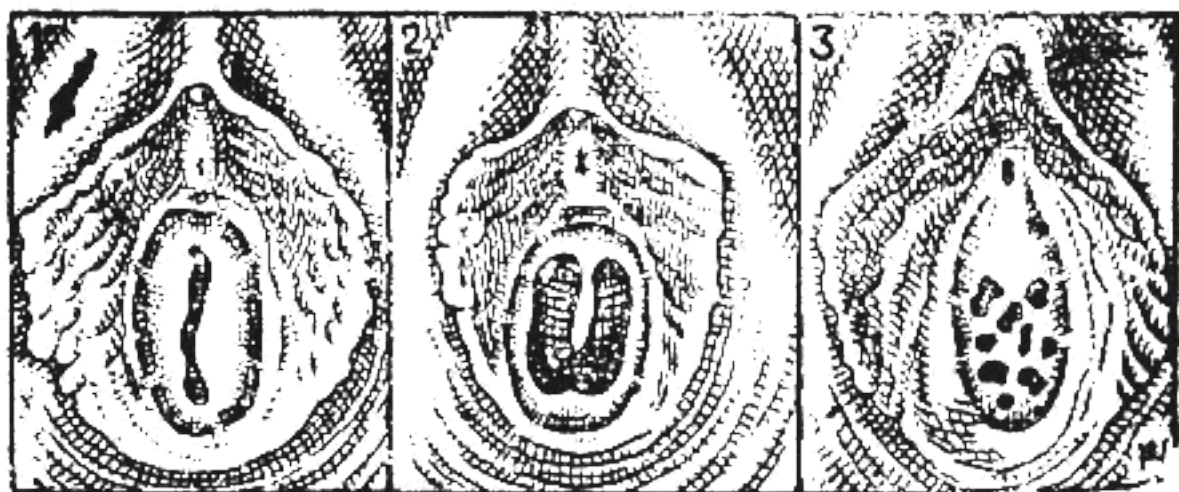
مركز تحقيقات كليات علوم اسلامی



١ - غشاء بكارة هلالی .

٢ - غشاء بكارة حلقي ذو حافة غير منتظمة .

٣ - غشاء بكارة ذو حافة مهدبة . (عن سيمونان)



- ١ - غشاء بكارة عمودي .
 - ٢ - غشاء بكارة جصري - فتحتا الغشاء متصلتان في الخلف .
 - ٣ - غشاء بكارة غربالي .
- عن سيمونان



مركز تحقيقات كافيوز علوم اسلامی



- ١ - تمزق وحيد تالي للجماع في غشاء بكارة هلالی .
- ٢ - أربعة تمزقات في غشاء بكارة حلقي تالية للجماع .
- ٣ - شكل غشاء البكارة بعد الجماع المکرر - الحليمات الأسية .

الموضوع الثاني - أسرار البنان -

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنَّنَا نَجْمَعُ عِظَامَهُ. بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾^(١).

ما فائدة الأصابع ومفاصلها والأظافر فيها؟ ولم كانت متفاوتة في الطول والقصر؟

من فوائد الأصابع والأظافر تزيين الانسان والقدرة على لقط الاشياء الصغيرة كالابرة ونحوها ومسك القلم ورفع الأشياء عن الارض، ومن فوائد الاظافر القدرة على الحك وحفر بعض الأشياء ووقاية الأصابع من الفساد عند مزاوله العمل باليد، فهي بمنزلة الحديدية التي في أسفل العضا. وجعل في الأصابع مفاصل ثلاثة وعظام ثلاثة مربوطة بأعصاب قوية للقدرة على طيها عند إرادة القبض بها ومزاوله مثل ما مر، ولو كانت اليد قطعة واحدة لما قدر الانسان على شيء من أعمال اليد، وإلى عجائب خلق الأصابع الإشارة بقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾.

وبالأصابع ومفاصلها يمكن العد، وجعلت متفاوتة في الطول والقصر لتكون أعون على القبض بها، ويمكن حفظ المقبوض فيها فيصير الابهام والخنصر بمنزلة الصمامتين ولذلك كانا أقصر الكل، والسبابة والبنصر أقصر من الوسطى ليتشكل من الجميع شبه إناء، وجعل الابهام متباعداً كثيراً عن السبابة ليكون معها كالعقدة حين القبض على شيء، إلى غير ذلك من الفوائد التي لا تحصى، فجّل من لا يدرك حكمته إلا هو، وتباً لمن أنكره وهو يرى آثار خلقه العجيبة.

يخوي القرآن الكريم حوالي (٧٥٠) آية أو أكثر تختص بالعلوم الكونية، وهي

بحق مشاعل مضيئة وسط العلم الحديث، وهداية لا يعترها خطأ أو يمسها تعديل لما سيكشف في المستقبل.

«ليس لأحد مهما أوتي من علم غزير وكفاءة فائقة ونبوغ مرموق أن يفسر جميع الآيات الكونية في القرآن تفسيراً علمياً ناصعاً كاملاً غير ناقص. وهكذا كلما تكامل العلم المادي ظفرنا بحقائق جديدة سبق كلام الله المجيد إلى ذكرها بإيجاز»^(١).

وظل سر بعض تلك الآيات خافياً على الناس والعلماء حقبة طويلة من الزمن، ولم تعرف حقيقته إلا في العصر الحاضر نتيجة تطور العلوم والاكتشافات واستخدام التكنولوجيا الحديثة وآخر المخترعات. فتكشفت لنا بعض الأسرار القرآنية، وما تحويه من الإعجازات الكبرى التي تجعل العالم والجاهل يزداد إيماناً بعظمة الخالق الذي خلق الأشياء بحكمة وإتقان. وإن كان البعض ولا يزال قد تساوره الشكوك حول العديد من المسلمات والحقائق القرآنية الألفية كيوم القيامة والمعاد وغيرها.

أولى الاسلام قضية البعث اهتماماً خاصاً، إذ كان البعث مضلة للكثير من الضالين، لما وقع في تصورهم من استحالة أن يعود الانسان إلى الحياة مرة أخرى بعد أن تذهب معالمه في الأرض، ويصبح تراباً من ترابها.. بل إن كثيراً من المشركين كانوا على استعداد لأن يؤمنوا بالله وحده، وأن يطرحوا هؤلاء الشركاء الذين اتخذوهم معبودين مع الله، ليكونوا شفعاء لهم عنده، على حين أنهم لم يكونوا مستعدين بحال أن يؤمنوا بالبعث بعد الموت، ومن ثم كان تكذيبهم للنبي إذ جمع في دعوته إياهم إلى الايمان، الايمان بالله، والايمان باليوم الآخر.

ولهذا، لم يذكر القرآن الكريم عن المشركين ما كان من اعتراضهم على الإيـمان بـإله واحد، ما ذكره عنهم في كثير من المواضع من إنكارهم للبعث.

(١) التكامل في الإسلام: العلامة الفيلسوف د. احمد امين الكاظمي ج ٦ ص ١٨.

فإذا ذكر القرآن عنهم في انكارهم لوحداية الله قولهم: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾^(١).

وقولهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾^(٢).

إذا ذكر القرآن عنهم وجهاً واحداً لا اعتراضهم على وحدانية الله، ذكر عنهم ألواناً من الجدل، وصوراً من الإحتجاج على استحالة البعث، وذلك كما في قوله تعالى على لسانهم:

﴿وَقَالُوا أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(٣).

وقولهم: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾^(٤).

وقولهم: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبَيِّنُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمْرَقٍ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(٥).

إلى كثير من مئات الآيات التي تعرض أقوال المشركين في البعث، وترد على هذه الأقوال، وتنقضها، وتسفه أحلام الذين يرددونها.

ولهذا لم يقبل الاسلام إيمان من لا يؤمن بالله، ثم لا يؤمن باليوم الآخر، ولا بقاء الله، ولا بالوقوف بين يديه ليحاسب عما عمل في الدنيا، ويلقى جزاء ما عمل من خير أو شر.

وليس البعث لمجرد البعث، وإنما هو للحساب والجزاء، والجنة أو النار. ما الحياة الدنيا في شريعة الاسلام إلا معبر إلى الآخرة، وإلا امتحان للإنسان، يكشف فيه عن جوهره، ويخرج الثمر الطيب أو الخبيث منه.. وهذا الثمر

(١) سورة ص: الآية ٥.

(٢) سورة الفرقان: الآية ٦٠.

(٣) سورة السجدة: الآية ٨٠.

(٤) سورة المؤمنون : الآية ٨٢.

(٥) سورة سبأ: الآية ٧.

هو زاده إلى الحياة الآخرة، فإن تزود في دنياه بالأعمال الطيبة الصالحة، وجد في الآخرة الحياة الطيبة الصالحة، وإن تزود بالخبيث الكريه، وجد هناك الحياة الخبيثة الكريهة. قليل من الناس أولئك الذين يرحلون عن هذه الحياة الدنيا، دون أن تنازعهم أنفسهم إلى التعلق بها والحنين إليها، مهما كان سوء حظهم فيها، وشقاؤهم بها..

الناس جميعهم - إلا هذه القلة القليلة - يتعلقون بالحياة راغبين في المزيد من البقاء فيها، ولو أخذت منهم الأيام، وألحت عليهم العلل، وحطمتهم السنون.. فحب البقاء طبيعة كل حي، وهو في الانسان طبيعة وإرادة معاً.. طبيعة تدفعه إلى حفظ نفسه، بالابقاء على ذاته أطول عمر ممكن، وإرادة تخلقت في الانسان من اتصاله بالحياة، واختلاطه بالأحياء، وانفساح آماله بينهم، وامتداد آثاره فيهم. والموت هو الذي يقطع على الانسان حبل هذا الرجاء، ويقتل في نفسه كل دواعي هذا الأمل في امتداد الحياة إلى غاية لا نهاية لها.

ومع هذا، فقد رفض العقل الانساني منذ أول مرحلة من مراحل تفكيره أن يجعل الموت خاتمة نهائية لحياة الانسان.. وقد اتخذ لذلك عدة أساليب، يخفف بها من سطوة العدم الذي يخيل إليه أنه سيحتويه بعد الموت.. فأقام المقابر لموتاه، وسعى إليهم - في أوقات مختلفة - يناجيهم، ويبشهم ما بصدرة من حنين وأشواق، حتى لكانهم في سفر قد طال وهو ينتظر عودتهم، ولقاءهم بعده.. ثم حول المقابر وعليها أقيمت التماثيل للموتى وتليت الأدعية، وقدمت القرابين، ليجد الميت في ذلك ما يهنأ به ويستريح إليه.

وهكذا، أقام العقل الانساني حياة - على أية صورة - في عالم الموتى.. ولم يؤمن العقل أبداً بأن وراء الموت هذا العالم الذي يلفه العدم المطلق، كما يتوهمه الماديون الذين عرفهم الناس جيلاً بعد جيل.

ولقد كان أهم ما ميز دين المصريين القدماء، هو فكرة الخلود، ووصل الانسان بعد الموت بحياة جديدة، وتلك الفكرة هي جرثومة التفكير التي تخلقت منها

الديانة الفرعونية، والتي قامت في ظلها حضارة الفراعنة.

وقد تنقلت هذه الفكرة في الانسانية، وصحبت أطوار طفولتها، وصباها، وشبابها، وكهولتها، وتخلق من كل أولئك صوراً وأشكالاً للخلود، بعضها ساذج يثير الضحك المشوب بالعطف والألم معاً، على أولئك الذين قدموا أنفسهم قرباناً وثمناً للخلود، وبعضها ذكي عبقري يكشف عن عظمة الانسان، واستحقاقه للخلود.

ثم جاء دور الديانات السماوية، فالتقت مع ذكاء الانسان وعبقريته، وكشفت له عن حقيقة هذا الخلود الذي وقع في تفكيره، واستقر في ضميره، ولكنه لا يجد له الدليل الذي يقيمه مقام اليقين في كيانه، فجاءته كلمات السماء بالبيان المبين عن الحياة الآخرة، وما فيها من حساب، وثواب، وعقاب، وجنة ونار.

فالديانات السماوية كلها تحمل إلى الناس عقيدة البعث والحساب والجزاء، وتجعل الايمان بهذه العقيدة مقروناً بالايمان بالله، ومكملاً لهذا الايمان.

واتباع الديانات السماوية الثلاث اليوم، الموسوية، والعيسوية، والاسلامية، يؤمنون بالحياة الآخرة، وبالحساب، والجنة والنار، ولكن مع اختلاف في المفاهيم والتصورات..

هذه الشكوك والوساوس الشيطانية تطرح نفسها على الانسان - غالباً - بصيغة سؤال ملغوم، وهو: كيف يمكن أن يبعث ويعاد ذلك الانسان الذي أكله الدود وبليت عظامه، وأصبح ذرات صغيرة متناثرة، إلى وضعه الأول قبل الموت؟

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾^(١).

سؤال ساذج وتفكير محدود شغل ذلك الانسان المسكين، فلم يعد يتصور أو يفكر في بداية خلقته عندما كان نطفة لا ترى بالعين المجردة، وكيف تطورت بأمر الله؟ فأصبحت تدريجياً إنساناً كاملاً في الصفات والخلقة، يمتلك من الأجهزة المعقدة

والعديدة ما يبهر العقول والأبصار.

ومع ذلك، فإن الألفاظ الالهية لا تنقطع عن الإنسان، فهي رحمة دائمة توجه الإنسان نحو الخير والهداية، وهذا من أسمى علامات الحب والرحمة الالهية عليه كي تجعله يدرك الحقيقة والصلاح.

فالباري جلّ جلاله وعظمت أوصافه، يخاطب الإنسان في هذه الآية الكريمة وعقله، بطريقة علمية وإعجازية مقنعة تذهب عنه الشك وتزيده من اليقين، وتجعله يرى الحقيقة بأم عينيه، فيقتنع بها بعد أن يكشف بنفسه شيئاً من القدرة والاتقان والإعجاز الالهي العظيم في كيفية خلق وتصوير الإنسان.

ولا عجب في ذلك فالذي خلق الإنسان من تراب قادر على أن يعيد عظامه البالية إلى حالها ووضعها الأول، بل وأكثر من ذلك له القدرة على إعادة البنان إليه بكل ما يحمله من دقة في التركيب والاختلاف، فلو فحصت البصمات التي يحتويها البنان لما وجد اثنان متشابهان على وجه المعمورة، وهذه الدقة المتناهية تمثل إحدى وجوه القدرة الإلهية التي لا تحصى ولا تعد.

لقد ظل سر بصمات بنان الإنسان مجهولاً لا تعرف ماهيته فترة طويلة من الزمن، حتى اكتشف العلماء المجاهر الحديثة التي وقفوا بواسطتها على أحد الأسرار الربانية التي أذهلت العلماء والباحثين، وجعلتهم يزدادون إيماناً وخشوعاً لعظمة الله وقدرته. وأصبح واضحاً كوضوح الشمس أن لكل إنسان بصمته الخاصة التي تميزه عن الآخرين، وتدل عليه بطريقة لا تقبل الغلط أو الاشتباه.

ولو سألنا العباقرة من الرسامين والعلماء أن يرسموا (وليس يصنعوا) مئات البصمات المختلفة لعجزوا عن ذلك. وهذا برهان عملي على أن مليارات المليارات من البصمات المختلفة التي لا تشبه بعضها بعضاً هي من صنع إله قادر متمكن عظيم إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون.

وهنا نصل إلى نتيجة يقبلها العقل والعلم، وهي أن الذي صنع تلك المليارات

من البصمات التي لا تتشابه أو تتجانس، له القدرة على إعادتها لأصحابها الأصليين بشكلها وهيئتها الأولى، وهو بلا ريب قادر على جمع وإعادة عظام الانسان التي أبلاها الدهر.

وفي الوقت الحاضر يطلق على عملية فحص البصمات والتعرف على أصحابها بـ(علم الاستعراف بالبصمات). كذلك تمكن العلماء في الوقت الحاضر من كشف معجزة إلهية أخرى للبنان غير البصمات وهي: أن ذبذبات الخطوط أو الكتابة التي تتكون من جراء مسك القلم بالبنان والضغط عليه حين الكتابة، تختلف من شخص لآخر عند ملايين الناس، ولا يمكن أن تتطابق تلك الذبذبات عند اثنين مهما حاولا التقليد أو التلاعب في ذلك.

وهذه المعجزة الالهية التي حصلت بفضل البنان كان لها دور كبير في حل المشاكل والمعضلات والمنازعات التي حصلت أو سوف تحصل، حينما يدعي بعض الناس أن الكتابة أو التوقيع الموجود في الرسالة أو العهد أو الاتفاق أو المقابلة أو الصك لا يعود إليهم.

وعندها تقوم الجهات القضائية المسؤولة بمقارنة ذبذبات خطوط المدعي والمدعى عليه بالمجاهر الخاصة، وبعدها تعطي الرأي القاطع حول القضية، لأن الفحوصات دقيقة لا تقبل الطعن أو التشكيك، حتى قيل: أعجب ما في الانسان أربعة: إختلاف الأصوات، والوجوه، والبنان، وذبذبات الخطوط.

[الاستعراف بالبصمات]

يحوي الجلد من راحة الأيدي والأقدام ولب الأصابع على إنشاءات دقيقة تشكل ارتفاعات وانخفاضات خطية تأخذ أشكالاً مختلفة، وتتكون هذه الانشاءات في الشهر السادس من الحمل ولا يطرأ عليها أي تبدل بعد الولادة، وتبقى بعد الوفاة حتى تفسخ الجثة.

وتختلف أشكال بصمات لب الأصابع من شخص لآخر لدرجة أن احتمال

وجود بصمتين متشابهتين تماماً عند شخصين من سكان العالم بعيد جداً، قدّر بواحد بين (٦٤) ملياراً.

وحالياً صنفت البصمات تصنيفاً سهلاً لجعلها أفضل وسيلة للاستعراف في الوقت الحاضر. وقسمت البصمات حسب أشكالها إلى أربعة أنواع:

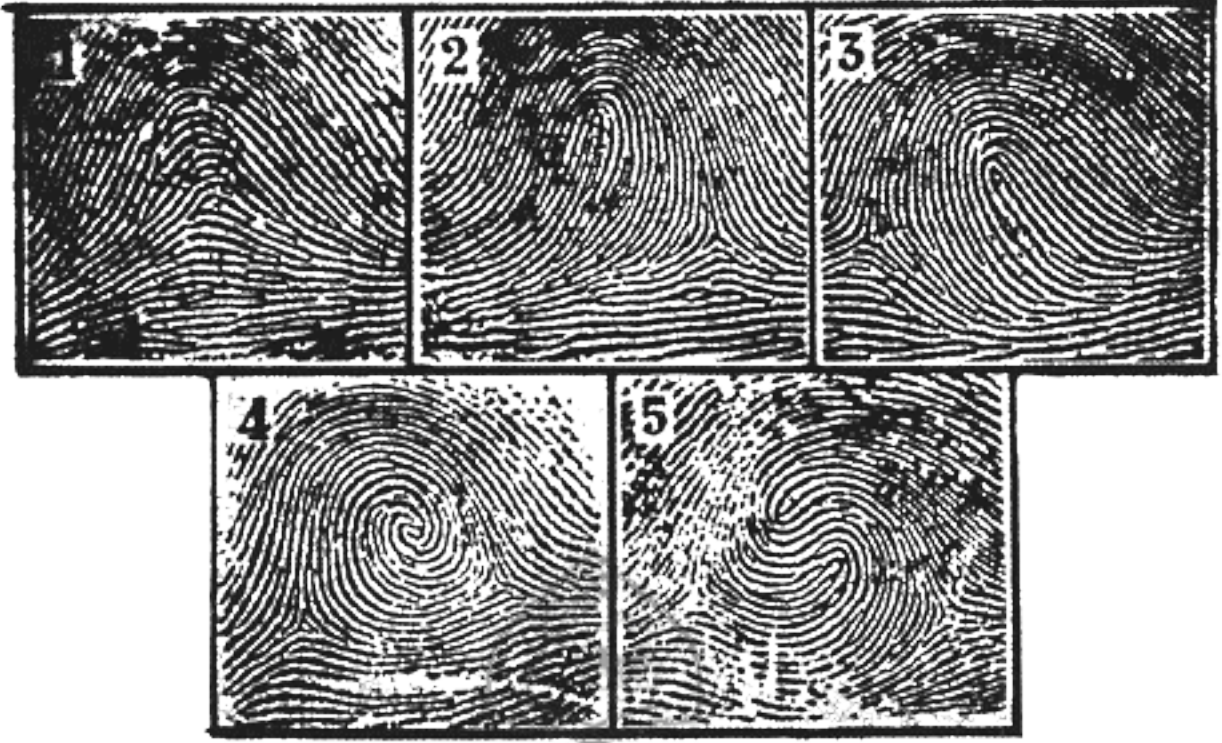
١- الأقواس: وفيها تمر الخطوط من أحد جانبي البصمة إلى الآخر دون أن تشكل زاوية أو مركزاً.

٢- المنحدرات اليسارية: وفيها تمر الخطوط بشكل عروة متجهة إلى اليسار تاركة زاوية في الأيمن.

٣- المنحدرات اليمينية: وتكون فيها العروة مفتوحة من الجهة اليمنى، وتقع الزاوية في الأيسر.

٤- المستديرات: وفيها تدور الخطوط حول مركز في الوسط على شكل دائري، ولها زاويتان: إحداها في اليمين، والأخرى في اليسار.

٥- البصمات المركبة: وهي التي تشتمل على أكثر من نوع واحد من الأنواع السابقة.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

- ۱- الاقواس . ۲- المنحدرات اليسارية . ۳- المنحدرات اليمينية
۴- المستديرات . ۵- البصمات المركبة

(فوائد البصمات)

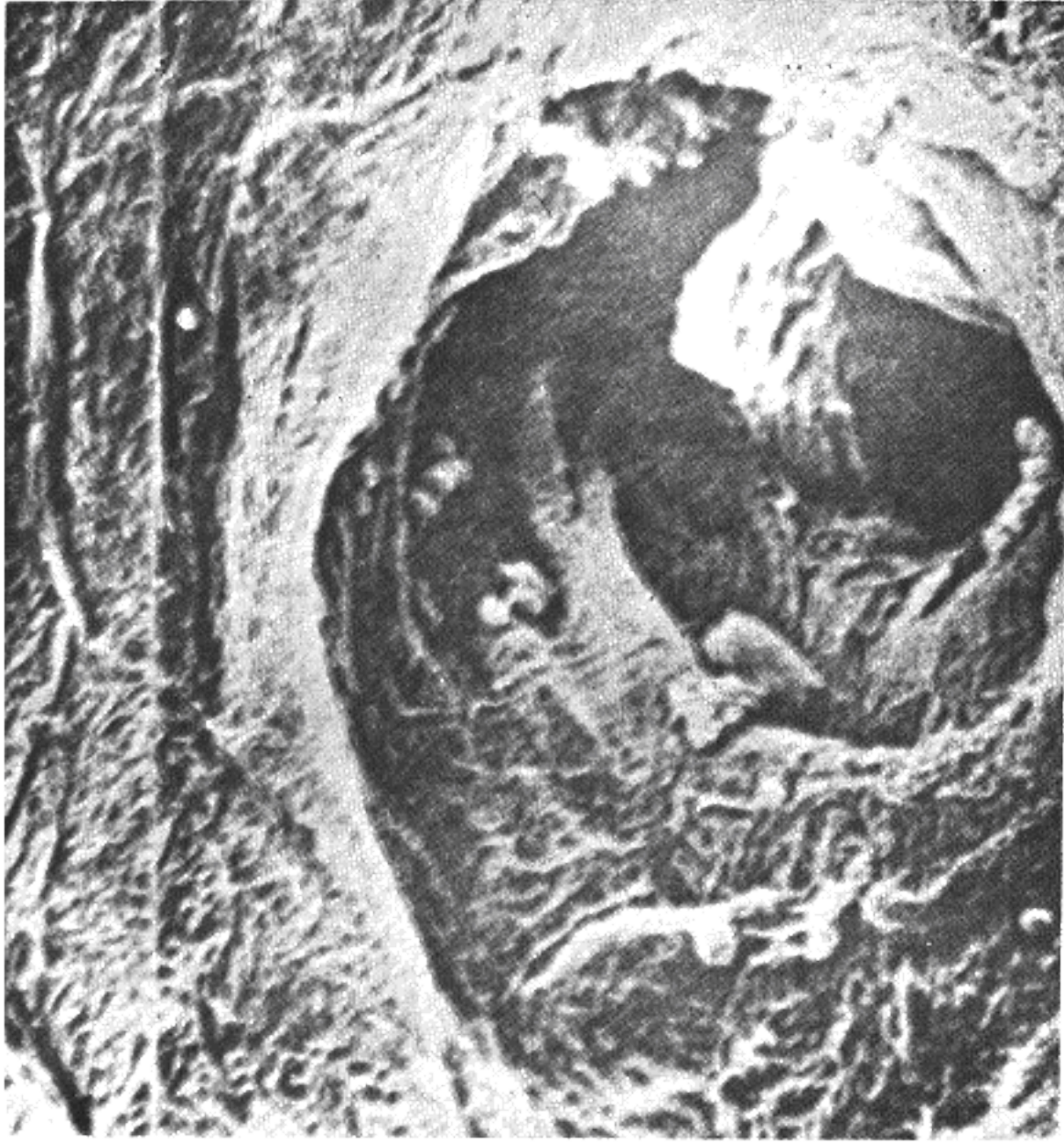
يترك المجرم عادة بصمات أصابعه في مكان الجرم، لأن الغدد العرقية تنفتح أقنيتها على قمة الخطوط الحليمية في راحة اليد والأصابع، فيصبح جلد هذه النواحي رطباً بصورة دائمة، بحيث أن تماس هذه المناطق بسطح أملس يترك أثراً واضحاً على السطح المذكور.

ولإظهار تلك الانطباعات يذر عليها مساحيق تختلف باختلاف طبيعة الجسم الذي وجدت البصمات عليه وباختلاف لونه.

فإذا وجدت على السطوح اللماعة والزجاجية استعمل لإظهارها مسحوق الأسبيداج الأبيض (فحمات الرصاص) وإن وجدت على سطح أبيض اللون - كالورق - استعمل مسحوق (سلفور الأنثيموان). ومنى ظهرت البصمة تصوّر وتكبّر. ولمعرفة صاحب البصمة المأخوذة تقارب وتقارن ببصمات أصابع الضحية ثم ببصمات المتهمين، وأخيراً تضامى مع بصمات ذوي السوابق المحفوظة في إدارة الأدلة الجنائية. وتتم المضاهاة بفحص البصمتين في جهاز مكبر يظهر الصورتين متجاورتين. ولكي نقرر أن البصمتين تعودان لشخص واحد يجب أن تتفقا في الشكل (أقواس، منحدرات، وفي شكل الزاوية والمركز وفي السعة). وفي وجود أي آثار لجروح أو ندبات وفي الصفات الفرعية للخطوط المكونة للبصمة، من حيث بداية هذه الخطوط وانتهائها، وانحرافها، وتفرعها، أو اندغامها في خط آخر، أو تكون جزر في طريق الخط.

ويكتفى عادة بوجود اثني عشر نقطة اتفاق للقول بأن البصمتين متماثلتان، وإن كان الحصول على عدد أكبر من نقاط الاتفاق ممكناً في أكثر الأحيان^(١).

مسام عرقى



ان هذا ليس « مفارة » انه مسام عرقى • يعتبر المسام العرقى مكيف تحت الجلد لظروف البرد والحر ، من هذه المكيفات يوجد تحت جلد الانسان ما بين ٥ - ١٥ مليون غدة عرقية ، يبلغ مجموع طول انابيبها ٤ كم ، وتضخ ليتر من العرق كل ٢٤ ساعة •

والصورة السفلية صورة مكبرة لبصمة انسان حيث قدر امكانية تشابه بصمته في العالم ب حوالي ٦٤ مليار من البشر ، مع العلم ان آخر احصائيات العالم هو ٣٨ مليار •

بصمة

الموضوع الثالث (الإله الغريق)

﴿قَالِيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ
آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾^(١).

كانت (مصر) يحكمها (فرعون) ادعى الربوبية، فأخذ يتصرف بها وبأهلها
كيفما يشاء، يسخرهم ويستعبدهم وفق مزاجه وهواه، والويل لمن عصاه، وكل من تحدته
نفسه بذلك سيكون السجن والتعذيب والقتل مصيره بلا شك.

وقد لقي بنو إسرائيل - بشكل خاص - أشد الأذى وأسوأ الأعمال على يد
فرعون وجلاوزته، فكان يقتل أبناءهم، ويستحيي نساءهم لأبسط الأسباب وأدناها.
هكذا كانت مصر، وهكذا كان فرعون، حتى بعث الله موسى (عليه السلام)
وأمره أن يذهب إلى فرعون ويدعوه إلى الايمان بالله، وترك الادعاء الباطل بالالوهية،
وأن يرفع الأذى والعذاب عن الناس عامة، وبني إسرائيل بشكل أخص، باعتبارهم
الطبقة التي تحملت القسط الأكبر من الأذى الفرعوني.

وعلى الرغم من الآيات التي جاء بها موسى (عليه السلام) بأمر الله تعالى،
فإن فرعون يرفض الايمان والتصديق بذلك، بل زاد من إيذاء بني إسرائيل عما كان
عليه سابقاً: ﴿سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾. وكأنه
يتحدى النبي موسى (ع) مستغلاً في ذلك سطوته وجبروته، تحركه - إضافة إلى ما مرَّ
ذكره - العقد النفسية الكامنة في ذاته، والكبرياء الزائف إلى ارتكاب الجرائم البشعة
والقتل الجماعي الذي جعل من حياة بني إسرائيل جحيماً ومأساة، حتى قال بنو
إسرائيل لموسى: لقد أودينا قبل مجيئك ومن بعد ما جئتنا.

وهنا يطلب (موسى) من (فرعون) أن يسمح لبني إسرائيل بالرحيل وترك مصر، ولكن فرعون يرفض ذلك ويثور، وينزل الله تعالى عليهم الطوفان المدمر جزاء ذلك، وعندها يطلب (فرعون) من (موسى) أن يدعو ربه لرفع العذاب ثمناً للموافقة، ويرفع العذاب، ويرفض (فرعون) الوفاء بالوعد، ويأتي العذاب الالهي متعاقباً بصور وأشكال متعددة: كالجراد، والقمل، والضفادع.

وفرعون وهامان يرفضان الانصياع والاذعان لتلك الآيات، فيحول الله ماء النيل إلى دم (فكان القبطي يراه دماً، والاسرائيلي يراه ماءً، فإذا شربه الاسرائيلي كان ماءً، وإذا شربه القبطي يشربه دماً، فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً، فقالوا لموسى: لننرفع عنا الدم لنرسلن معك بني إسرائيل، ولما رفع عنهم غدروا ولم يخلو عن بني إسرائيل)^(١).

حتى أرسل الله على - الفراعنة - عذاب الرجز، فجزعوا وأصابهم الهلع، وطلبوا من (موسى) أن يدعو ربه لرفع العذاب، ولما ارتفع أطلقوا سراح بني إسرائيل وأنصارهم، فاجتمعوا إلى (موسى) الذي أمرهم بالسير والخروج من مصر عبر البحر، وتجري الرياح بما لا تشتهي السفن، ويوسوس الشيطان لـ(فرعون) وحاشيته، ويخوفهم من (موسى) وأنصاره حتى يندم (فرعون) على سماحه لبني إسرائيل بالذهاب، فيجمع جيشاً كبيراً تحت قيادته، ويخرج في طلب (موسى) وقومه.

ولما اقترب (موسى) من البحر، و(فرعون) من (موسى) قال أصحاب (موسى): إنا مدركون، فأوحى الله إلى (موسى) ﴿أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ فضربه، فكان كل فرق كالطود العظيم فتكون اثنا عشر طريقاً على عدد فرق بني إسرائيل.

ولما وصل (فرعون) وجنوده إلى البحر ادعى كذباً أنه هو الذي أقام تلك الطرق، واقتحم أمامهم البحر بفرسه، وسار جيشه الجرار خلفه، حتى إذا توسطوا

البحر، كان أصحاب (موسى) قد خرجوا منه، وعندئذٍ أمر الله الرياح أن تقلب ماء البحر رأساً على عقب، فصارت الأمواج كالجبال تضرب الجيش الفرعوني وتدمره، وجعلته يغوص في قاع البحر بلا أمل من النجاة والخلاص.

وعندما يشاهد (فرعون) ذلك، يصيبه اليأس، ويرى الموت يحيط به من كل جانب يقول عندها: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

توبة كاذبة، وإيمان زائف يدّعيه كلما أصبح في خطر، أو رأى العذاب، ناسياً أو متناسياً الآيات العديدة التي جاء بها (موسى) وكذب بها، عندما كان يتربع على عرش الألوهية الواهي.

ومن هذا نستخلص أن إيمان (فرعون) لم يكن حقيقياً نابعاً عن يقين، بل هو إيمان الكذابين والمنافقين والغادرين، إيمان العصاة والمتكبرين والطاعنين الذين لا يصلحهم إلا الموت.

لذا جاءه جبرائيل (عليه السلام) ودفعه إلى قاع البحر، لينهي حياة ذلك الطاغية الذي لا ينفع معه العفو، أو الارشاد، أو الآيات العديدة التي تهدي كل من له عقل يفكر به ﴿الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

ويعوت (فرعون) خنقاً وغرقاً بهاء البحر، ويتبع بقية أصحابه الغرقى إلى جنهم وبئس المصير.

وبغرق (فرعون) نستعرض لمحة موجزة عن الفرق من الجوانب الطبية والعدلية:

(الغرق): يعرف بأنه شكل من الاختناق المرضي يحدث حين يتنفس الشخص، أو يتوقف تنفسه تحت سطح الماء، أو أي سائل آخر، ولا يشترط أن يغمر الماء كامل الجسم ليحصل (الغرق)، بل يكفي أن تغمر فتحتا الأنف والفم.

أنواع الغرق:

(١) انتحاري (٢) جنائي (٣) عرضي.

(سبب الوفاة غرقاً): معظم الغرقى يموتون اختناقاً بعد أن يعجزوا من النجاة بأنفسهم، فيدخل الماء إلى المجاري التنفسية، حتى يصل إلى القصبات الدقيقة فيمنع الهواء من الدخول إلى الحويصلات الرئوية، وتمتلئ القصبات بزبد رغوي ناتج من امتزاج الماء بالهواء والمفرزات القصبية، وبالدم الناتج من تمزق بعض الحويصلات الرئوية.

على أن بعض الغرقى لا يموتون اختناقاً، بالرغم من أنهم فقدوا الحياة تحت سطح الماء، وإنما يموتون بسبب النهي القلبي المنعكس الذي يوقف التنفس والقلب، والناتج من الخوف الشديد الذي يعترى بعض الأشخاص بالرغم من كونهم يجيدون السباحة.

(مدة الوفاة غرقاً): يحدث تنفس عميق عند ملامسة جسم الغريق للماء البارد، ويتلوه وقف تنفسي إرادي قصير المدة، تزداد خلاله كمية غاز الفحم بالدم، مما يؤدي لحدوث شهيقة عميق غير إرادي، يدخل بواسطته الماء إلى الرئتين والمعدة، ويفقد الوعي.

وتستمر الحركات التنفسية بعد فقد الوعي، لتزيد كمية الماء الداخلة للرئتين، مما يؤدي إلى إختلاجات مُعممة، ثم يتوقف التنفس، بينما يستمر القلب على العمل بضع دقائق أخرى. ويعتقد أن الموت يتم عند الإنسان بمدة (٦-٥) دقائق، وقد يستغرق وقتاً أطول إذا تمكن الشخص الغريق من الصعود لسطح الماء، واستنشاق الهواء عدة مرات قبل أن يغيب في الأعماق.

العلامات الخاصة بالغرق:

١- وجود زبد رغوي أبيض أو مدمى قليلاً في المجاري التنفسية.

- ٢- احتواء المجاري التنفسية على الماء الحاوي على ذرات رملية أو حشائش أو نباتات مجهرية مما يوجد عادة في الماء الذي غرق فيه الشخص.
- ٣- اتساع الرئتين وزيادة وزنها، بسبب امتلائها بالماء.
- ٤- احتواء المعدة على كمية من الماء غير المزوج بالطعام الذي يماثل في صفاته الماء الذي غرقت فيه الجثة.
- ٥- احتواء الأجواف القلبية على دم أسود شديد الميوعة خالٍ من الحشرات، وفاقد لخاصته الصمغية، فلا يلتصق باليدين، وتنتج هذه التغيرات من ترقق الدم بالماء المتسرب إليه من الرئتين.
- ٦- وجود رمال أو حشائش في قبضة كل من يدي الفريق، أو عالقة تحت أظافره.

والآن، نعود إلى الاله الفريق، ونرى ما آل إليه مصيره الأسود بعد الغرق، فقد نبذه الله إلى ساحل البحر، وألقاه على الرمال جثة هامة لكي يراه القوي والضعيف، والمؤمن والكافر، فيتعضون به وبمصيره، ويروا رأي العين نهاية ذلك الطاغية (الصغير) الذي كان يدعي الألوهية والخلود.

فها هو (فرعون) جسد جامد بلا حراك تذروه الرياح، وتحرقه الشمس، وقد بدت عليه - بوضوح - علامات الخوف والرعب، فوضعت بذلك حدًا قاطعاً لكل الادعاءات والأباطيل الفرعونية، وأصبحت الهيبة والهالة الزائفة جسداً غريقاً مرمياً على الرمال، لا يسمع ولا يجيب. فصار عبرة للخلف الباقي ليتعظ ويستفيد منها. وكيف أن إله الأمس أصبح صخرة جامدة ينظر إليها كل غادٍ ورائح؟! وأن (فرعون) لم يخلق إلى السماء، ولم يكن في سفر طويل أو مهمة إلهية. وهذا قطع الطريق على أي محاولة أو ادعاء أو إشاعة تنادي بخلود (فرعون) أو وجوده حياً.

كانت جثة (فرعون) الممددة على الرمال تبدو عليها علامات الغرق، والعلامات الدالة على وجودها بالماء.

فما هي تلك العلامات؟

١- شحوب الجثة وبرودتها، وتحبب الجلد الناجم من تقلص العضلات الناصبة للشعور.

٢- وجود الزرقة الجيفية بشكل غير منتظم، ويكون لونها وردياً، إذا كان الماء بارداً.

٣- يتعطن جلد الجثة عند الفرق، ويبدو ذلك واضحاً في راحة اليدين، وأخص القدمين، حيث ينبتج الجلد ويتجدد ويبيض لونه وتنفصل البشرة عن الأدمة، ثم تسقط بشكل شرائح كبيرة، أو بشكل أصابع القفاز.

٤- تفسخ الجثة في الماء يسير أبطأ مما هو عليه في الهواء، ويؤدي في النهاية الى طفو الجثة على سطح الماء، ويتم ذلك بعد (٢-٣) أيام صيفاً، و(٧-١٠) أيام شتاءً في الأقاليم المعتدلة.

٥- تتفسخ الجثة بأسرع وقت فيما لو خرجت من الماء، وتركت في الهواء، حيث يبدأ التفسخ في الرأس، والقسم العلوي من الجذع، نظراً لتجمع سوائل البدن في هذا الجزء، فينتفخ الوجه، وتبرز المقلتان، وتسودان. لذلك يشبه البعض الرأس في هذه الحالة برأس (العبد).

٦- تصاب الجثة التي تبقى في الماء باستحالة من نوع خاص، تتحول فيها الأنسجة الشحمية إلى مادة شمعية لينة القوام، ناعمة اللمس، بيضاء اللون، ومصفرة ذات رائحة كريهة، يتركب قسمها الأعظم من أحماض شحمية مشبعة ناجمة عن إماهة وهدرجة الشحوم العضوية الطبيعية، ويعرف هذا التحول بـ(التصبن) أو التشمع الموتي. والأنسجة المتصينة تقاوم التفسخ فلذلك تحتفظ الجثة بشكلها الخارجي، ويمكن التعرف عليها ومعرفة صاحبها وسبب الوفاة فيها بعد إنقضاء زمن طويل عليها.

الموضوع الرابع الانحراف الجنسي

[اللواط]

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ. إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾^(١).
﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ. أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾^(٢).
﴿أَتَأْتُونَ الذَّكَرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ. وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾^(٣).

وقال الرسول الأكرم (ص): «إِنْ أَخُوفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي فَعَلَّ قَوْمٌ لُوطًا».

وقال الامام علي (ع): «مَنْ أَمَكَّنَ مِنْ نَفْسِهِ طَائِعًا يَلْعَبُ بِهِ أَلْقَى اللَّهَ عَلَيْهِ شَهْوَةَ النِّسَاءِ».

وقال الامام الصادق (ع): «الْوَطْءُ بِالذَّكَرِ هُوَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ».
«حُرْمَةُ الذَّكَرِ أَعْظَمُ مِنْ حُرْمَةِ الْفَرْجِ، وَإِنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ أُمَّةً بِحُرْمَةِ الذَّكَرِ، وَلَمْ يَهْلِكْ أُمَّةً بِحُرْمَةِ الْفَرْجِ».

الاسلام هو دين الله وأحكامه شرع الله، وليس لأحد أن يشرع من عنده حكماً واحداً! والمسلمون كلهم يعلمون هذا ويعملون به، ولكن الغرب الكافر والشرق

(١) سورة الأعراف: الآيتان ٨٠-٨١.

(٢) سورة النمل: الآيتان ٥٤-٥٥.

(٣) سورة الشعراء: الآيتان ١٦٥-١٦٦.

الملحد يقيس الدين الاسلامي - الذي هو من عند الله - على الدين المسيحي الذي هو من رجال الكنيسة، والذي ربطته الكنيسة بها بأصوله وفروعه وعقيدته وأحكامه، قيدته بها وربطته بحبالها، فاختلق رجالها النصوص وابتدعوا الأقوال التي توافق هواهم وتشبع رغباتهم، جاء في «إنجيل متى» الإصحاح ١٨ فقرة ١٨: «كل ما تربطونه في الأرض يكون مربوطاً في السماء، وكل ما تحللونه في الأرض يكون محلاً في السماء». فالكنيسة هي تحلل وتحرم ثم تنسخ متى تشاء وتريد، فتحرم ما حللته وتحلل ما حرمته.

ولما كان التحليل والتحرير من رجال الكنيسة فقد جردوا المسيح من طبيعة الناسوت والبشرية ورفعوه إلى مرتبة الألوهية، وجردوه من الغفران والحرمان واللجنة والنار وبيع اشبار وافتار وأذرع وأمتار في السماء واللجنة وجعلوا ذلك بيد البابا وأتباعه من القساوسة والرهبان، فجردوا الله من سلطانه ووضعوا ذلك بأيديهم، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ونسبوا إلى رسله الزنا وشرب الخمر وعقوق الوالدين، وغير ذلك مما يتحاشى منه المؤمنون فكيف بأنبياء الله ورسله المكرمين؟!

والكنيسة الانجليزية التي حرمت الزواج على رجال الدين، أباحَت اللواط بشرط أن يكون المفعول به قادراً على أن يبارز الفاعل مبارزة الند للند، وأقر مجلس العموم البريطاني هذه الفاحشة النكراء وصاغها بقانون، فابتهج الشعب بذلك وأقام الحفلات وتعاطى فيها - علناً - اللواط.

كما وأن بابا روما برأ اليهود من دم المسيح، وطرح النصوص التي جاءت في إنجيل متى أرضاً وضرب بها عرض الحائط، إلى غير ذلك من المخالفات.

وكان من نتائج تسلط الكنيسة واستبدادها على أتباعها ثورة الغرب الكافر والشرق الملحد عليها، وانفصال السياسة عن الدين، واستغلال الاكليروس في الغرب لمصالح الاستعمار، وباستعباد العباد وإفساد البلاد وتحكم اللقطاء بالشرعيين، كما فعلوا في فلسطين وغيرها من الأقطار والأمصار.

ولكن الثورة على الكنيسة انتقلت من الحاكمين إلى داخل الكليروس أنفسهم، فمئذ بضع سنوات ثار جماعة منهم في هولندا على سلطة البابا، ومن مطالبهم الرئيسية السماح بالزواج لرجال الدين، وقامت ثورة مماثلة في فرنسا وإيطاليا وألمانيا، وهذا يستحيل أن يحدث بين المسلمين، لاتفاق مذاهبهم على أن التشريع لله وحده، قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِهَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(١).

وفي مجلة «روز اليوسف» المصرية تاريخ ٦ آب ١٩٧٣ كلمة بعنوان «لماذا عادوا إلى الله» جاء فيها: العودة إلى الله هي آخر شعارات الشباب في الغرب، وجاء ذلك من ردود الفعل للانحلال وانتشار الفساد حيث وصل عدد نوادي اللواط في لندن (١٧٦٥٠) وفي الولايات المتحدة (١٤٥٠) وفي باقي أوروبا إلى (١٦٧٣٠).

وكل هذه النوادي لفاحشة اللواط الذكراء تنص قوانينهم على مشروعيتها، وفي كل يوم تصدر في تلك البلاد - المتحضرة مادياً واقتصادياً والمتخلفة روحياً وأخلاقياً - قوانين من هذا النوع، والكثير من شبابنا وشاباتنا ورجالنا ونسائنا الذين يرحلون إليهم لطلب العلم أو المعيشة والمقيمون هناك في ديارهم ينهلون من هذه الأخلاق المادية الحيوانية، التي لا هم لأهلها إلا بطونهم وفروجهم كالبهيمة لا هم لها إلا علفها.

وكذلك نشرت الصحف أن ألمانيا الغربية أصدرت قانوناً يبيح تبادل الزوجات بين المتزوجين، وثانياً يبيح اللواط، وثالثاً يسمح ببيع الصور العارية، ورابعاً قوانين تبيح الوصية إلى القطط والكلاب، وخامساً حصر الميراث بالولد الأكبر، وسادساً الاتجار بالبغاء، وسابعاً المتاجرة بالشعوب، وثامناً التفرقة العنصرية، وتاسعاً الاحتكار والاستغلال وحرمة الانتاج كي ترتفع الأسعار وإن مات الفقراء جوعاً وسغباً، وعاشراً قمع الشعوب واجلاؤها عن أوطانها وإحلال شعوب أخرى محلها، كما فعلوا في فلسطين والفلسطينيين، وغيرها في كثير من البلدان والأوطان.

ومن هنا انتشر الفساد وطغت المشكلات وتفاقم الاستياء، الذي عبر عنه

الجيل بالهيبز والمخدرات، وخطف الطائرات، واغتيال الأبرياء، ونهب الأموال وسلب الثروات، وتفشي المنكرات، وموت الضمير وذوبان الأخلاق، وطغيان الشهوات والظلم والفساد في البلاد وبين العباد، وأكل القوي الضعيف والغني الفقير واستعباد الحاكم المحكوم^(١).

هذا في الغرب الرأسمالي الكافر، أما الشرق الشيوعي الملحد، فقد زاد في الطين بلات، وفي الطنبور نغبات، فقد حارب المؤمنين بالله من مسلمين ومسيحيين سرّاً وجهاراً ولا يزال، وتنكر لكل القيم والأديان وجحد الخالق والمخلوق، وأهلك الحرث والنسل، وأشاع الفوضى في الجنس والأخلاق والحياة، وأجاع الشعبان ولم يشبع الجائع، وقتل الحرية والأحرار، وضرب البلاد والعباد، فزاد على الغرب الثبور والويلات، وكل ما في الغرب وإن عظم بلاؤه يصغر عند الشرق وإلحاده، وعدم اعترافه إلاّ بالمادة والماديات، وتبنيه لدعوة الاتحاد وإنكاره المثل والقيم والأديان، وكل فضائل بني الانسان.

وبن نكتب هذا الفصل وبين أيدينا التقارير الغربية نفسها تروي لنا قصة «اللواط» وكيف أن قوانينهم تبيحه بصورة رسمية. ولعل البحث الذي قدمه الدكتور كنسي (KINSEY) وآخرون برهان ساطع ودليل قاطع على عمق المأساة التي وصلت إليها شعوب العالم المتحضر اسماً، فقد قام الدكتور المذكور بإجراء البحث على (١٦٠٠٠) فرداً من المجتمع الأمريكي، وكانت النتائج كما يلي:

- (٤٪) من الرجال يمارسون اللواط بشكل مطلق.
- (٢٪) من النساء يمارسن السحاق بشكل مطلق.
- (١٣٪) مارسوا اللواط لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات.
- (١/٣) ثلث العدد مارس اللواط عند البلوغ^(٢).

(١) يراجع الاسلام بنظرة عصرية: ص ٤٥ و ٥٥.

(٢) Harrison's principles of Internal medicine.

ذلك هو منطق الغريزة المسعورة، والغريزة لا ضمير لها ولا وفاء، ولا ثبات لحكمها ولا دوام، وذلك هو حكم ازدواج الشخصية، فإن المرء المستسلم لغريزته لا بد وأن يتقمص في ذاته شخصيتين متباينتين:

(حيوانية) تؤثر الانطلاق، وهذه التي تبتدئ الشوط بخداع الفريسة لإخراجها إلى الميدان.

(إيديولوجية) تقدر القيم، وهذه تحجب في نهاية الشوط، وعلى يدها يتم نحر الفريسة. ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

ألا ترى انصراف الشبان عن الزواج الشرعي هذا الانصراف الكبير؟ ميوعة وتحلل، وازدواج في الشخصية، وترهل في الخلق وضعف في الإرادة، وخور عن احتمال العظام من الأمور، ومسح في معالم الرجولة. هذه موارد الاختلاط والانطلاق مع الشهوات والقاء الحبلى على الغارب فيها، فهل يرغب الشاب منا أن يهبط إلى هذا الدرك، وأن يحتم على مستقبله بهذا الخسار؟ ودع عنك العقبي التي يتحدث عنها الدين وينذر بها الناس أجمعين، عقبي الجرأة على الله سبحانه بانتهاك حدوده وارتكاب محرماته.

ولقد رأينا بأبصارنا ما يصدق هذا القول في الغرب نفسه، في الغرب الذي ابتدع هذه البدع واختط هذه الخطط، ثم سار عليها وسار على أثره المولعون منا ومن غيرنا بالتقليد.

رأينا ما يصدق ذلك في فرنسا نموذج الغربيين في التهلك والانهلال والفساد والخلاعة، وقذورتهم في الانطلاق، حين أدركتها الحرب العالمية الثانية ولم تبق فيها الخلاعة من سمات البطولة والرجولة شيئاً يستحق التقدير، نعم رأينا هذه الدولة حين أدركتها هذه الحرب كيف طأطأت رأسها لأول لظمة، ورفعت يديها عند أول هجمة،

كيف رفعت يديها كليهما لتتقي وتستسلم في آن واحد، شيمة الخاشع الضارع الذي لا يقوى دفعاً ولا يملك نفعا؟!

نعم وهكذا تفعل الميوعة وهكذا يصنع التحلل وهمود النخوة وخمود الجذوة. طاطأت للذل والاستكانة دولة كانت تزعم أنها ثانية دول الدنيا في القوة وأولاهها في التمدين، ولم تعدل من موقفها جيوش جرارة من حلفائها تخف لنصرها، وأدوات جبارة تقف في ظهرها، فهل نطمع في تجربة أكبر من هذه التجربة؟ وستكشف الليالي عن تجارب وتجارب تذكر للعبرة وتسجل للتاريخ.

ستكشف الأيام ذلك ولا محيد، وسيراه الراؤون، فإن غاية الشيء لا تنقطع عنه، ولا بد من ظهورها في أعقابه متى تمهدت لها الفرصة، وصحت لها المناسبة. وليست الكارثة كارثة فرد أو أفراد، ولو كانت كارثة فرد لا يمكن الاستغناء عنه، بل ولوجب أن يستغنى عنه كما يجب قطع العضو الموبوء عن الجسد السليم. إنها ليست كارثة أفراد ولكنها كارثة أمة، وكارثة الأمة ماحقة ساحقة لا يمكن التغاضي عنها، ولا يسوغ التساهل فيها.

ومن المقرر الذي لا يرتابون في ثبوته أن الإفراط في الناحية الجنسية له تأثير مباشر كبير في عرقلة النشاط العقلي على الخصوص. وقد قالوا: «إن العقل يحتاج إلى وجود غدد جنسية حسنة النمو، وكبت مؤقت للشهوة الجنسية حتى يستطيع أن يبلغ منتهى قوته»^(١).

كل هذا ثابت، وقد قرره العلم ولم يبق فيه مجال لريبة ولا موضع لجدل، فكان من حق الاسلام أن ينظم نشاط هذه الغريزة، وأن يحدد من جماحها حفظاً للتوازن في الانسان، ومعادلة بين طاقاته وضروراته! وكان من حق الاسلام أن يتدخل في أمر الغريزة إنقاذاً للقوة العقلية من الضعف، وصوناً للنشاط العقلي من التردى والانهايار.

(١) انظر كتاب [الانسان ذلك المجهول] تأليف الدكتور الكسيس كاريل العالم الفرنسي المعروف، وتعريب شفيق أسعد فريد؛ ص ١٧٤.

كان من حقه أن يضع لهذه الغريزة الجامحة نظاماً كاملاً عادلاً يقيها من الكبت ويصونها عن الانطلاق، ويحفظها عن التآرجح، ليفي للمرء بجميع ضروراته ويوازن بين جميع غرائزه، وليتجه به متوازن القوى مستقيم الطباع معتدل الأخلاق والأعمال والملكات، ليتجه به كذلك وحدة متزنة مستقيمة إلى كماله الأعلى في داره الأولى وفي حياته الأخرى، وَمَنْ أَحَقُّ من دين الله بهذه النظرة العادلة المستوعبة وهذا التشريع القيم الحكيم؟.

وضروري لدين الحياة أن يقوم بهذا الإصلاح للانسان، فيؤسس أحكامه على العدل، ويضبط حركاته وسكناته على التوازن، وينشيء غرائزه وجميع قواه ومشاعره على الاستقامة، فلا يؤتي ناحية من نواحيه الكثيرة أزيد مما تستحق، ولا ينقصها شيئاً مما تستوجب، ولا يدعها هماً تتخبط في أمرها كما تبتغي الأهواء.

ضروري لدين الله الذي شرعه للأبد أن يقوم بهذا الإصلاح الشامل، ولا بُدَّ وأن تكون هذه ركائزه وهذه مميزاته.

هكذا يجب أن تكون صفة دين الله، نعم وهكذا كان، وهكذا شمل وعم، فليس الرجل أكثر اختصاصاً به من المرأة، ولا الشيخ أحق به من الشاب، ولا الفرد أولى برعايته من الأمة. إنه ضرورة ماسة تقتضيها كل جهاته وكل أحواله وكل روابطه وعلائقه، فلا بُدَّ منه، ولا بُدَّ من شمول نظرتيه وشمول إصلاحه.

والعدل التام في جميع أنحاء الانسان وبين جميع آحاده، والموازنة الدقيقة بين ما يجب له من شيء وما يجب عليه من حق، هذا العدل المتكامل هو الغاية العظمى التي وضع الله من أجلها الدين ورسم خطوطه وشرع مناهجه:

﴿وَمَتَّ كَلِمَةً رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١).

نعم وتلك هي التربية الحكيمة التي أرادها الله رب العالمين، وذلك هو قانون

الله واضع قوانين هذا الكون ورأسم أنظمة هذه الحياة، وتلك هي سنته الثابتة في كل شيء مما خلق، وفي كل قانون مما جعل، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(١).

وقد يفر فأر من الدين، وقد يتنكر متنكر لهداياته وتعاليمه، وقد يرتاب مرتاب في أمره، ومبعث هذا التنكر وهذه الريبة جهل مطبق بمعنى الدين وضالة علم بحقائقه، وغفلة صادرة عن مصالح يتغيها الدين له، ومفاسد كبيرة يقية الدين إياها. نعم مبعث ذلك جهل وضالة علم وركوب رأس وعبادة أهواء، وإلا فماذا غير ذلك؟! ولو أن العاقل الحصيف فكر قليلاً في شؤون نفسه وشؤون مجتمعه، ولو أنه ارتفع قليلاً في تفكيره عن المادة وملابساتها، وبعد بنظرته عما بين يديه من شواغل وصوارف.

أقول: لو أنه صنع كذلك ففكر ووازن وأنصف في تفكيره وموازنته لعلم حق العلم أن الدين - والاسلام من بين الأديان على الخصوص - هو النظام الوحيد الذي يصلح له جميع ذلك، ولن يصلحه أبداً أي نظام سواه، وللموضوع مؤلفات أخرى تعنى بتوضيحه وشرحه.

هذه شريعة وتلك شريعة، بينهما من الزمن قرابة أربعة عشر قرناً، ومن الجهود الانسانية ثورات وأهوال وضحايا لا يحيط بها الاحصاء.

والانحراف الجنسي هو وجود علاقة جنسية واضحة وصریحة بين شخصين من نفس الجنس، أو الجماع عن طريق الشرج، ويحصل عادة إما برضى الطرفين، أو بالاكراه، وينطبق على المرأة والرجل.

ومن الصعوبة بمكان تحديد الأسباب الأساسية وراء شيوع ظاهرة الانحراف الجنسي وانتشارها. فقد تشاهد لدى الأشخاص الطبيعيين تماماً والمتزنین والمتحررين من أي اضطراب نفسي، بالإضافة إلى مكائهم الاجتماعية والعائلية المرموقة، كما أنه من الممكن مشاهدتها لدى الشخصيات العصابية المضطربة، والتي

لديها اضطرابات نفسية، كما توجد لدى المتخلفين عقلياً والنفاسيين والمصابين بأمراض عقلية عضوية.

العوامل المسببة للانحراف الجنسي:

- ١- عوامل وراثية.
 - ٢- استعداد بنيوي.
 - ٣- عوامل التكيف.
 - ٤- عوامل متعلقة بالظواهر النفسية.
 - ٥- تأثير العوامل الفيزيولوجية والهرمونية.
 - ٦- ضعف الايمان أو الابتعاد الكلي عن الدين.
 - ٧- الايمان بالأفكار الشاذة والهدامة والملاحدة^(١).
- وقد أظهرت الدراسات التي أجريت على نسبة كبيرة من المنحرفين جنسياً أن العوامل الاجتماعية والنفسية تلعب دوراً كبيراً في جذبهم إلى ذلك المنحدر المظلم، خصوصاً الشخصيات المضطربة التي تميل بعض الأحيان إلى التخنث، واللجوء إلى سلوك طريق الاغراء والاغواء ومطاردة الآخرين لاجراء الاتصال الجنسي معهم. كما لوحظ أن بعض الأشخاص البسطاء والمعزولين اجتماعياً، والذين ليست لهم علاقات عامة أو علاقات مودة مع الآخرين، يمارسون الشذوذ أيضاً.

والأغرب من هذا كله هو أن بعض الأشخاص لديهم نزعات كامنة نحو الانحراف الجنسي بالرغم من كونهم أذكاء ومتزوجين ولديهم عدة أطفال. ويشهد العالم اليوم زيادة مضطردة في الجرائم والانحرافات الجنسية يرافقها تصاعد في المشاكل الاجتماعية من الناحيتين الطبية والقانونية، وليضيف حملاً جديداً

(١) الطب النفسي: للدكتور حنا الخوري والدكتورة منال مختار.

على كاهل المؤسسات الطبية، والطب العدلي بالذات.
لذلك وضعت الأسس التي يتم وفقها فحص الأشخاص المشتبه بهم،
وإعطاء التقارير الطبية التي تنفي أو تثبت قيام أولئك الأشخاص بممارسة ذلك العمل
الشائن.

واللواط من الوجهة الطبية العدلية يقسم إلى قسمين:

أولاً: اللواط الحاد أو الغير متكرر

اللواط لمرة واحدة وبموافقة (المفعول به) إذا تم لا يترك أثراً طبياً، أما إذا
تم بالقهر والاجبار فإنه يترك علامات وآثاراً عامة تدل على مقاومة (المفعول به) تشبه
تماماً الآثار التي ذكرناها في حالة الاغتصاب عند النساء، وكذلك علامات موضعية
ناجمة عن إيلاج القضيب في الشرج نتيجة مقاومة العضلة الشرجية الدفاعية الموجودة
من أول فتحة الشرج.

وهذه العلامات تصبح واضحة ومميزة عندما يكون عدم التناسب بين قضيب
المعتدي وفوهة شرج المعتدى عليه كبيراً، كما تحدث في حالات وطء الأطفال، وهذه
العلامات يمكن ملاحظتها لعدة أيام بعد وقوع الجريمة منها:

١- وجود سحبجات مدماة بشكل خطوط وبأطوال مختلفة (عدة ملليمترات
عادة) تقع في القسم الخلفي من فوهة الشرج وموازية للثنيات الطبيعية لفتحة الشرج.
أما في حالة وقوع الاعتداء على طفل صغير - حيث يتم الإيلاج بعنف - تحدث تمزقات
مختلفة العمق في العضلة الشرجية، تأخذ على الأكثر الشكل المثلثي الذي قاعدته نحو
الأسفل.

٢- انخفاض المنطقة الشرجية لتصبح بشكل القمع بسبب التقلص الشديد
للعضلة الرافعة للشرج، ويقع رأس القمع في أعلى الشرج وحوافه تتشكل من الألتين
ويتضح ذلك للطبيب العدلي بسبب الألم الناتج عند إجراء عملية الفحص.

٣- آلام شديدة من الناحية الشرجية تظهر بوضوح أثناء المشي أو التغوط

أو الملامسة الشرجية.

- ٤- وجود احمرار وتكدم في منطقة الشرج.
- ٥- ضعف وشلل العضلة الشرجية مما ينتج عنه بقاء فوهة الشرج مفتوحة مع عدم قدرة الملائط به من السيطرة على عملية التغوط.
- ٦- وجود بقع منوية حول فتحة الشرج أو في المستقيم.
- ٧- يسبب اللواط أحياناً انتقال الأمراض الزهرية المعدية من اللائط إلى الملائط به.

ثانياً: اللواط المزمن أو المتكرر

وهذا النوع يحصل نتيجة تكرار العمل الشاذ لمدة طويلة، مما ينتج عنه علامات خاصة ومميزة تدل على أن اللواط قد مارسه الشخص لفترة غير قصيرة من الزمن وبصورة متكررة، ويمكن ملاحظة ذلك أثناء الاستجواب، وخلال عملية إجراء الفحص حيث نرى أن الشخص يتقبل إجراء الفحص عليه بيسر وسهولة، ويصعد إلى سرير الفحص من دون خجل أو حياء، وينام بطريقة تدل على أنه تعود عليها لمدة طويلة، وعند إجراء الفحص يرخي عضلاته الشرجية للطبيب الفاحص ليضيف برهاناً آخر على كونه منحرف جنسياً.

أما العلامات الطبية التي تدل على هذا النوع من الانحراف فهي:-

- ١- ارتخاء عضلة الشرج بحيث أن فوهة الشرج تفتح لمجرد جذبها بأقل قوة ويبرز من خلالها غشاء المستقيم المخاطي.
- ٢- سلس الغائط نتيجة لارتخاء العضلة الشرجية، وهذا الارتخاء يعتبر من العلامات المهمة والمميزة للواط المزمن.
- ٣- عدم تقلص العضلة الشرجية عند الوخز أو الضغط على الناحية المجاورة لها.
- ٤- انعدام واضمحلال الثنايا الجلدية الموجودة حول فوهة الشرج، وتحول الجلد الموجود حولها إلى طبقة ناعمة الملمس وسميكة.

- ٥- وجود التقرحات والشقوق والأورام في المنطقة الشرجية وحولها.
- ٦- وجود بعض الأمراض والالتهابات حول فتحة الشرج، كما في حالات الإصابة بمرض السفلس مثلاً.

الأمراض الجسمية التي يسببها اللواط:

- ١- سلس الغائط وعدم السيطرة على عملية التغوط بصورة طبيعية.
- ٢- التهاب المستقيم والقولون الحاد والمزمن.
- ٣- الإصابة بمرض السيلان.
- ٤- الإصابة بمرض السفلس.
- ٥- الإصابة بمرض الأيدز.
- ٦- الإصابة بالأمراض الفطرية.
- ٧- الإصابة بالتشققات الشرجية والبواسير.
- ٨- الإصابة بالحُمى الراشحة.
- ٩- الإصابة بالدوببات الشعرية.
- ١٠- الإصابة بالقرحة الرخوة.
- ١١- الإصابة بالورم الحبيبي الليمفاوي المغني الزهري.
- ١٢- الإصابة بالمرض الحبيبي الأربي.
- ١٣- الإصابة بالبرود الجنسي والعنة.
- ١٤- الإصابة بالديدان المعوية المختلفة.
- ١٥- الإصابة بطفيلي الجيارديا.
- ١٦- الإصابة بالتهاب الكبد الحاد والمزمن.
- ١٧- الإصابة بالأمراض الجلدية المختلفة.
- ١٨- الإصابة بالأمراض العضوية الأخرى، نتيجة الحياة الشاذة والأجواء غير الطبيعية التي يعيش فيها الشخص المنحرف جنسياً، كالتهاب المعدة الحاد

والمزمن، أو الإصابة بمرض السل أو الربو القصبي كما أن الإصابة بأمراض: السكر وضغط الدم والسرطان مرتفعة في تلك الشريحة الشاذة.

الأمراض النفسية التي يسببها اللواط:

- ١- التخنث وفقدان الرجولة.
- ٢- الميل نحو تقليد النساء.
- ٣- ضعف الشخصية.
- ٤- الإصابة بالعقد النفسية: كالخوف والشك وغيرها.
- ٥- الانعزال عن المجتمع وعدم المشاركة في الاحتفالات أو الاجتماعات العامة.

- ٦- الانصراف عن الحياة العائلية وعدم الاهتمام بالزوجة والأولاد.
- ٧- إنهيار الوحدة العائلية وتفككها، نظراً لانشغال رب الأسرة بممارسة اللواط، مما يؤدي إلى قيام أفراد الأسرة بتصرفات جنسية وإجتماعية شاذة وغير مقبولة.

- ٨- الميل نحو ارتكاب الجرائم والسرقات ودخول السجون.
- ٩- الادمان على المخدرات والمسكرات.
- ١٠- ممارسة العادة السرية.
- ١١- الانصراف عن الدراسة والتتبع العلمي.
- ١٢- هبوط مستوى العمل والانتاج لدى المنحرفين.
- ١٣- الاستعداد والقبول بالخيانة والتجسس.
- ١٤- اعتناق المبادئ المنحرفة والأفكار الشاذة كالهيبية وغيرها.
- ١٥- ترك القيم والاخلاق الاجتماعية، والانصراف عن العبادات مما ينجم عنه ضعف في الايمان.
- ١٦- كثرة حالات الانتحار بين المنحرفين.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

• المصادر •

المصادر العربية:

- ١- الآداب والسنن، لآية الله الشيرازي (بتصرف).
- ٢- إحياء الميت، للسيوطي.
- ٣- أربعين الأربعين، للنبهاني.
- ٤- إرشاد الساري.
- ٥- أسس الصحة والحياة، للدكتور عبدالرزاق الشهرستاني.
- ٦- أسس الصحة النفسية، للدكتور عبدالعزيز القوصي.
- ٧- الإسلام بنظرة عصرية.
- ٨- الإسلام يتحدّى، لوحيد الدين خان.
- ٩- الانسان ذلك المجهول، للدكتور الكسيس كاريل.
- ١٠- البحار.
- ١١- تقريب القرآن الى الازهان (تفسير).
- ١٢- التكامل في الإسلام، للدكتور أحمد أمين.
- ١٣- توحيد المفضل.
- ١٤- حوار بين الإلهيين والماديين.
- ١٥- دع القلق وابدأ الحياة، لدليل.
- ١٦- الدين والاسلام، لكاشف الغطاء.
- ١٧- رسالة المحكم والمتشابه.
- ١٨- ربحان المجالس وتحفة المؤانس، للأستاذ طالب الخرسان.
- ١٩- سفينة البحار، للشيخ عباس القمي.
- ٢٠- سنن الترمذي.
- ٢١- سنن النسائي.

- ٢٢- صحيفة آفتون بلادت السويسرية ٩ سبتمبر ١٩٨١م.
- ٢٣- صحيفة اكسبرسنن السويسرية.
- ٢٤- صحيفة الاهرام القاهرة.
- ٢٥- صحيفة النهار البيروتية ٢٧ شباط ١٩٧٢.
- ٢٦- الصواعق المحرقة لابن حجر.
- ٢٧- طب الإمام الصادق عليه السلام، للأستاذ محمد الخليلي.
- ٢٨- الطب العدلي أو الشرعي، للدكتور زياد درويش.
- ٢٩- الطب محراب الإيمان، للدكتور خالص جلبلي.
- ٣٠- الطب النفسي، للدكتور حنا الخوري والدكتورة منال مختار.
- ٣١- الطفل بين الوراثة والتربية، للشيخ محمد تقي فلسفي.
- ٣٢- العسل فيه شفاء للناس، للدكتور نزار الدقر.
- ٣٣- قصص الأنبياء، للعلامة نعمة الله الجزائري.
- ٣٤- قضاء أمير المؤمنين عليه السلام، للشيخ محمد تقي التستري.
- ٣٥- كتاب الله محبة.
- ٣٦- كنز العمال، للمتقي الهندي.
- ٣٧- مجلة الصحوة الإسلامية العدد الثاني.
- ٣٨- مجلة المجلة العدد - ٨٣.
- ٣٩- مجلة نور الإسلام.
- ٤٠- مجمع البيان للطبري.
- ٤١- المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء.
- ٤٢- المرأة بين المادية والإسلام، للأستاذ طالب الخرسان.
- ٤٣- مسند الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.
- ٤٤- مع الطب في القرآن الكريم، للدكتور عبد الحميد ذياب والدكتور أحمد قرقوز.
- ٤٥- مكارم الاخلاق للطبرسي.

٤٦- موطأ مالك.

٤٧- نهج البلاغة.

٤٨- وسائل الشيعة.



- 1- CURRENT OBSTETRIC AND GYNECOLOGIC DIAGNOIS AND TREATMENT.
- 2- CURRENT SURGICAL DIAGNOSIS AND TREATMENT.
- 3- HAND BOOK OF SURGERY.
- 4- DAVIDSON'S PRINCIPLES AND. PRACTICE OF MEDICINE.
- 5- CLINICAL PHARMACOLOGY.
- 6- CURRENT MEDICAL DIAGNOSIS AND TREATMENT.
- 7- INTRODUCTION' TO HUMEN EMBRYOLOGY.
- 8- DIENEUE ILLUSTRIERTE.



فهرس الموضوعات



مركز بحوث وتطوير الطب

الصفحة	الموضوع
١١	المقدمة
٣١	١ - الفصل الأول في علم النفس الطبي
٣٥	الموضوع الأول في «الخوف»
٦٠	الموضوع الثاني «فرعون»
٦٦	الموضوع الثالث «الرسول الكريم»
٧٧	الموضوع الرابع «الاضطراب النفسي»
٨٣	٢ - الفصل الثاني في علم التغذية الصحية
٨٦	الموضوع الأول «الكحول»
٩٦	الموضوع الثاني «الطعام الجيد»
١٠٠	الموضوع الثالث «العسل»
١١٠	الموضوع الرابع «الاسراف في الطعام»
١١٦	الموضوع الخامس «المحرمات»
١٢٣	٣ - الفصل الثالث في علم الامراض النسائية والتوليد
١٢٨	الموضوع الأول «المحيض»

١٣٤	الموضوع الثاني «العش الإلهي»
١٤٣	٤ - الفصل الرابع في علم الجراحة
١٤٥	الموضوع الأول «المحروق»
١٥٣	الموضوع الثاني «قرحة النوم»
١٥٧	٥ - الفصل الخامس في علم البيئة الصحية
١٦١	الموضوع الأول «الإسكان الصحي»
١٦٤	الموضوع الثاني «الضوضاء» وأثرها على البيئة
١٧١	٦ - الفصل السادس في علم الارشاد الصحي
١٨٠	الموضوع الأول «التربية العائلية»
١٨٤	الموضوع الثاني «الفواحش»
٢٠٨	الموضوع الثالث «انرضاعة في الاسلام»
٢٢٣	الموضوع الرابع «الاسلام دين الصحة والنظافة»
٢٤٣	٧ - الفصل السابع في علم الأجنة
٢٤٧	الموضوع الأول «نظرية نشوء الانسان»
٢٦٣	الموضوع الثاني «آيات ناطقة»
٢٧١	٨ - الفصل الثامن «الطب العدلي او الشرعي»
٢٨١	الموضوع الأول «الإغراء والاغتصاب»
٢٨٨	الموضوع الثاني «اسرار البنان»
٢٩٩	الموضوع الثالث «الإله الغريق»
٣٠٥	الموضوع الرابع «الانحراف الجنسي»
٣١٩	المصادر
٣٢٣	فهرس الموضوعات